

جُمْهُورِيَّةُ الْعِرَاقِ
دِيَارُ الْوَقْفِ الشَّيْخِيِّ

نوائيل البصرة

مَجْلَدُ فَصْلِيَّةٍ مُحْكَمَةٍ
تُعْنَى بِالتُّرَاثِ الْبَصْرِيِّ

تصدر عن :

الْعَتَبَةُ الْعِلْمِيَّةُ الْمَقَرَّةُ
فَيْمُ شُؤْنِ الْعِلْمِ وَالْإِسْلَامِ وَالْإِنْسَانِيَّةِ
مَرْكَزُ تَرَاثِ الْبَصْرَةِ

السَّنَةُ الثَّلَاثَةُ - المجلد الثالث - العدد السابع
رَجَبُ ١٤٤٠ هـ - آذارُ ٢٠١٩ م



الترقيم الدوليّ

رمدد: 2518-511X Print ISSN:

رمدد الإلكتروني: 2617-6734 Online ISSN:

07722137733 - 07800816579 Mobile:

Email: basrah@alkafeel.net

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٢٢٥٤) لسنة ٢٠١٧م
جمهورية العراق - البصرة

العتبة العباسية المقدسة، قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية، مركز تراث البصرة.
تراث البصرة : مجلة فصلية محكمة تعنى بالتراث البصري / تصدر عن العتبة العباسية المقدسة
قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية مركز تراث البصرة-البصرة، العراق : العتبة العباسية
المقدسة، قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية، مركز تراث البصرة، 1438 هـ = 2017-

مجلد : ايضاحيات ؛ 24 سم

فصلية-السنة الثالثة، المجلد الثالث، العدد السابع (آذار 2019)-

رمدد: 2518-511X

يتضمن إرجاعات ببليوجرافية.

النص باللغة العربية ؛ ومستخلصات باللغة العربية والانجليزية.

1. البصرة (العراق)-تاريخ-دوريات. 2. اللغة العربية-دوريات. 3. الادب العربي--دوريات.
الف. العنوان.

LCC : DS79.9.B3 A8373 2019 VOL. 3 NO. 7

DDC : 910.45

مركز الفهرسة ونظم المعلومات التابع لمكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي
وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾

صَدَقَ اللَّهُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ

سورة المائدة: الآية (٣)




أمر جامعي

م/ مجلة تراث البصرة

إشارة الى ما تم مناقشته في محضر مجلس الجامعة بجلسته الثالثة عشر واستناداً
للملاحظات المخولة لنا تقرر الاتي :

اعتماد مجلة تراث البصرة الصادرة من مركز تراث البصرة التابع للعتبة العباسية
لأغراض الترقية العلمية في جامعتنا .


٢٠١٧/٧/٢
الأستاذ الدكتور
ثامر أحمد الحمدان
رئيس الجامعة

نسخة منه إلى //

- مكتب السيد رئيس الجامعة للتفضل بالاطلاع مع التقدير ...
- مكتب السيد مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية للتفضل بالاطلاع مع التقدير ...
- عمادة كلية التربية للعلوم الإنسانية / مكتب السيد العميد للتفضل بالاطلاع مع التقدير
- عمادة كلية الآداب / مكتب السيد العميد للتفضل بالاطلاع مع التقدير
- عمادة كلية التربية بنات / مكتب السيد العميد للتفضل بالاطلاع مع التقدير
- امارة مجلس الجامعة / مكتب السيد المدير للتفضل بالاطلاع مع التقدير
- قسم الشؤون العلمية / مكتب السيد المدير للتفضل بالاطلاع مع التقدير
- مركز تراث البصرة / العتبة العباسية للتفضل بالاطلاع مع التقدير ...
- قسم الدراسات والتخطيط والمتابعة
الصادرة

نجلأه //

Ministry of Higher Education and
Scientific Research
AL- Muthanna University
Scientific Affairs Department



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة المثنى

قسم الشؤون العلمية

((معا لمساندة قواتنا المسلحة الباسلة لحدح الارهاب))

No:
Date :

العدد : ب ت / ٨٠٥
التاريخ : ٢٠١٨/٣/ ٢٥

إلى/ ديوان الوقف الشيعي/ العتبة العباسية المقدسة /الأمانة العامة

م/تحكيم مجلة

تحية طيبة ...

إشارة الى كتابكم ذي العدد ٧٥١٢ في ٧/١ / ٢٠١٧ ، المتضمن تحكيم مجلة تراث البصرة واعتمادها لأغراض الترقية . نرفق لكم ربطاً الامر الجامعي ذي العدد ١٩٧٩ في ٢٠١٨/٣/١٩ والمتضمن اعتماد مجلة (تراث البصرة) للدراسات الانسانية والعلمية لأغراض الترقيات العلمية في جامعتنا .

للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير

أ.د. قاسم محمد حلو

مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية/وكالة

٢٠١٨/ ٣/ ٢٥

نسخة منه الى:

- مكتب السيد رئيس الجامعة/للتفضل بالاطلاع . مع التقدير
- مكتب السيد مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية/للتفضل بالاطلاع... مع التقدير.
- قسم الرقابة والتفتيش الداخلي/للتفضل بالاطلاع .. مع التقدير.
- قسم الشؤون العلمية /مع الاولويات
- المصادرة.

مسند ٢٠٥/٣

العراق - محافظة المثنى - السماوة- المنطقة التعليمية - جامعة المثنى

www.mu.edu.iq
Email... muthannaresearch@gmail. rdd@mu.edu.iq

موقع جامعة المثنى
البريد الإلكتروني

١٨ / ٤ / ٢٠

امـر جامـعي

م/ مجلة تراث البصرة

إشارة إلى ماتم مناقشته في محضر مجلس الجامعة
بجلسته الثالثة عشرة المفتوحة (الجزء الثالث) للعام
الدراسي ٢٠١٦-٢٠١٧ بتاريخ ٢٠١٧/٦/١٨ واستنادا
إلى الصلاحيات المخولة إلينا تقرر الآتي :

اعتماد مجلة (تراث البصرة) الصادرة من مركز تراث
البصرة التابع للعتبة العباسية لأغراض الترقية العلمية في
جامعتنا.

الأستاذ الدكتور
عبد الرزاق احمد النصيري
رئيس جامعة واسط
٢٠١٧/٨/٢١

نسخة منه الى ///
* مكتب السيد رئيس الجامعة / للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير.
* مكتب السيد مساعد رئيس الجامعة للشؤون الإدارية / للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير.
* مكتب السيد مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية / للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير.
* قسم البحث والتطوير مع الأوليات.
* قسم الشؤون المالية
* قسم الرقابة والتدقيق
* قسم الموارد البشرية
* وحدة قاعدة البيانات
* المصادر

إجمالي ٢٠١٧

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي
والبحث العلمي
رئاسة جامعة واسط
قسم
البحث والتطوير

Republic of Iraq
Ministry of Higher
Education & Scientific
Research
Presidency of Wasit
University



الرمز :
العدد : ١١٨٥

٢٠١٧/ ٨ / ٢١
١٤٣٩ / /

.....
/ / 2017

KUT. WASIT. IRAQ
Rabee' District / University
City

www.uowasit.edu.iq
E-mail:
po@uowasit.edu.iq

Ministry of Higher Education
and Scientific Research
University of Babylon

Department of Research and Development



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة بابل

قسم البحث والتطوير

Ref. No.:

Date: / /

العدد: ٩٩٧٠٢
التاريخ: ٢٠١٧/١٠/٢٠

امر جامعي

استنادا الى الصلاحيات المخولة بنا واسمارة الى المادة (١٠) من تعليمات الترقيات العلمية مرقم ٣٦ لسنة ١٩٩٢ النافذة (البند الثاني) وقرار الجلسة الثانية لمجلس جامعة بابل للعام الدراسي ٢٠١٧-٢٠١٨ تقرير: اعتماد مجلة (تراث البصرة) الصادرة من مركز تراث البصرة التابع للعتبة العباسية المقدسة لاغراض الترقيات العلمية في جامعتنا على ان تنقيد الجهات القائمة على تحرير المجلة بالالتزام بما يلي:

- الشروط التي منحت على اساسها صفة مجلة محكمة معتمدة من جامعة بابل وفي حالة مخالفتها للشروط المبينة في المحضر فسوف لا تعتمد على اساس الصفة اعلاه .

- ترويدنا بنسخة من المجلة بشكل دوري .

أ. د. عادل هادي البغدادي
رئيس الجامعة وكالة
٢٠١٧/١٠/٢٠

صورة منه الى:

-وزارة التعليم العالي والبحث العلمي / دائرة البحث والتطوير . . . للتفضل بالاطلاع . . . مع الاحترام .

-السيد رئيس الجامعة المحترم للتفضل بالاطلاع . . . مع الاحترام .

-السيد مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية المحترم للتفضل بالاطلاع . . . مع الاحترام .

-مركز تراث البصرة التابع للعتبة العباسية المقدسة . . . للتفضل بالاطلاع . . . مع الاحترام .

-شعبة المعلوماتية والادارية . . . مع الاحترام .

قسم البحث والتطوير . . مع الاوليات .

الصادرة .



سحب

Babylon_research@yahoo.com
babylon_research@uobabylon.edu.iq

www.uobabylon.edu.iq



No :

Date:



﴿ بجيشنا والحشد الشعبي العراق أقوى وأمضى ﴾

العدد : ش ع / ٥٩٢
التاريخ : ٢٠١٨ / ١ / ١٥

(امر جامعي)

م / اعتماد مجلة

اشارة الى كتاب امانة مجلس الجامعة المرقم (م . ج / ٧٧٠) في ٢٦ / ١٢ / ٢٠١٧ والمتضمن محضر الجلسة الثالثة للدراسة الصباحية لمجلس جامعتنا للعام الدراسي ٢٠١٧ / ٢٠١٨ المنعقد بتاريخ ٢٠١٧ / ١٢ / ٢٦ تقرر:

- قبول اعتماد مجلة تراث البصرة في الترقّيات العلمية في جامعتنا كونها تتبع الاساليب العلمية في نشر البحوث والمقالات العلمية حسب المادة (١٠) من تعليمات الترقّيات العلمية في الجامعات العراقية رقم (٢٦) لسنة ١٩٩٢.
- اعتماد المجلة اعلاه لغرض الترقّيات العلمية ابتداءً من تاريخ ٢٠١٧ / ١٢ / ١٤.

أ.م.د. علي عبدالعزيز الشاوي
رئيس الجامعة / وكالة
٢٠١٨ / ٧ /

نسخة منه إلى /

✳️ وزارة التعليم العالي والبحث العلمي / دائرة البحث والتطوير.

✳️ مكتب السيد رئيس الجامعة / لتتفضل بالاطلاع مع التقدير.

✳️ مكتب السيد مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية والدراسات العليا / لتتفضل بالاطلاع ... مع التقدير.

✳️ مكتب السيد مساعد رئيس الجامعة للشؤون القانونية والإدارية / لتتفضل بالاطلاع ... مع التقدير.

✳️ الكليات كافة / مكتب السيد العميد / للاطلاع مع التقدير.

✳️ الأمانة العامة للعتبة العباسية المقدسة / كتابكم المرقم (٧٥١٤) في ٢٠١٧ / ٧ / ١.

✳️ قسم الشؤون العلمية / شعبة البحوث العلمية ... مع التقدير.

✳️ لجنة الترقّيات المركزية

✳️ شعبة البريد المركزي / الصادر.

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education
and Scientific Research
Kerbala University
Research and development
department



جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة كربلاء
مركز البحوث والتطوير
١٦٤٥
٢٠١٨/١٢/٢٨

Issu :

No. :



العدد: ٤٣٣/٤
التاريخ: ٢٠١٨/١١/٢٥

أمر جامعي

إستناداً إلى الصلاحيات المخولة لنا وبناءً على توصية اللجنة المشكلة في كلية التربية للعلوم الانسانية بموجب الامر الإداري المرقم د/4303/8 في 2017/12/28.
تقرر الاتي:
إعتماد مجلة تراث البصرة الصادره من مركز تراث البصرة التابع للعتبة العباسية المقدسة لأغراض الترفيقات العلمية في جامعتنا واعتباراً من تأريخه اعلاه.


أ.د. منير حميد السعدي
رئيس الجامعة
2018/1/25

نسخة منه الى //

- مكتب السيد رئيس الجامعة المحترم..مع التقدير.
- مكتب السيد المساعد العلمي المحترم...مع التقدير.
- قسم الشؤون العلمية.
- الصادرة .

الايميل: Scientific.affairs@uokerbala.edu.iq

المشرف العام
السيد أحمد الصافي
المتولي الشرعي للعبة العباسية المقدسة

المشرف العلمي
الشيخ عمار الهلائي
رئيس قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية

رئيس التحرير
الشيخ شاكر المحمدي

الهيئة الاستشارية

أ.د. سعيد جاسم الزبيدي/ جامعة نزوى/ سلطنة عمان.

أ.د. عبد الجبار ناجي الياسري/ بيت الحكمة/ بغداد.

أ.د. طارق نافع الحمداني/ كلية التربية / جامعة بغداد.

أ.د. حسن عيسى الحكيم/ الكلية الإسلامية الجامعة/ النجف الأشرف.

أ.د. فاخر هاشم سعد الياسري/ كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة البصرة.

أ.د. مجيد حميد جاسم/ كلية الآداب/ جامعة البصرة.

أ.د. جواد كاظم النصر الله/ كلية الآداب/ جامعة البصرة.

أ.م.د. محمود محمد جايد العيداني/ عضو الهيئة العلمية في جامعة المصطفى (عليه السلام) /

قم المقدسة.

مدير التحرير

أ.م.د. عامر عبد محسن السعد

كلية الآداب / جامعة البصرة

سكرتير التحرير

د. طارق محمد حسن مطر

هيئة التحرير

أ.د. حسين علي المصطفى / كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة البصرة.

أ.د. رحيم حلو محمد / كلية التربية - بنات / جامعة البصرة.

أ.د. شكري ناصر عبد الحسن / كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة البصرة.

أ.د. نجم عبد الله الموسوي / كلية التربية / جامعة ميسان.

أ.م.د. عبد الجبار عبود الحلفي / كلية الإدارة والاقتصاد / جامعة البصرة.

أ.م.د. محمد قاسم نعمة / كلية التربية - بنات / جامعة البصرة.

أ.م.د. عماد جغيم عويد / كلية التربية / جامعة ميسان.

أ.م.د. صباح عيدان العبادي / كلية التربية / جامعة ميسان.

أ.م.د. علي مجيد البديري / كلية الآداب / جامعة البصرة.

تدقيق اللغة العربية

د. طارق محمد حسن مطر

تدقيق اللغة الإنجليزية

الأستاذ المساعد هاشم كاطع لازم

الإدارة المالية

سعد صالح بشير

الموقع الإلكتروني

أحمد حسين الحسيني

التصميم والإخراج الطباعي

محمد شهاب العلي

ضوابط النشر في مجلة (تراث البصرة)

يسرُّ مجلة (تراث البصرة) أن تستقبل البحوث والدراسات الرّصينة على وفق الضوابط الآتية:

١- أن يقع موضوع البحث ضمن اهتمامات المجلة وأهدافها (تُعنى بقضايا التراث البصريّ).

٢- أن تكون البحوث والدراسات على وفق منهجية البحث العلميّ وخطواته المتعارف عليها عالمياً.

٣- أن يُقدّم البحث مطبوعاً على ورق بحجم (A4)، وبثلاث نسخ، مع قرص مدمج (CD)، على أن يكون عدد كلمات البحث بحدود (٥٠٠٠-١٠,٠٠٠) كلمة، ومكتوباً بخطّ (Simplified Arabic)، وأن ترقّم الصفحات ترقيماً متسلسلاً.

٤- أن يُقدّم عنوان البحث وملخص البحث باللّغتين: العربيّة والإنجليزيّة، وبحدود (٣٥٠) كلمة.

٥- أن تحتوي الصّفحة الأولى من البحث على عنوان واسم الباحث/ الباحثين، وجهة العمل، والعنوان الوظيفي، ورقم الهاتف الأرضي أو المحمول، والبريد الإلكتروني، مع مراعاة عدم ذكر اسم الباحث، أو الباحثين، في صلب البحث، أو أيّ إشارة إلى ذلك.

٦- أن يُشار إلى الهوامش في آخر البحث، وتُراعى الأصول العلميّة المتعارفة في التوثيق، والإشارة بأن تتضمن: (اسم الكتاب، رقم الصّفحة).

٧- أن يزود البحث بقائمة المصادر والمراجع منفصلة عن الهوامش، وفي

حالة وجود مصادر ومراجع أجنبيّة تُضاف قائمة المصادر والمراجع بها منفصلة عن قائمة المراجع والمصادر العربيّة، ويُراعى في إعدادهما الترتيب الأبجديّ لأسماء الكتب أو البحوث في المجلّات، أو أسماء المؤلّفين.

٨- أن تُطبع الجداول والصُّور واللّوحات على أوراق مستقلّة، ويُشار في أسفل الشّكل إلى مصدرها أو مصادرها، مع تحديد أماكن ظهورها في المتن.

٩- أن تُرفق نسخة من السّيرة العلميّة للباحث إذا كان ينشر في المجلّة للمرّة الأولى، وأن يُشار إلى ما إذا كان البحث قد قدّم إلى مؤتمر أو ندوة، وأنّه لم يُنشر ضمن أعمالها، كما يُشار إلى اسم أيّة جهة علميّة أو غير علميّة قامت بتمويل البحث أو ساعدت في إعداده.

١٠- أن لا يكون البحث منشوراً، ولا مقدّماً إلى أيّة وسيلة نشر أخرى.

١١- تعبّر جميع الأفكار المنشورة في المجلّة عن آراء كاتبها، ولا تعبّر بالضرورة عن وجهة نظر جهة الإصدار، ويخضع ترتيب الأبحاث المنشورة لموجبات فنيّة.

١٢- تخضع البحوث لتقويم علميٍّ سرّي لبيان صلاحيتها للنشر، ولا تُعاد البحوث إلى أصحابها، سواء قبلت للنشر أم لم تقبل، وعلى وفق الآليّة الآتية:

أ- يبلغ الباحث بتسلّم المادّة المرسلة للنشر خلال مدّة أقصاها أسبوعان من تاريخ التسلّم.

ب- يُخطّر أصحاب البحوث المقبولة للنشر بموافقة هيئة التحرير على نشرها وموعد نشرها المتوقّع.

ج- البحوث التي يرى المقومون وجوب إجراء تعديلات أو إضافات عليها

قبل نشرها تُعاد إلى أصحابها مع الملاحظات المحددة كي يعملوا على إعدادها نهائياً للنشر.

د- البحوث المرفوضة يُبلّغ أصحابها بذلك من دون ضرورة إبداء أسباب الرفض.

هـ- يمنح كلّ باحث نسخة واحدة من العدد الذي نُشر فيه بحثه، ومكافأة مالية.

١٣- يُراعى في أسبقيّة النشر:

أ- البحوث المشاركة في المؤتمرات التي تقيمها جهة الإصدار.

ب- تاريخ تسلّم رئيس التحرير للبحث.

ج- تاريخ تقديم البحوث كلّما يتمّ تعديلها.

د- تنوع مجالات البحوث كلّما أمكن ذلك.

١٤- تُرسل البحوث على البريد الإلكتروني للمركز:

Basrah@alkafeel.net، أو تُسلّم مباشرة إلى مقرّ المركز على العنوان الآتي:

(العراق/ البصرة/ البراضعيّة/ شارع سيّد أمين/ مركز تراث البصرة).

وفّقكم الله لخدمة بصرتنا العزيزة وعراقنا الغالي.

كلمة العدد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق وسيد المرسلين،
أبي القاسم محمد ﷺ، وعلى آله الطيبين الطاهرين.

تُحِيل موضوعة التراث على العديد من التماهيات، ففيها إحالة على الزمان وإحالة على المكان، وإحالة على الحركة والتفاعل والنتاج والتحديات، إلى غير ذلك، فالتراث أثر ملموسٌ يحكي حركة أمة من الأمم عبر زمنٍ من الأزمان السالفة، يترجم حركتها وفاعليتها وتجاذبها الثقافي والفكري، راسماً مدى قوتها وحضورها بين الأمم.

ومعلومٌ أنَّ الشبابَ طاقةٌ خلاقةٌ متجددةٌ وقادةٌ، وهذا أمرٌ ظاهرٌ للعيان، غنيٌّ عن البرهان، فإنما الأممُ بطاقةٌ شبابها، وبحكمة كبارها.. والتراثُ بعدُ طاقةٌ كامنةٌ، وجذوةٌ متقدمةٌ، ولكن يا ترى، أين تكمن طاقته؟ وكيف تكون؟ وماذا لو اتحدتِ الطاقتان طاقة الشباب وطاقة التراث معاً، فماذا يمكن أن تكون النتيجة؟ وكيف يُمكن لنا تحقيق اتحادهما.. عدةٌ أسئلةٌ تُخالجُ الذهن، وقد لا يتسعُ المجالُ لمعالجتها جميعاً، إلا بمقدار الإشارةِ المحفزة، واللمحةِ الدالة.

يُشكّل الجهلُ بالتراث ثقباً أسوداً في (كون) الأمة، ما يزال يتسعُ ليلتهم كلٌّ محاسنها، فيحيلها يباباً.. بل عدماً. إنَّ ما نشهدهُ من تنافسِ الأممِ الحديثةِ التكوينِ

على تقصي التراث، وبنائه! لمّا يدعونا إلى إعادة النظر فينا كأمة لها تراثٌ عريقٌ أصيلٌ مترامٌ، فإنّ جملةً من الأمم قد غدت تعي أهمية العمق الزمنيّ لوجودها، وفاعليّتها في الزّمان والمكان، ومدى أثر ذلك في الأجيال القادمة، فشرعتْ توقّد جذوة الموروث، وتعملُ على تأسيسِ وبناءِ مظاهرٍ تراثيّة لها من هنا وهناك، وإنّ كانت خلواً منها.

وقد قيل: «لن تموت أمةٌ تحافظ على تراثها، ولن تقدّس أمةٌ تجهل الأصل من تراثها».

وإنّ آليّة الغزو الثقافيّ قائمة على دعامتين، الأولى: وعي تراث الأمم ومدى إحاطتهم بما جهلوا هم به.

الثانية: تفعيل هذا التراث والإفادة منه، وتصديره بصيغٍ مختلفة حتّى يغدوا كأنّهم هم أصحابه الأصليّون، ولو حكّمتنا الحفريات فيه، لأعدنا إليه نسبته الصّحيحة.

وعليه، فالغزو الثقافيّ قائمٌ على السّلب والاستبدال، بالضّبط يسلبك ثوبك ويُعطيك ثوباً أنت مجبرٌ على لبسه، أمّا لو كان الفرد قد أحكم لبسه لثوبه، لما امتدّت إليه الأيدي..

إنّ خلوّ صفحة الدّهن من أصالة الجهد الذي بذلته الأمة عبر الزّمن، يُشعرُ الفرد بالفراغ أمام ما يمتلكه الآخر، ولكن، لو بصرَ بالجهد الفكريّ له، لتغيّرت نظرته إلى ذاته، ولرجعَ جاداً في بنائها البناء الذي ينسجم مع تاريخها العريق..

وإنّ من مظاهر الغناء الفكريّ لأمتنا:

١- الكمّ الهائل من المخطوطات في مختلف المجالات الفكرية والثقافية،

الذي تجدُ نسخته النادرة والفريدة - مع الأسف - كائنةً في أروقة دور المخطوطات والمؤسسات الغربيّة، في إنجلترا وألمانيا وفرنسا وإيطاليا، ونحوها.

٢- انكباب الغرب على الدّراسة الجادّة للتّراث الشّرقيّ، والعناية به، والعمل على إخراجِه؛ وعياً منهم بأهمّيّته وعمقه، والإفادة منه.

٣- منذ القرن السّابع عشر، كان الغرب جاداً في فتح الأقسام والمراكز والمؤسسات التعليميّة لتعليم اللّغة العربيّة وآدابها، ويُطالعا أنّ أرقاماً مهمّة غدت تنهلّ من هذا التّراث وتتمثّل مبادئه، منهم -مثالاً لا حصراً- الرّوائيّ الاجتماعيّ الرّوسيّ المشهور (ليو تولستوي)؛ إذ كان منذ شبابه منخرطاً ومنكبّاً على مطالعة أدبيّات العرب، ولعلّ طابعه الأسلوبيّ قد انطبع به، وهلمّ جرّاً إلى أسماء مشهورة اليوم أسّست نظريّات وآراء استلهاماً من مفكرين تقدّموا في ذلك، كـ(دي سوسير) مؤسس علم اللّغة الحديث، و(تشومسكي) صاحب النظريّة التحويليّة التوليديّة، ونحوهما.

إنّ هذه العناية من الآخر تؤكّد الطّاقة الكامنة في التّراث بصورة عامّة، وفي التّراث العربيّ بصورة خاصّة، هذه الطّاقة التي لو أُضيفت إلى طاقة شبابنا لاكتحلتْ همّهم بالإنجازات، ولما راموا بغيره بدلاً، ولشغلوا في استخراج الدّرر منه، وجلي القذى عنه..

وبعد... فمن دواعي سرورنا أن نقدّم لقراء مجلّتنا (تراث البصرة) الكرام من أساتذة وتدرّسيّين ومثّقّفين وطلّبة دراسات عليا في الاختصاصات الإنسانيّة بفروعها المختلفة، العدد (السّابع ٢٠١٩م) من المجلّة؛ لتكون رافداً علميّاً، ومنهلاً أكاديميّاً يستقي منه المعنيّون علوماً ومعارف شتى في حقل التّراث

البصريّ، من خلال الأبحاث القيّمة التي ضمّتها هذا العدد من المجلّة؛ إذ يحتوي على بحوث أصيلة لأساتذة متميّزين ومرموقين من شتى المؤسسات العلميّة. ونحن -بدورنا- نشكر ونشيد بكلّ مَنْ وضع ثقته بنا ونشر مجهوده العلميّ البصريّ في مجلّتنا، ونحن -كذلك- حريصون جدّاً على نشر تلك البحوث التراثيّة في أسرع وقتٍ ممكن، بما يسهّل على الباحثين الاستفادة من أبحاثهم في الترقّيات العلميّة، كون مجلّتنا من المجلّات العلميّة المحكّمة المعتمدة في الترقّيات العلميّة.

ونودّ هنا أن ننوّه بأنّ مجلّتنا في طريقها للحصول على التصانيف العربيّة والعالميّة لتكون منافسة للمجلّات الكبيرة المحكّمة، سيّما معامل التأثير العربيّ، ومعامل التأثير الإسلاميّ، وتصنيف أرسيف، وتصانيف آخر بعونه تعالى. والحمد لله ربّ العالمين.

هيأة التحرير

المحتويات

الدكتور عبد الحسين المبارك (١٩٣٧-٢٠١٨م) وجهوده في اللغة وتحقيق التراث العربي

٢٥ أ.د. سامي علي المنصوري - جامعة البصرة / كلية التربية - القُرنة

الأحوال الاجتماعية والاقتصادية في البصرة من خلال كُتُب الرِّحَالَةِ في القرن السادس عشر

٥١ أ.د. حسين علي عبيد المصطفى - أ.م.د. رافد عبد الرضا عيلان
جامعة البصرة / كلية التربية للعلوم الإنسانية / قسم التاريخ

البحث النحوي من المثال إلى النص (المبرّد أنموذجاً)
٨١ أ.م.د. علي جاسب الخزاعي - جامعة البصرة / كلية التربية للعلوم الإنسانية / قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية

أضواء على ذخائر المخطوطات البصرية
١١١ الدكتور نزار المنصوري

تراث البصرة الشعبي وفاعليته سردياً في رواية (الذُّباب والزُّمرد)
١٥٩ م.د. أحمد مجيد شاكر البصام - جامعة الكوفة / كلية التربية الأساسية

رسالة في عقود الأصابع لمهذب الدين أحمد بن عبد الرضا البصري
١٩٥ تحقيق ودراسة
الباحث: الشيخ مدرك شوكان موزان

أثرُ المَدِينَةِ (جزائر البصرة) في الحوزة العِلْمِيَّةِ

٢٤١

الباحث: مسلم عقيل بدر

قصيدة ودائع للشاعر حسين عبداللطيف (مقاربة نقدية)

أ.د. سوادي فرج مكلف - جامعة البصرة / كلية التربية للعلوم الإنسانية / قسم اللغة

١٩

العربية

الدكتور عبد الحسين المبارك (١٩٣٧-٢٠١٨م)
وجهوده في اللغة وتحقيق التراث العربيّ

Professor Abdul Hussain Al-Mubarek
(1937-2018) and His Scholarly Efforts in the
Fields of language and Inspection of Arabic
Heritage

أ.د. سامي علي المنصوريّ

جامعة البصرة / كلية التربية - القُرنَة

By

Professor Sami Ali Al-Mansoori, Ph.D.

Department of Arabic, College of Education, Qurna,
University of Basra

ملخصُ البحث

في هذا البحث أول مدوّنة عن سيرة الأستاذ الدكتور (عبد الحسين المبارك)، الذي توفاه الله بعد ظهر يوم الأربعاء (١٨ / ٧ / ٢٠١٨م)، وقد تناولتُ نشأته وتكوينه الاجتماعي والتعليمي، وتدرّجه في مدارج العلم حتّى حصوله على لقب أستاذ، وأحصيتُ ما نُشر من مقالاتٍ وبحوثٍ وكُتبٍ في النحو واللغة وسير الأعلام، وكتب التحقيق، وأشهرها كتاب (اشتقاق أسماء الله) للزّجاجي، الذي نال به الدكتوراه، بعد نيله الماجستير في الشعر العراقيّ ودوره في ثورة (١٩٢٠م).

لقد ترك الدكتور (عبد الحسين المبارك) ذخيرة علميّة بين مطبوعٍ ومخطوطٍ. وشارك علماء عصره في التكريم، أمثال: هلال ناجي، وأستاذه د. رمضان عبد التّوّاب، ومن هنا جاء هذا البحث استذكّاراً وتكريماً لأستاذٍ خدم البصرة وأعلامها وجامعتها وطلّابها.

Abstract

This is the first research paper on the career of Professor Abdul Hussain Al-Mubarek (died in 2018). The study deals with his biography, education, and academic qualifications. The study highlights his articles, research papers, books that cover topics such as grammar, language, autobiographies, inspection of books on top of which is his book The derivation of the Names of Allah by Al-Zaggagy (his Ph.D thesis) after taking his M.A. in the Iraqi poetry and its role in 1920 Revolution. Professor Al-Mubarek has left rich products some of which are still manuscripts. He was honored for his scholarly outstanding contributions with other famous scholars such as Professor Hilal Naji and Professor Ramadhan Abdul Tawwab.

مقدمة

يُعَدُّ الدكتور عبد الحسين المبارك (١٩٣٧-٢٠١٨م) من جيل ما بعد الرّواد في الدّراسات اللّغويّة، وأحد البارزين في تحقيق التّراث ونقده، وهو من جيل الأكاديميّين الجامعيّين الذين أسهموا في ترسيخ التقاليد الجامعيّة في كلّيتي التّربية والآداب بجامعة البصرة، فقد شهدت كلّية الآداب بجامعة البصرة أسماء لامعة تولّت التدريس ونشر المؤلّفات والبحوث الجامعيّة في المجلّات الأكاديميّة في العقد السّبعينيّ وماتلاه، ومنهم الأساتذة الدّكاترة: ناصر حلاوي، وزاهد العزّي، وعبد المنعم الزبيديّ، و خليل العطية، وصاحب أبو جناح، وزهير غازي زاهد، وهادي عطية الهلاليّ، وشجاع العاني، وأحمد جاسم النجديّ، ونوري العوادي، ومصطفى عبد اللّطيف... وغيرهم.

وقد تميّز الدكتور عبد الحسين المبارك بسعة ثقافته، والكتابة في علوم العربيّة، وتحقيق التّراث، والنشر في المجلّات العراقيّة والعربيّة، وحضور المؤتمرات العلميّة، والندوات المتخصّصة، وقد أولى قضية الأخطاء اللّغويّة وتصحيحات الهفوات الكتابيّة وما يشيع في المخاطبات الرّسميّة، اهتماماً، وعقد ندوات، وألقى محاضرات؛ من أجل نشر الوعي اللّغويّ، مثله مثل الكثير من المتخصّصين المتصدّين لهذه الظاهرة التي أخذت تستفحل في أوساط المتحدّثين والكتاب من المثقّفين.

وشخصية الدكتور المبارك لم تتوقف عند ممارسة التدريس والبحث والنشر، بل كان يتمتع بالحزم الإداري، والتصدي إلى المناصب الأكاديمية، ومنها رئاسة قسم اللغة العربية في كليتي التربية والآداب، ورئاسة قسم اللغة العربية في مركز دراسات الخليج العربي، فضلاً عن عضويته اتحاد الأدباء والكتاب في البصرة. ولم يقتصر جهد الدكتور، بحثياً وأكاديمياً، على جامعة البصرة، بل تعداه إلى الحضور في أكثر من جامعة عربية، فقد عمل أستاذاً زائراً في جامعة ذمار في اليمن، وترأس قسم اللغة العربية (١٩٩٨-٢٠٠٠م)، وفي عام (١٩٨٢م) عمل تدريسياً في جامعة قطر، ونشر بحثين في مجلاتها الأكاديمية.

ومن خلال تتبع سيرة المبارك، يظهر لنا أنه تدرّج في التعليم من أول درجات سلّمه إلى قمة الهرم العلمي، فمن التعليم الابتدائي إلى التعليم الثانوي وجمعه الدراسة الصباحية والعمل مساءً، حتى نيله الماجستير وعمله معيداً في كلية الآداب بجامعة البصرة، ثم سفره إلى القاهرة وحصوله على الدكتوراه، وكانت جامعة عين شمس بالقاهرة ميدان تحصيله العلمي الأكاديمي، جامعاً بين الأدب بإشراف الدكتور عبد القادر القط، واللغة بإشراف الدكتور رمضان عبد التّوّاب، ومن الشعر العراقي المعاصر إلى البحث النحوي واللغوي في إطروحته عن الزجاجي (ت ٣٤٠هـ) عن مذهبه النحوي وتحقيق كتابه (اشتقاق أسماء الله).

سيرته الشخصية

ومن سيرته^(١) العلميّة نقرأ أنّه عبد الحسين علك مبارك مهاوش آل حميد، ولد في قرية (النّهيرات) في القرنه شمال البصرة عام (١٩٣٧م)، وتعلّم في مدرسة النهيرات الابتدائيّة ومتوسّطة القرنه و ثانوية القرنه، وعُيّن معلّمًا في مدرسة البدران عام (١٩٥٧م)، ثمّ انتقل إلى بغداد عام (١٩٥٩م)، ودّرّس في مدرسة الرّحمن الابتدائيّة بالكرخ، وفي مدرسة النبوغ الابتدائيّة عام (١٩٦٠م)، وفي مدرسة أبي ذر الغفاريّ في الشواكة عام (١٩٦٢م)، وفي هذه المده كان يواصل دراسته الجامعيّة صباحًا في جامعة بغداد كليّة الآداب، وقد حصل فيها على البكالوريوس في (١٥-٦-١٩٦٣م)، وبعد حصوله على البكالوريوس درّس بين (١٩٦٣م-١٩٧٠م) في ثانوية النجاح بالصّاحيّة، وإعداديّة الكرخ، وإعداديّة التجارة، وثانويّة التفيّض الأهليّة، و ثانوية نقابة المعلمين المسائيّة في (الكريعات).

وسافر إلى القاهرة، وحصل على شهادة الماجستير في (٢٣-٩-١٩٦٨م) في رسالة بعنوان (ثورة ١٩٢٠م في الشّعر العراقيّ)^(٢)، بإشراف الأستاذ الدكتور عبد القادر القطّ، وعاد إلى العراق، وعُيّن في كليّة الآداب جامعة البصرة معيداً عام (١٩٧٠م)، وما لبث المبارك أن سافر إلى القاهرة مرّة ثانية ليحصل في جامعة عين شمس على الدّكتوراه بتاريخ (٢٨-١٠-١٩٧٢م) في موضوع (الزّجاجيّ ومذهبه في النّحو واللّغة مع تحقيق كتابه: (اشتقاق أسماء الله)^(٣)، وقد وصفه أستاذه المشرف بأنّه (نابغة).

وفي الأعوام (١٩٧٩-١٩٨٦م) نُقل إلى ملاك كلية التربية بجامعة البصرة تدريسيًا، وأصبح رئيس قسم اللغة العربية، ثم إلى مركز دراسات الخليج العربي بين (١٩٧٩-١٩٩٢م) رئيساً لقسم الدراسات اللغوية فيه. وقد تدرج الدكتور المبارك في حصوله على الألقاب الجامعية عند تعيينه في كلية الآداب وكلية التربية، فبعد التعيين (١٩٧٠م)، حصل على لقب مدرّس مساعد، وبعد حصوله على الدكتوراه عام (١٩٧٢م)، حصل على لقب مدرّس، وفي عام (١٩٧٦م)، حصل على لقب أستاذ مساعد، وفي عام (١٩٨٤م)، حصل على لقب أستاذ، وفي عام (١٩٩٦م)، حصل على لقب الأستاذ الأول في جامعة البصرة، وكرّمته وزارة التعليم العالي، وأصبح بعد تقاعده أستاذاً متمرساً اعتباراً من (٢٠/١/٢٠١٠م).

أساتذته في كلية الآداب بجامعة بغداد وزملاؤه

أساتذته في جامعة بغداد هم: د. مصطفى جواد، ود. إبراهيم السامرائي، ود. إبراهيم الوائلي، ود. داود سلّوم، ود. مهدي المخزومي، ود. عليّ الزبيدي، ود. جميل سعيد، ود. يوسف عزّ الدين، ود. أحمد مطلوب، ومن المصريين: د. عبد القادر القط، ود. رمضان عبد التّوّاب، ود. مصطفى ناصف، ود. علي النجدي ناصف، ود. مصطفى مندور.

ومن زملائه في الدراسة الجامعية: د. علي محسن مال الله، ود. شجاع العاني، ود. علي جابر المنصوري، ود. مهدي صالح السامرائي، ود. صبحي ناصر، القاصّ نزار عباس، والناقد عبد الجبار عبّاس.

مشاركاته

شارك د. عبد الحسين مبارك في كتابين تكريمين:

١ - الكتاب التكريمي للدكتور رمضان عبد التّوّاب ببحث عن (الغريب في اللغة).

٢ - الكتاب التكريمي للمحقق هلال ناجي لمناسبة بلوغه السبعين، ببحث عنوانه: (الاستقصاء اللغوي عند المبرّد في الكامل) ص ١١١١ - ١١٣٤. له مكتبة ضخمة تضم آلاف العنوانات في معارف لغوية ونحوية وأدبية وتاريخية شتى، وتراجم ومعارف أخرى، وتضم آلاف الأعداد من الدوريات والمجالات والصحف، وغيرها^(٤).

أشرف على العشرات من رسائل الماجستير والدكتوراه، وناقش أكثر من (٢٥٠) رسالة وأطروحة في الجامعات العراقية، وحصل على العشرات من كتب الشكر والتقدير والشهادات التقديرية.

شارك المرحوم في مناقشة رسالتي للماجستير عام (١٩٨٦م)، وأشرف على أطروحتي للدكتوراه (البناء اللغوي في شعر أبي تمام) عام (١٩٩٧م)، وناقشت معه رسائل ماجستير ودكتوراه في جامعة البصرة والديوانية والكوفة. ودعاني عام (١٩٩٧م) للمشاركة في ندوة الحريري في قسم اللغة العربية بكلية الآداب، حين كان رئيس قسم اللغة العربية، وكنت طالباً أدرس الدكتوراه بإشرافه، عُقدت الندوة في قاعة الفرزدق في (٣٠-٤-١٩٩٧م).

وكان لي شرف تقديمه في رابطة مصطفى جمال الدين عن (أدب الرحلات)

بتاريخ (٩-٦-٢٠١٦م).

وقد أعد الطالب (عدي جاسب علي) رسالة ماجستير عنه بعنوان: (عبد الحسين المبارك: سيرته وجهوده في اللغة والتحقيق) بإشرافي - في قسم اللغة العربية - كلية التربية عام (٢٠١٠م-١٤٣١هـ).
وشاركت معه في مؤتمرات كلية آداب الكوفة (٢٠٠٠م)، ومؤتمر (٢٠٠٨م)، ومؤتمر الدراسات الإسلامية في بابل (٢٠١٥م)، و (ندوة تحقيق التراث) في آداب البصرة في (٢-٤-٢٠١٢م).
وذكرت سيرته العلمية في:

- ١- الموسوعة الموجزة - حسان الكاتب - دمشق ١٩٧١م: ٦٢/١٨.
- ٢- معجم الأدباء - كامل سلمان الجبوري - دار الكتب العلمية - بيروت - ٢٠٠٣م: (٣/٣٣٥)
- ٣- معجم المؤلفين والكتاب العراقيين (١٩٧٠-٢٠٠٠م)، د. صباح نوري المرزوق/ دار الحكمة، بغداد، ٢٠٠٢م: ٤/٤٥٧-٤٥٨

مؤلفاته

- ١- أخبار الزّجاجي - تحقيق - وزارة الثقافة - بغداد ١٩٨٠م.
- ٢- اشتقاق أسماء الله للزّجاجي (ت ٣٤٠هـ)، تحقيق ودراسة، ط ١، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، ١٩٧٤م، و ط ٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٦م، و ط ٣، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٩م.
- ٣- البصرة بين الماضي والحاضر (مشترك)، مطبعة البصرة، ١٩٨٦م.

- ٤- ثورة (١٩٢٠م) في الشعر العراقي، مطبعة الأمة، بغداد، ١٩٧٠م.
- ٥- الجوهرة في العروض والقافية، ياسين حمزة البصري، تحقيق بمشاركة د.فاخر جبر/ مركز دراسات الخليج العربي-بصرة، ١٩٨٧م.
- ٦- الحرب العراقية الإيرانية في عامها السادس (مشترك) مركز دراسات الخليج العربي-بصرة، ١٩٨٦م.
- ٧- دور الكلمة المقاتلة في الحرب - مركز دراسات الخليج العربي-بصرة ١٩٨٦م.
- ٨- الزجاجي ومذاهبه في النحو واللغة - مطبعة جامعة البصرة، ١٩٨٢م.
- ٩- فقه اللغة، منشورات جامعة البصرة، ط١، ١٩٨٦م، و ط٢، ١٩٩٩م.
- ١٠- الفهارس الفنية لشرح المفصل لابن يعيش، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٨م.
- ١١- من مشاهير أعلام البصرة (مشترك)، مركز دراسات الخليج العربي-جامعة البصرة.

البحوث والمقالات

- ١- الأدبيات اليمنية في المكتبة العربية والمراكز الثقافية العالمية - مجلة الخليج العربي - مج ٣-ع ٤- ١٩٨٨م.
- ٢- الأطلال في الشعر العربي - جريدة كل شيء - ع ١٣/ ١٩٦٥م.
- ٣- دور الشعر في الإعداد للثورة العراقية الكبرى - مجلة الحقوق - سنة ٣-ع ٤- أيلول - ١٩٧١م.

- ٤- الشعر العربي في دولة الإمارات العربية المتحدة-مجلة الخليج العربي-
مج ١٦/١ع/١٩٨٣م.
- ٥- شعر عقيل بن علفة المزني- جمع وتحقيق ودراسة، مجلة كلية الآداب-
جامعة البصرة -ع ١٠/١٩٧٦م.
- ٦- العيون في الشعر العربي- جريدة كل شيء-ع ٣٣-١٩٦٦م.
- ٧- من أعلام البصرة في الشعر: الحسين بن الضحّاك- مجلة الخليج العربي
- مج ٢٠- ١٩٨٤م.
- ٨- مؤتمر المربد الخامس - مجلة الخليج العربي- مج ١٦-ع ٢- ١٩٨٤م.
- ٩- النصوص الأدبية- دراسة وتحليل- مجلة الخليج العربي- مج ١١ع ١-
١٩٨٥م.
- ١٠- ابن جني وتصريف المازني- وقائع الندوة المتخصصة الأولى - أبو الفتح
عثمان بن جني- كلية التربية- جامعة الموصل - ١٩٨٩م.
- ١١- أبو عمرو بن العلاء- مجلة البصرة-ع ٦- ١٩٨٠م.
- ١٢- أبو عمرو الجرمي وآراؤه اللغوية والنحوية- مجلة كلية التربية- جامعة
البصرة-ع ١-١٩٧٩م.
- ١٣- الاستشهاد بالشعر في معجم العين، مجلة أطراس (قسم اللغة العربية -
كلية الآداب- جامعة البصرة)، ع ٣- ٢٠٠٧م - ص ٣- ٢٥.
- ١٤- الأصول اللغوية للأسماء الجغرافية في قطر- مجلة الخليج العربي-
جامعة البصرة، مج ١٧-ع ٢- ١٩٨٥م.
- ١٥- تيسير النحو بين المعلم والمتعلم- مجلة كلية الآداب- جامعة البصرة-

ع ٢٥ - ١٩٩٦ م

١٦ - جميل سعيد أستاذاً وباحثاً وناقداً - مجلّة المورد - مج ٣٥ - ع ٣ - ٢٠٠٨ م.

١٧ - حروف الجرّ ومذاهب النّحاة في استعمالها - حوليّة كليّة الإنسانيّات والعلوم الاجتماعيّة - جامعة قطر - ع ١١ - ١٩٨٨ م.

١٨ - الخطّ العربيّ: تطوّره ومشكلاته ومحاولات إصلاحه - حوليّة كليّة الإنسانيّات والعلوم الاجتماعيّة - جامعة قطر - ع ٨ - ١٩٨٥ م.

١٩ - دراسات صوتيّة في لهجة البحرين - مجلّة الخليج العربيّ - جامعة البصرة - مج ١٥ - ع ٤ و ٣ - ١٩٨٤ م.

٢٠ - الدّراسات اللّغويّة والنحويّة ومنهجها التعليميّ في البصرة - مجلّة الخليج العربيّ - جامعة البصرة - مج ١٢ - ع ٢ - ١٩٨٠ م.

٢١ - دور البصرة في نشأة الدّراسات اللّغويّة - الموسوعة الفكريّة - جامعة البصرة - ١٩٩٠ م.

٢٢ - دور البصرة في نشأة الدّراسات النّحويّة وتطوّرها - الموسوعة الفكريّة - جامعة البصرة - ١٩٩٠ م.

٢٣ - الزّجاجيّ وكتابه اشتقاق أسماء الله - مجلّة المورد - مج ٣ - ع ١ - ١٩٧٤ م.

٢٤ - سبل تيسير النّحو العربيّ - مجلّة كليّة البنات - جامعة قطر - ١٩٨٤ م.

٢٥ - سلامة اللّغة العربيّة - مجلّة الخليج العربيّ - جامعة البصرة - مج ١٨ - ع ٢ و ١ - ١٩٨٦ م.

- ٢٦- طرق اختيار قواعد اللغة العربيّة: مجلّة دراسات الأجيال-ع١-١٩٨٦م.
- ٢٧- العدد وتطبيقاته في القرآن الكريم- مجلّة كليّة الآداب- جامعة البصرة-١٩٩٧م.
- ٢٨- على هامش فضح الاضطهاد اللغويّ لعرب الأهواز- مجلّة الخليج العربيّ- جامعة البصرة-مج١٤-ع٢-١٩٨٣م.
- ٢٩- عيسى بن عمر الثقفيّ- مجلّة الخليج العربيّ- جامعة البصرة-ع١-١٩٧٩م.
- ٣٠- الغريب في اللغة - ضمن الكتاب المهدى إلى د. رمضان عبد التّوّاب - ونُشر -أيضاً- في مجلّة المعلّم الجامعيّ-ع١-١٩٩٦م.
- ٣١- قضيّة الإعراب في النّحو العربيّ- مجلّة الضّاد- ج٣- ١٩٨٩م- ص١١١-١٣٤.
- ٣٢- محمّد بن دريد وكتابه الجمهرة- مجلّة الخليج العربيّ- جامعة البصرة -مج٢-ع٤-١٩٨٨م
- ٣٣- المصطلح النحويّ (النشأة- الخلاف- الجوهر)، مجلّة علوم اللغة القاهرة-مج٩-ع١-٢٠٠٦م- ص١١٧-١٣٩، ونُشر في مجلّة المورد، مج٣٣-ع٣-٢٠٠٦م- ص٢٤-٣٢.
- ٣٤- من أخبار أبي بكر بن دريد، تحقيق، مجلّة المورد-مج٧-ع١-١٩٩٧م.
- ٣٥- من أعلام النّحو البصريّ: أبو إسحاق الرّجّاج- مجلّة كليّة الآداب جامعة البصرة-ع٧-١٩٧٢م.

- ٣٦- من أعلام النحو البصري: عبد الله بن إسحاق الحضرمي - مجلة كَلِّية التربية - جامعة البصرة - ع ٤ - ١٩٨١ م.
- ٣٧- المناظرات النحويّة واللّغويّة بين الجدّيّة والافتعال - مجلة كَلِّية الآداب جامعة البصرة - ع ٩ - ١٩٧٤ م.
- ٣٨- مواقف بصرية في الدِّفاع عن الأُمّة العربيّة، مجلة دراسات البصرة - ع ٤ - ٢٠٠٧ م.
- ٣٩- نظرات في تحقيق الثُّراث - مجلة كَلِّية الآداب جامعة البصرة - ع ٢٥ - ١٩٩٦ م.
- ٤٠- الواقع اللّغويّ المعاصر في سلامة اللّغة العربيّة - مجلة كَلِّية الآداب جامعة الموصل - ع ٢٥ - ١٩٩١ م.
- ٤١- الاستقصاء اللّغويّ عند المبرّد في الكامل - نُشر ضمن الكتاب التكريميّ (هلال ناجي في عيد ميلاده السّبعين) مطبعة الشروق - النجف الأشرف - ٢٠٠٨ م - ص ١١١ - ١١٣٤، ثمّ في مجلة أطراس - قسم اللّغة العربيّة - كَلِّية الآداب جامعة البصرة - ع ١ - ٢٠٠٥ م، ص ٣ - ٤٣.
- ٤٢- أطلس القرآن: أماكن، أقوام، أعلام، تأليف د. شوقي أبو خليل، عرض ونقد ودراسة عبد الحسين المبارك - مجلة الكَلِّية الإسلاميّة الجامعة - النجف الأشرف - سنة ١٠ - ع ٣٥ - ١ - ٢٠١٥ م، ص ٢١ - ٤٤.
- وله أعمال مازالت مخطوطة^(٥)، منها:
- ١- فهارس العين الشّعريّة، مطبوع بالآلة الكاتبة، ويقع في (٢٢٧) صحيفة.
- ٢- في التطوّر اللّغويّ: مخطوط في (٢٥) صحيفة.

- ٣- سبل تيسير النحو، محاضرات أُلقيت على طلبة الدراسات العليا سنة ١٩٨٤م.
- ٤- المعجم العربي: وقد نُشرت بعض فصوله في موسوعة البصرة الفكرية وموسوعة العراق الحضارية- جامعة الموصل.
- ٥- الدرس النحوي في شعر الفرزدق (ت ١١٠هـ)، بحث يقع في (٣٦) صفحة عدا المصادر والمراجع، مازال محفوظاً.
- ٦- شواهد الدرس الصرّي عند الفرزدق: بحث مخطوط يقع في (٢٦) صحيفة.
- ٧- أسماء المواضع في شعر الفرزدق، بحث مخطوط في الحقول الدلالية.
- ٨- أسماء الحيوان وأوصافه في شعر الفرزدق، بحث مخطوط يقع في (٣٤) صفحة.
- ٩- في الأمن اللغوي، محاضرات أُلقيت في يوم الصّاد، ويقع في (٢٠٠) صحيفة مازالت مخطوطة.
- ١٠- عطف السّبق دراسة وصفية، يقع في (٣٠) صحيفة مطبوع بالآلة الكاتبة.
- ١١- الجهد اللغوي في مقامات الحريري (ت ٥١٦هـ)، بحث أُلقي في ندوة الفراهيديّ الرابعة التي خُصّصت لدراسة عالم البصرة الحريري، عُقدت في قسم اللغة العربيّة- كليّة الآداب في (٣٠-٤-١٩٩٧م)، ويقع البحث في (١٥) صحيفة.
- ١٢- لغة الشعر عند مسلم بن الوليد، بحث مطبوع بالآلة الكاتبة يقع في

(٤٣) صحيفة.

١٣- ألفاظ المشيئة في القرآن الكريم، مخطوط يقع في (٤٠) صحيفة.

١٤- العامية، بحث في اللهجات المحلية، يقع في أكثر من (٩٠) صحيفة.

١٥- أبو حيان الأندلسي (٧٤٥هـ) ومصادره في ارتشاف الضرب، بحث يقع في (٢٠) صحيفة مطبوع بالآلة الكاتبة.

١٦- الجهاد في القرآن، وأثره في فكر شهيد المحراب، مخطوط يقع في (٣٢) صحيفة.

١٧- تكرار الجهود في تحقيق التراث، أو لماذا يحقق النص عدة مرات؟ - ندوة فكرية- آداب البصرة (٢-٤-٢٠١١م).

جهود الدكتور عبد الحسين المبارك العلمية

يتبين من خلال مسيرة الدكتور (عبد الحسين المبارك) العلمية حرصه على تطور البحث الأكاديمي، فهو لم يترك مؤتمراً علمياً داخل العراق لم يشارك فيه، وحرصه على إقامة الندوات العلمية والمشاركة فيها حين كان رئيس قسم اللغة العربية، ورئيس قسم الدراسات اللغوية في مركز دراسات الخليج العربي، مثل: ندوة الفراهيدي، وندوة الحريري، ومشاركاته في ندوات تحقيق التراث العربي، ومنها أعمال الندوة الأولى في جامعة ذي قار، بتاريخ (١٣-٣-٢٠١٢م)، بعنوان: (المخطوطات إرث حضاري وتاريخ فكري).

وندوة كلية الآداب في تحقيق التراث، بتاريخ (٢-٤-٢٠١٢م)، وقدم بحثاً بعنوان: (تكرار الجهود في تحقيق التراث، أو لماذا يحقق النص عدة مرات).

وفي ندوة الآداب المنعقدة يوم الاثنين (٢٥-١٢-٢٠١٧م) عن تحقيق التراث، وغيرها من الندوات، فضلاً عن محاضراته في السلامة اللغوية في يوم الضاد.

ويُعدُّ التراث الرّكيزة العلميّة التي استندت إليها جهود المبارك في العناية به تحقيقاً ونقداً، وقد حقّق عدداً من المخطوطات التّراثيّة، وجمع بعض النصوص الشّعريّة، من ذلك تحقيق (اشتقاق أسماء الله)، للزّجاجيّ، و(أخبار الزّجاجيّ)، و(من أخبار أبي بكر بن دريد)، وكتاب (الجوهرة في العروض والقافية)، و(جمع شعر عقيل بن علفه المريّ)، ونشر دراسات في نقد التحقيق، منها: (نظرات في تحقيق التراث).

أمّا في مجال تخصّصه الأكاديميّ تدريساً وإشرافاً، فقد أنجز الدكتور المبارك عشرات الرّسائل في اللغة والنحو والمعجم والأصوات واللهجات، منها كتاب (فقه اللغة، والزّجاجيّ ومذهبه في النحو واللغة).

وتعدّ الأعلام النحويّة واللغويّة أبرز اهتمامات الدكتور المبارك، فقد نشر مجموعة من التّرجمات النحويّة واللغويّة والأدبيّة لأعلام النحو العربيّ، والتّراث الأدبيّ، ومنهم أعلام بصريّون، ومن ذلك: أبو عمر الجرميّ، وأبو عمرو بن العلاء، والزّجاجيّ، والزّجاج، وعيسى بن عمر، وأبو بكر بن دريد، وعبد الله بن إسحاق الحضرميّ، وابن جنّي، فضلاً عن الحسين بن الضحّاك، وجميل سعيد.

ومن القضايا التي شغلت الدكتور المبارك، قضية المصطلح النحويّ والإعراب وتيسير النحو، وكتب في عددٍ من الموضوعات النحويّة، كالعدد،

وحروف الجرّ، وعطف النسق، وتعدّت اهتمامته إلى الفهرسة والشواهد النحويّة واللّغويّة، فألّف في الفهارس الفنيّة لشرح المفصّل لابن يعيش كتاباً نُشر في دار عالم الكتب بيروت (١٩٨٨م) ليكون مكملًا لكتاب (شرح المفصّل) الذي طُبِع عدّة طبعات بلا فهارس قبل أن يصدر تحقيق (شرح المفصّل) كاملاً بتحقيق د. إبراهيم محمّد عبد الله عن دار سعد الدّين، وطُبِع سنة (١٤٣٤هـ/٢٠١٣م) بعشرة أجزاء، ويلحق به الجزء الحادي عشر متضمّنًا الفهارس العامّة للكتاب، ولم يُشر د. إبراهيم إلى فهارس د. المبارك، واكتفى بذكر فهارس شرح ابن يعيش التي وضعها عاصم البيطار وطُبعت في مجمع اللّغة العربيّة بدمشق.

وخصّص الدّكتور المبارك بحثاً لـ (الاستشهاد بالشّعْر في معجم العين)، فضلاً عن موضوعات في اللّغة والدّراسات الصّوتيّة في لهجة البحرين والأطلس اللّغويّ والخطّ العربيّ.

وبرزت اهتمامات الدّكتور المبارك بالبصرة ودورها في النّحو واللّغة والمعجم، فكان بحثه: (دور البصرة في نشأة الدّراسات النّحويّة وتطوّرها)، وبحثه الآخر (دور البصرة في نشأة الدّراسات اللّغويّة)، والكتابة عن أعلامها المشهورين الذين جمعهم في كتابه (من مشاهير أعلام البصرة) الصّادر عام (١٩٨٣م).

ومن مزايا شخصيّة المبارك العلميّة، حفظه الودّ والوفاء لمن علّمه وأشرف عليه أو كان له صحبه معه وذكريات، فقد أهدى بحثه (الغريب في اللّغة) لأستاذه الدّكتور رمضان عبد التّوّاب ليُنشر في الكتاب التكريميّ، وأهدى بحثه (الاستقصاء اللّغويّ عند المبرّد في الكامل) ليُنشر في الكتاب التكريميّ لهلال ناجي، وكتبَ سيرة أستاذه د. جميل سعيد ونشرها في المورد بعنوان: (الدّكتور

جميل سعيد باحث وناقد ١٩١٦-١٩٩٠م، المورد ٣/٢٠٠٨م-ص ١٢٩-١٣٥، وقد مزج في البحث بين المصادر والذكرات.

والملاحظ أن الدكتور المبارك نشر بحوثه في مجلات عربية، مثل: (علوم اللغة) بالقاهرة، ومجلة كلية الدراسات الإنسانية في قطر.. ومجلات أكاديمية عراقية، لكنني لم أجده نشرًا في مجلة المجمع العلمي العراقي، ولا مجلة الأقلام، وقد نشر مقالاً واحداً في مجلة التراث الشعبي العراقية.

وقد حظيت دراسات المبارك باهتمام الدارسين العراقيين والعرب، فقد وجدت أكثر من كتاب يحيل على كتابه (فقه اللغة)، ويجعله من مصادره، ومنهم د. عبد القادر مرعي الخليل، وقد نال (فقه اللغة) اهتمام بعض الدارسين الأكاديميين^(٦).

أما تحقيق المبارك أخبار الزجاجي، فقد ناله نقدٌ بسبب ما وقع فيه من أخطاء طباعية اضطرت المحقق د. المبارك إلى نشر تصحيحات في مقال (حول أخبار أبي القاسم الزجاجي) في المورد مج ١٢/٣ع، غير أن المهندس السيد حاتم غنيم لم يكتف بتصحيحات المبارك، فنشر مقالاً نقدياً بعنوان: نظرات في كتاب (أخبار أبي القاسم الزجاجي) في مجلة مجمع اللغة الأردني س ٧/٢٣-٢٤/١٩٨٤/ ص ٧١-١٣٥، نقد فيه المبارك، وصحح كثيراً مما وقع فيه من أخطاء غير ما ذكره المبارك في مقاله.

أما أعماله المخطوطة، فيظهر من خلالها استمرار جهوده في الجمع بين اللغة والنحو والأدب، فالدكتور المبارك بدأ مسيرته العلمية متخصصاً في الأدب؛ إذ كانت رسالته للمجستير في (ثورة ١٩٢٠ في الشعر العراقي)، وبين دراسة

وأخرى يظهر له مقال في الشعر والأدب، مثل تعريفه شعر الحسين بن الضحّاك، والكتابة في الشعر الإماراتي، والأطلال في الشعر العربي، والعيون في الشعر العربي، والنصوص الأدبية نقد وتحليل، وغير ذلك.

أمّا أعماله المخطوطة، فنجد فيها (لغة الشعر عند مسلم بن الوليد)، لكن معظم جهده انصبَّ على جمع شعر الفرزدق، وجمع منه أكثر من ثمانية آلاف بيت، ويبدو أنّه علم أنّ الدكتور محمّد الدّالي في سورية قد بدأ بطبع ديوان الفرزدق^(٧) محققاً، فانصرف إلى دراسة شعره، ومن هنا وجدنا دراسات عن شعر الفرزدق تشكّل كتاباً كبيراً تضمّن:

١- الدّرس النحويّ في شعر الفرزدق.

٢- شواهد الدّرس الصّرفيّ عند الفرزدق.

٣- أسماء المواضع في شعر الفرزدق.

٤- أسماء الحيوان وأوصافه في شعر الفرزدق.

وقد شارك د. المبارك في بعض البحوث عن الفرزدق في المؤتمرات العلميّة للجامعات العراقيّة.

إنّ هذا العرض المختصر لسيرة المرحوم الأستاذ الدكتور عبد الحسين المبارك اقتصر على جهوده العلميّة، وسيرته، وشخصيّته، وأثره في الحركة العلميّة في الجامعات العراقيّة والبصرة وجامعتها خاصّة.

إنّ التنوّع البحثيّ العلميّ في جهود الدكتور المبارك يشير إلى سعة اطلاعه وتعدّد ثقافته ومصادرها، فقد كتب في: النّحو، واللّغة، والمعجم، وفقه اللّغة، والتطوّر اللّغويّ، واللّهجات، وفهارس الشّواهد، فضلاً عن تحقيقاته التّراثيّة

ونقده التراث المحقق.

ولم يقتصر على ذلك، فقد شهدت جهوده الدرس الأدبي والتراث الشعري وشواهد النحو واللغة.

ويلاحظ -أيضاً- أصالة التحقيق عنده في تحقيق (اشتقاق أسماء الله) للزجاجي، وقد قدم له د. رمضان عبد التواب، بقوله: «لقد كنت أفكر في إخراج كتاب (اشتقاق أسماء الله) للزجاجي ونشره منذ مدة طويلة، ولكن شواغل الزمن كانت تحول بيني وبين أمنيته، حتى جاءني تلميذي النابغة عبد الحسين المبارك يلتمس عندي موضوعاً للدكتوراه، فاقترحت عليه أن يدرس جهود الزجاجي في النحو واللغة.. إن هذا الكتاب ما كان ليخرج على هذه الصورة لولا إخلاص محققه للعلم، ومثابرته، ومتابعه، ومشقته».

وكان عمله في (شعر عقيل بن علفة المري) أصيلاً حين نشره الدكتور المبارك في مجلة كلية الآداب - جامعة البصرة عام (١٩٧٦م)، ولكن باحثاً سعودياً جاء بعده بعشر سنوات، فنشر شعر عقيل المري في (١٩٨٧م)^(٨).

أحيل على التقاعد عام (٢٠٠٩م)، وأصبح أستاذاً متمرساً في (٢٠-١-٢٠١٠م)، توفي بعد ظهر الأربعاء (١٨-٧-٢٠١٨م) عن (٨١ عاماً).

رحم الله أستاذنا الدكتور (عبد الحسين المبارك) عالم البصرة، وأحد أساتذة جامعتها اللامعين، أستاذاً، ومحققاً، وباحثاً في اللغة العربية ونحوها وتراثها الأدبي واللغوي.

الخاتمة

إنَّ الجهود التي أنجزها الأستاذ الدكتور (عبد الحسين المبارك)، المطبوع منها والمخطوط، تدلُّ دلالة واضحة على أنَّه علم بصريُّ يُشار إليه بالبنان، فقد أسَّس المبارك من خلال موقعه الجامعيِّ وتأليفاته في اللغة والنحو والأدب، أسس ثقافة بصرية حظي التراث بنصيبٍ وافٍ من خلال ماتصمَّنته بحوثه وكتبه من سير أعلام البصرة في اللغة والنحو، وكذلك تحقيق التراث القديم أمثال الزَّجاجي وابن دريد، وتحقيق شواهد كتاب العين الشَّعرية، وفهرسة موادَّه اللُّغوية، فضلاً عن تصنيف الموادَّ اللُّغوية والنَّحوية والصَّرفية المعجمية في شعر الفرزدق الشَّاعر البصريِّ.

إنَّ الكمَّ الوافر والتنوع العلميِّ في جهود الدكتور المبارك يحثُّنا على الاهتمام بنشر كتبه المخطوطة، ومنها كتابه الموسوعيِّ عن لغة الفرزدق، وبذلك يُضاف علم الدكتور المبارك إلى علوم البصريِّين القدماء والمحدثين لنيل مكانه اللائق في موسوعات البصرة، وما يؤلَّف في المستقبل عن أعلامها وعلومها في اللغة والنحو والأدب.

الهوامش

- ١- في سيرته العلميّة: أوراق بخط يد المبارك بعنوان (السيرة الذاتيّة والعلميّة) عند الباحث، و(معجم الأدباء من العصر الجاهليّ حتّى سنة ٢٠٠٢م) ل كامل سلمان الجبوريّ: ٣/ ٣٣٥، نقلاً عن الموسوعة الموجزة لحسان الكاتب، دمشق ١٩٧١م: ١٨/ ٦٢، و(معجم المؤلفين والكتّاب العراقيّين) للدكتور صباح نوري المرزوق: ٤/ ٤٥٧، و (عبد الحسين المبارك: سيرته وجهوده في اللغة والتحقيق)، رسالة ماجستير للطالب عدي جاسب علي بإشراف الدكتور سامي علي جبّار، كلّية التربية- جامعة البصرة، ٢٠١٠م، الفصل الأوّل.
- ٢- طُبعت بالعنوان نفسه في مطبعة الأمانة في بغداد ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م
- ٣- طُبِع (اشتقاق أسماء الله) للرّجائيّ بتحقيق المبارك في مطبعة النعمان، النجف الأشرف سنة ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م، وبطبعة ثانية في بيروت ١٩٨٦م، وبطبعة ثالثة في دمشق، دار الفكر ٢٠٠٩م، وطُبعت الدّراسة بعنوان (الرّجائيّ ومذهبه في النّحو واللّغة) بمطبعة جامعة البصرة سنة ١٩٨٢م.
- ٤- يُنظر: (مكتبة المبارك إرث معرفيّ وذاكرة خصبة، ما لم يرثه عن أبيه سيورثه لبنيه)، مقال في صحيفة (ذاكرة البصرة)، السنة الأولى - العدد الأوّل / آذار ٢٠١٢م: ص ٥.
- ٥- يُنظر: آثاره المخطوطة في رسالة الماجستير (عبد الحسين المبارك سيرته وجهوده...): ص ٢٣-٣٦.
- ٦- يُنظر: في النقد اللّغويّ: فقه اللّغة، بقلم الدكتور مجيد الماشطة- صحيفة القادسيّة- بغداد/ الخميس ٨/ تشرين الأوّل/ ١٩٩٢م.
- ٧- عبد الحسين المبارك- رسالة ماجستير : ص ٢٧.
- ٨- عقيل بن عُلْفَة المرّي: حياته وشعره، مرزوق بن صنيّتان بن تنباك- ضمن كتاب (بحوث ودراسات في اللّغة العربيّة وآدابها)، السّعوديّة، الجزء الأوّل، ١٩٨٧م.

المصادر والمراجع

- ١ - بحوث ونصوص محققة وقصائد مهداة إلى أديب العربية الأستاذ هلال ناجي في ميلاده السبعين، مطبعة دار الشروق، النجف الأشرف، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م.
- ٢ - البصرة حاضرة الدنيا، حديث الدكتور المبارك (قرص cd).
- ٣ - السيرة الذاتية والعلمية للدكتور عبد الحسين المبارك، جامعة البصرة، كلية الآداب، قسم اللغة العربية.
- ٤ - شرح المفصل لابن يعيش، حققه: أ.د إبراهيم محمد عبد الله، دار سعد الدين، دمشق ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م.
- ٥ - عبد الحسين المبارك: سيرته وجهوده في اللغة والتحقيق، رسالة ماجستير للطالب عدي جاسب علي - بإشراف: أ.د سامي علي جبار، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة البصرة، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.
- ٦ - عقيل بن علفة المري: حياته وشعره، د.مرزوق بن صنيان بن تنباك، من كتاب وبحوث ودراسات في اللغة العربية وآدابها، سنة ١٩٨٧م.
- ٧ - في النقد اللغوي، فقه اللغة (تأليف د. عبد الحسين المبارك)، عرض ونقد: د.مجيد المشطة، صحيفة القادسية، بغداد، الخميس ٨-١٠-١٩٩٢م.
- ٨ - معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة ٢٠٠٢م، كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٢م.
- ٩ - معجم المؤلفين والكتاب العراقيين (١٩٧٠-٢٠٠٠)، د.صباح نوري المرزوك، دار الحكمة، بغداد، ٢٠٠٢م.
- ١٠ - مكتبة المبارك إرث معرفي وذاكرة خصبة: ما لم يرثه عن أبيه سيورثه لبنينه: صحيفة ذاكرة البصرة (١)، س ١/ع ١/ آذار ٢٠١٢م.
- ١١ - نظرة في كتاب (أخبار أبي القاسم الزجاجي)، المهندس السيد حاتم غنيم، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، س ٧/ع ٢٣-٢٤ / ١٩٨٤م.

الأحوال الاجتماعية والاقتصادية في البصرة من
خلال كتب الرحالة في القرن السادس عشر

Social and Economic Conditions in Basra
via Travelers' Books in the 16th Century

أ.د. حسين علي عبيد المصطفى أ.م.د. رافد عبد الرضا

عيلان

جامعة البصرة / كلية التربية للعلوم الإنسانية / قسم التاريخ

By

Professor Hussain Ali U. Al-Mustapha, Ph.D.

Dr. Rafed A.R. Eilan, Assistant Professor

Department of History, College of Education for Human

Sciences, University of Basra

ملخصُ البحث

يهدف البحث إلى معرفة الأوضاع الاجتماعيّة والاقتصاديّة في البصرة في القرن السادس عشر من خلال كتب الرحّالة، التي كانت قليلةً جدّاً؛ نظراً إلى أنّنا لم نحصل من الرحّالة الرّواد إلى العراق والبصرة، إلّا على قليلٍ من المعلومات في هذا الجانب، وقد وقّعوا في أخطاء في الجانب الاجتماعيّ من ناحية التسميات، والنظر إلى عادات وتقاليده النّاس -آنذاك- وقد بيّنا بعض الجوانب الاقتصاديّة من ناحية العملة والأوزان، وموقع الميناء في البصرة، ونوعيّة الزراعة، وتصدير المنتجات الزراعيّة، والنشاط الملاحّي في البصرة.

Abstract

This research paper sheds light on the social and economic conditions in Basra during the 16th Century. The findings are based on the books written by travelers who have visited the area despite the fact that these books are scarce. In fact, only limited information is generated from pioneering travelers of Iraq, and Basra in particular. Besides, those travelers have committed mistakes in the nominations used and in depicting people's traditions and customs at that time. The economic aspects in this paper include information on currency and weights, the location of Basra Port, type of agriculture, export of agricultural products, and the navigational activities in Basra.

مقدمة

تُعَدُّ كتب الرحّالة من المصادر المهمّة للدراسات التاريخية والبحوث عن المدن؛ لما تقدمه من معلومات ورؤى لأولئك الرحّالة - كونهم شهود عيان -، قد لا نجدها في المصادر التاريخية الأخرى، وعلى الأخصّ في الجوانب الاجتماعية والاقتصادية لتلك المدن، ويصحّ القول إنّ ما دوّنه الرحّالة والسّياح عن الأحوال العامّة للبلدان التي مروا بها يُعَدُّ ثروة تاريخيّة وأدبيّة مهمّة.

و«تعمّق أهميّة نصوص الرّحلات عند توظيفها في مجال الكتابة التاريخية بوصفها مادّة أوليّة، فهي من جهةٍ تكتسب صفة المعاصرة المحكومة بعنصري الزمان والمكان؛ لتقويم أهميّة المصادر ودرجة فائدتها، فالزمان تتمظهر باستمرار لتدوين الرّحلة وتطوّراتها، وملازمٌ لها دائماً، وهو انعكاسٌ مزمّنٌ لكلّ فعالياتها وانطباعاتها شبه اليوميّة، فيما المكان -أيضاً- متجسّد بشروطه النموذجيّة الفاعلة المتمثّلة بمركب قراءة الذات والآخر، فأغلب الموضوعات المنتخبة محكومة بشرط اكتشاف الذات وردم فجواتها والأماكن المجهولة فيها، والكشف عن مديات الفروقات الحسيّة والمكانيّة والمناخيّة فيها، وكلّ ذلك عبر المقارنة والمقابلة مع الآخر»^(١).

وكان للرّحلات التي قام بها المسلمون فائدةً كبيرةً؛ بها جاءت به من معارف

ومعلومات عن البلدان التي مروا بها، وأشهر تلك الرحلات، رحلة ابن بطوطة، ورحلة ناصر خسرو، وغيرهما.

وفي العصر الحديث كان للرحالة الأجانب دورٌ مهمٌ بما كتبوه من معلومات مفيدة جداً للباحثين المعاصرين، بما سطره عن رحلاتهم إلى المشرق الإسلامي في مدنه وأقاليمه، من الناحية العمرانية والاجتماعية والاقتصادية وحتى السياسية، وهي - في قسمٍ مما أوردته من كتاباتها - جاءت لتسدّ النقص في المعلومات التي أوردتها الكتابات والمصادر التاريخية الأخر، والمهم ذكره: أن الرحالة الأوربيين اعتادوا أن يأتوا إلى بلاد المشرق الإسلامي بأفكارهم المسبقة وتحفظاتهم، وغالباً ما كانوا يكرّرون كتابات بعضهم البعض، ولا بدّ من إخضاع هذا النوع من المصادر للنقد التاريخي، أي: يجب أن يؤخذ ما كتبوه بحذر، وأن يتمّ مقارنته بالمصادر التاريخية التي تزامنت مع تلك الرحلات.

ويهدف هذا البحث إلى معرفة الجوانب الاجتماعية والاقتصادية لمدينة البصرة في كتب الرحالة، التي استطاع الباحث الحصول عليها، وتكاد تلك الرحلات في القرن السادس عشر الميلادي تكون قليلة - بحسب علم الباحث - قياساً بالرحلات في القرون التي تلتها، وربما يكون السبب في ذلك أنها كانت الرائدة في هذا المجال، وأن أهدافها كانت محدودة.

وقد تناول البحث رحلات كلٍّ من: سيدي علي ريس، ليونهارتراوولف، رالف فتش، كاسبارو بالبي، سيزار فدريجي، جون نيوبري، جون إيلدرد، وهذه الرحلات، هي المعروفة من كتب الرحالة الأجانب عن ذلك القرن - على حدّ علم الباحث - وربما تظهر رحلاتٌ آخر في المستقبل.

ولقد قُسمَ البحث على ثلاثة محاور، الأول: الإجابة عن التساؤل عن أهداف تلك الرّحلات وغاياتها التي قام بها أصحابها إلى مناطق المشرق الإسلامي بشكل عامّ والعراق بشكل خاصّ، والثاني: تناول رؤية أولئك الرّحالة للأوضاع الاجتماعيّة في البصرة في ذلك القرن، والأمر الأخير هو: عرض رؤيتهم ومشاهداتهم للنشاط الاقتصاديّ في البصرة في تلك المدّة.

اعتمد الباحث على كُتب الرّحالة المتوافرة، وقسم منها تُرجم إلى العربية في سنة (٢٠١٣-٢٠١٤م)، ومنها كتاب «رحلات بين العراق وبلاد الشام خلال القرن السادس عشر، ترجمة وتعليق الدكتور أنيس عبد الخالق محمود، التي جمع فيها ستّ رحلات، كان عنوان الأخيرة «العراق في رحلة الإخوة شيرلي»، وهم السّير توماس، والسّير أنتوني، والسّير روبرت شيرلي، سنة (١٥٩٨م)، ولم أجد في الأخيرة شيئاً يخصّ البصرة.

والجدير بالذكر أنّ البحوث السابقة عن الرّحالة إلى البصرة، لم تُكتب عنها إلا معلومات مختصرة جدّاً، في القرن السادس عشر، بل إنّ بعض الباحثين أكّد أنّها لا تذكر شيئاً ذا أهميّة عن مدينة البصرة، ولا عن الطرق التجاريّة منها^(٢)، ولم يتطرّق حتّى إلى تلك المعلومات القليلة.

ولابدّ من القول: إنّ معظم تلك الرّحلات تناولت الأحوال الاقتصاديّة في البصرة بشكل معلومات قليلة، والأحوال الاجتماعيّة بشكل أقلّ، وربّما كان ذلك بسبب مرورهم السريع على البصرة، أو عدم دخول البعض مركز المدينة، أو الاكتفاء بالسؤال من ملاحٍ السّفن عنها، فضلاً عن ذلك فقد اعتمد الباحث على بحوث منشورة عن الرّحلات لإغناء البحث، ولا يدّعي الباحث

أن هذه الرحلات السبع هي وحدها التي تناولت الموضوع، فربما يتم العثور على كتب رحالة آخرين كتبوا عن البصرة في ذلك القرن نستطيع الاستفادة منها في كتابة بحوث قادمة.

أهداف الرحلات وغاياتها

كانت الحروب الصليبية (١٠٩٦-١٢٩١م) أول احتكاك بين الحضارتين الغربية والإسلامية، أو أول محاولة أوروبية لاستعمار الشرق على نطاق واسع، ثم جاءت الثورة الصناعية - بعد ذلك - بمنتجاتها المختلفة، التي تحتاج إلى أسواق خارجية ومواد أولية، جعلتها تُجند كل ما تيسر عندها من إمكانات لتحقيق ذلك، فكان إرسال مبعوثيها وسفاراتها وقناصلها لمعرفة كل ما يوجد فيها، وبرزت ظاهرة ملفقة للعيان، هي تزايد أعداد الرحالة والسيّاح إلى بلدان المشرق الإسلامي بعد غزو نابليون بونابرت إلى مصر سنة (١٧٩٨م)^(٣)، ويمكن القول: إن ذلك يرجع إلى وجود التنافس الفرنسي -البريطاني في الحصول على المستعمرات، أو سعي الفرنسيين للبحث عن طريق تجاري بعد استيلاء البريطانيين على طريق رأس الرجاء الصالح، وتضييقهم على السفن الفرنسية للإبحار فيه.

كانت بداية تلك الرحلات في النصف الثاني من القرن السادس عشر، وما بعده، وقد عكست الاهتمام المتزايد بالشرق من قبل القوى الأوروبية، التي عاشت بؤادر الصراع الأولى - مطلع القرن السابع عشر - من أجل السيطرة والتوسع فيما وراء البحار، وقد بدأتها أسبانيا والبرتغال وهولندا؛ كونها قوى

بحريّة استطاعت الوصول إلى تلك المناطق من العالم، وكانت أهداف تلك الرّحلات هي تهيئة معلومات مهمّة وقيمة لحكوماتهم وبلدانهم عن تلك المناطق والبلدان التي زاروها لأغراضٍ تجاريةٍ واستعماريّةٍ، ولم يُخفِ أولئك الرّحالة تلك الأهداف، فقد ذكروها إمّا في مقدّمة ما كتبوه عن رحلاتهم أو في طواياه^(٤).

استقطب العراق العديد من الرّحالة؛ كونه موطن أولى الحضارات البشريّة؛ لذا زار بعض الرّحالة تلك الآثار، ودوّنوا بعض الرّسوم عنها، ما فسخ المجال لاحقاً لاستقدام البعثات التنقيبيّة لأكثر من مكان، والتنافس بينها، فضلاً عن «موقعه الاستراتيجي، وأهمّيته التجاريّة والاقتصاديّة، وتوجّهت إليه الأنظار أكثر بعد ذلك؛ لاستكشاف نهر الفرات، ومعرفة صلاحيّته للملاحة من أجل الوصول إلى الهند، أمّا البصرة، فقد احتلّت مكانة بارزة في معظم كتابات الرّحالة الذين زاروا العراق؛ وذلك لأهمّيّتها التجاريّة منذ العهد الإسلاميّ وحتى العصر الحديث، كونها الميناء الوحيد للعراق، فضلاً عن شهرتها التاريخيّة وموقعها الاستراتيجي المهم»^(٥).

ويمكن تبين أهمّ الغايات والأهداف لتلك الرّحلات التي قام بها الرّحالة - بحسب ما ارتأوه لأنفسهم - فقسم منهم اندفع في رحلاته من أجل استكشاف الشرق، بما سمعوه أو قرأوه من كتاب الغرب ومفكرهم عن سحر الشرق، فكانت العين الاستكشافيّة هي التي تحركهم، وهناك العين الدينيّة التبشيريّة، للوقوف بوجه المدّ الإسلامي في العصور الوسطى، من قبل رجال الدّين المسيحي، الذين أصبح الإسلام عندهم يمثل «تحدّياً خطيراً عليهم، عقائديّاً وفكريّاً وسياسيّاً»^(٦).

والجدير بالذكر أنَّ ظهور البعثات التبشيرية في العراق بدأت في أوائل القرن السابع عشر، وكانت البصرة أول مدن العراق التي وصلها النشاط التبشيري من خلال الإرساليات (missions)، التي جاء بها البرتغاليون إليها بعد سقوط جزيرة هرمز في سنة (١٦٢٢م)^(٧) بيد الفرس في عهد الشاه عباس الأول، وبالتعاون مع البريطانيين، لطرد البرتغاليين منها، وتوالى قدوم تلك الإرساليات إلى مختلف المدن العراقية تحت أكثر من مسمًى، فكان منهم الأغسيطيون والكرمليون والكبوشيون، وقد حصلت هذه الفرق على احترام العراقيين^(٨)، فضلاً عن ذلك يمكن القول: إنَّ بعض المتدينين جاءوا لتأدية مناسك الحج في بيت المقدس، ودوّنوا ما شاهدوه في طريقهم، والبعض الآخر تنكّر بزيٍّ عربيٍّ واندسَّ مع المسافرين ليشاهد ما يقوم به المسلمون من طقوس ومراسيم لتأدية الحج في الكعبة المشرفة^(٩).

يصحّ القول: إنَّ العين الاستعمارية والاستخبارية (التجسس) هي الأكثر أهمية في تلك الرحلات؛ إذ إنَّ أصحابها كُلفوا بتهيئة الأجواء عند الناس للترحيب بدولهم من جهة، وتقديم التقارير لخدمة بلادهم، أو الجهة التي أرسلتهم، وبدورها قامت حكوماتهم بدعم أولئك الرحالة، مادياً ومعنوياً؛ لكون جهودهم تعود بمكاسب علمية وسياسية واقتصادية لصالح تلك الحكومات، ولتسهيل عملية سيطرتها على تلك المناطق والدول لتحقيق الأهداف الاستعمارية^(١٠).

ومن الأمثلة على تحقيق الدافع الاستعماري، ما قام به جون جوردن لوريمر في كتابه دليل الخليج الفارسي من معلومات مهمة عن المنطقة، أي الدولة العثمانية

والدولة الفارسيّة، وإمارات الخليج العربي، منذ القرن السادس عشر وحتى بدايات القرن العشرين، ليكون دليلاً لموظفي الحكومة البريطانيّة ودبلوماسيّها العاملين في المنطقة، وقد أصدر اللورد (كيرزون) أوامره بجمع الدليل، وكُلّف (لوريمر) بالإشراف على ذلك، وكان (لوريمر) قد عمل موظّفاً في قسم الخدمات المدنيّة التابعة لحكومة الهند، التي تُشرف على المصالح البريطانيّة في الخليج العربي، من خلال شركة الهند الشرقيّة البريطانيّة^(١١).

ولا يمكن إغفال المغامرة في بلاد أرض الله الواسعة، وممارسة العمل التجاري الفردي، أو الهواية الشخصيّة لمعرفة ما يوجد في تلك البلدان، أو قيام بعض المؤسّسات العلميّة بإرسال بعض الشخصيّات للبحث عن المخطوطات والنقوش الأثريّة، للإفادة منها في البحوث الاستشراقيّة.

الأحوال الاجتماعيّة في البصرة في القرن السادس عشر

لأبدّ من القول: إنّ الرخالة الذين مرّوا بالبصرة في هذا القرن لم يكتبوا عن الأحوال الاجتماعيّة إلّا النزر القليل، والأكثر منه قليلاً عن الأحوال الاقتصاديّة، وربّما يرجع ذلك إلى اهتمامهم بمدينة بغداد، كونها - بحسب تصوّره - هي مدينة بابل الأثريّة، وما البصرة إلّا نقطة عبور في رحلتهم البحريّة من الخليج العربي إلى بغداد وشمال العراق، وبعدها إلى طرابلس في بلاد الشام، إلى بلدانهم عبر البحر المتوسط.

تُعَدُّ رحلة الأدميرال التركي (سيدي علي ريس)^(١٢) إلى العراق في سنة (١٥٥٤م) أقدم الرحلات - على حدّ علمنا - فقد وصل البصرة بداية شهر

شباط من السنة نفسها للقيام بإصلاح السفن الموجودة فيها، وتجهيزها بالمدافع، وصرح بأن أمامه خمسة أشهر لإكمال مهمته ومغادرتها، ويبدو أن انشغاله بالمهمة المكلف بها جعله لا يختلط بالأهالي في المدينة، عدا زيارته للأضرحة وقبور الصحابة المدفونين في البصرة القديمة^(١٣)، فذكر أنه زار مسجد (جامع) علي، ويقصد به جامع الإمام علي عليه السلام الذي ذكره الرحالة ابن بطوطة - قبله - وسماه جامع أمير المؤمنين علي عليه السلام^(١٤)، وأضرحة الحسن البصري وطلحة والزبير وأنس بن مالك وعبد الرحمن بن عوف، وغيرهم^(١٥).

وتُعدُّ رحلة الهولندي (ليندتراوولف Leendertrouwolf)^(١٦) إلى المشرق من الرحلات التي زارت العراق في سنة (١٥٧٣م)، واهتمت بدراسة النباتات الطبيّة، ويبدو أنه لم يزر مدينة البصرة، بل دوّن معلومات تجارية عنها بشكل مختصر جداً، عندما كان في بغداد^(١٧).

وفي سنة (١٥٦٣م) وصل الرحالة الإيطالي (سيزار فديريجي Cesar Federici) البصرة، وأعطاه ثلاث تسميات، هي: (باصوره، بوضوره، بصرا)، وحدّد موقعها على خطّ عرض (٣٠) درجة، و(٢٠) دقيقة شمالاً، و(٤٧) درجة، و(٤٠) دقيقة شرقاً على الجانب العربي في التقاء نهري دجلة والفرات، وسمّى العرب الذين يحكمونها (زيزاريج)^(١٩)، وأنهم يحكمون مساحة واسعة من هذه المنطقة، ولا يستطيع الأتراك (العثمانيون) السيطرة عليهم؛ لأنّ البحر (ويقصد مياه الأهوار المترامية) يُقسّم المنطقة إلى عدّة جزر، تتخلّلها الكثير من القنوات؛ لذا يعجز العثمانيون عن توجيه أيّ قوّة ضدها، سواء أكان ذلك في البرّ أم البحر، فضلاً عن شجاعة سكّانها، وتمرسهم في القتال، إلّا أنّ العثمانيين يحتفظون بقوة

كبيرة خارج الأهوار، وربما كانت في القرنه^(٢٠).

بدأ الرحالة الإيطالي (كاسبارو بالبي^(٢١) Gasparo Balbi) عند وصوله البصرة سنة (١٥٨٠م) بالكلام عن سكان الجزائر - الذين يسميهم الجزيريون - ووصفهم بأنهم رجال قتال؛ لذا يتوجب على الأتراك (العثمانيين) إبقاء حامية كبيرة تكلفهم نفقات كبيرة، ووصف لنا مشكلة الماء في مركز البصرة، وأن أهلها يشكون من شح المياه العذبة، ومن يرد أن يشرب الماء العذب فعليه أن يذهب مسافة نصف نهار ليحصل عليه، والأشخاص الذين يشربون من النهر (نهر العشار) يُصابون بالأمراض لعدم نظافته^(٢٢)، ومن المعلوم أن مركز المدينة يقع في محلة حوش الباشا، ومحلة السيمر، والمشرق، وكلها تقع على نهر العشار - الذي يتفرع من نهر شط العرب - ومن ثم فإن معظم مياه المدينة الثقيلة تُرمى فيه، ما يجعله غير صالح للشرب.

وذكر (بالبي) القبائل التي تعيش في المنطقة التابعة للعمارة، وهي سنجق (لواء) تابع إلى ولاية البصرة، وأن سكنهم في خيام، ولعله يقصد بهم قبائل البو محمد وبني لام، ويوجد في هذا المكان ضريح لأحد الأولياء^(٢٣)، والأرجح أن يكون ضريح السيد علي الشرقي.

وشاهد في مياه تلك المناطق أعداداً كبيرة من طيور النورس والبلقشة^(٢٤) والسمان^(٢٥)، وشاهد الأهالي وهم يصطادون الأسماك، عن طريق قصبه محدّدة الرأس لا غير^(٢٦) - كما وصفها - ولم يكن وصفه دقيقاً؛ لأنه في نهاية القصبه تُثبت قطعة من الحديد ذات رؤوس ثلاثة كالسهم، أطولها الأوسط، وتسمى (الفالة)^(٢٧)، ولاحظ (بالبي) أن الأهالي في هذه المنطقة يعيشون حياةً وصفها بالهائنة،

ويعلّل ذلك بوجود الحنطة عندهم بكثرة، وأنّ فيها بناءً للدور السكنية^(٢٨). وفي نهاية الرحلة غادر البصرة في الحادي والعشرين من شهر نيسان (١٥٨٠م)، وركب سفينة من نهر العشار متّجهاً إلى نهر دجلة الكبير - ويقصد به نهر شطّ العرب، الذي لم يكن يُسمّى بهذا الاسم لحدّ الآن في كتب الرحالة - نحو الجنوب، وذكر لنا مشاهدته ضريح أحد الأولياء^(٢٩) على ضفّته التي لم يحدّدها، وهي بالتأكيد الشرقية، في منطقة عبّادان^(٣٠) - وأنّ سدنة الضريح يطلبون تبرّعات من التجار، فيتصدّقون بأموال الآخرين على الضريح المذكور^(٣١). وكتب الرحالة الإنجليزي (رالف فتش Ralph Fitch)^(٣٢) في مذكراته سنة (١٥٨٣م)، أنّ البصرة كان يحكمها الأعراب قبل أن يدخلها العثمانيون سنة (١٥٤٦م)، ولم يذكر لنا طبيعة حكومتهم هذه، وأين مركزها؟، ويتابع وصف حياتهم بأنّهم سكنوا في جزر معيّنة في نهر الفرات لا يستطيع العثمانيون الدخول إليها، وليس لهم مساكن ثابتة، وإنّما يتنقلون من مكانٍ إلى آخر مع إبلهم، وماعزهم، وخيولهم، وزوجاتهم، وأطفالهم، وكلّ حاجياتهم، ويرتدون ملابس ألوانها زرقاء فضفاضة، وتزين زوجاتهم بأقراطٍ من النحاس والفضّة في آذانهنّ وأنوفهنّ، كما يلبسن أساور من نحاسٍ حول أرجلهن^(٣٣)، وهذا الوصف لا ينطبق على حكومة البصرة -آنذاك-^(٣٤)، بل ينطبق على إمارة آل عليّان^(٣٥) في منطقة الجزائر^(٣٦).

وفي سنة (١٥٨٣م) زارها الرحالة (جون نيوبيري John Newbery)^(٣٧)؛ ولذا جاء وصفه مشابهاً لما أورده (فتش) عن الأهالي وملابسهم وعاداتهم ومساكنهم^(٣٨).

أمّا الرّحالة (جون الدرد John Eldred)^(٣٩) فقد وصل البصرة في سنة (١٥٨٣م)، وشرع في قياس محيط مركز البصرة (ميلاً ونصف الميل بالقياس الإنكليزي)، وكتب بأنّ كلّ البيوت والقلاع والأسوار مبنية من الآجر المجفّف في الشمس (اللبن)، وذكر كذلك أنّه توجد في المدينة حامية عسكريّة عثمانية مكوّنة من (٥٠٠) إنكشاري وجنود آخرين، ولكنّ قوّة المدينة تتمثّل في سفنها الشراعية الكبيرة ذات المجاديف و المدافع الضخمة، التي تُسمّى (قوادس)، وعددها ما بين (٢٥) إلى (٣٠) سفينة^(٤٠).

الأحوال الاقتصادية في البصرة في القرن السادس عشر

إنّ المعلومات التي أوردها الرّحالة في هذا المجال قليلة، ولعلّ السبب يرجع إلى عدم مكث بعضهم في مركز الولاية مدّة مناسبة تُتيح لهم معرفة ما يحدث من نشاط اقتصادي في الولاية، وبعضهم بقي عدّة أشهر في البصرة، ولكنّ انشغاله بقضايا خاصّة لم يُتيح له المجال لاستطلاع المعلومات عنها، أو أنّ البعض الآخر لم يدخل إلى مركز الولاية أصلاً بل كان مارّاً في رحلته في نهر دجلة أو الفرات، وبعدها دخل إلى شطّ العرب باتجاه رحلته إلى الخليج.

فعلى سبيل المثال: لم يُدوّن لنا (سيدي علي ريس) معلومات اقتصادية تذكر، بل انشغل في إصلاح السفن الموجودة في ميناء البصرة، في إطار مهمّته التي كُلف بها من قبل السلطان، وكذلك فعل الرّحالة (ليونهارتراوولف)، الذي كان مهتماً بالبحث عن الأعشاب، أمّا الرّحالة فدريجي فحدّد بعدها عن الخليج بخمسين ميلاً، ووصفها بأنّها مركز تجاريّ عظيم، وتُجلب التوابل والعقاقير إليها من

(هرمز)، وتتوفر فيها الذرة والرُّز والتمور، التي تُجلب إليها من المنطقة المحيطة بها، ثُمَّ وصف السفن الصغيرة التي تنقل المسافرين إلى (هرمز) بأنها خطيرة جداً وغير آمنة^(٤١).

تُعدُّ رحلة (كاسبارو بالبي) أفضل الرحلات في معلوماتها عن البصرة في القرن السادس عشر، فقد وصل إليها في سنة (١٥٨٠م)، عن طريق نهر دجلة، وعند وصوله العمارة - لواء تابع لولاية البصرة - ذكر بأنه تَمَّ أخذ ثلاث دوكات^(٤٢) عن كلِّ سفينةٍ تَمُرُّ من هناك^(٤٣)، وفي تلك المناطق التابعة لها يوجد الكثير من الأعراب - على حدِّ قوله - أي: رجال القبائل، الذين يعيشون على رعي قطعان الماشية، من ثيران وخراف وماعز وسائر الحيوانات الأليفة، كما توجد الكثير من الخيول بالقرب من القرنة^(٤٤).

وفي النشاط الزراعي لاحظ أنَّ السكَّان يزرعون كمَّيات كبيرة من الرُّز في القرنة وحتى حدود مركز مدينة البصرة^(٤٥)، أي حتى ناحية الهارثة وكرمة علي، وعند وصول سفينة (بالبي) إلى (المنأوي) - ميناء البصرة آنذاك - الذي يصفه بالحِصن، فإنه شاهد المسؤولين وهم يستوفون ضريبةً من تجَّار العبيد^(٤٦)، الذين يُجلبون من إفريقية.

وصف (بالبي) البصرة بأنها مدينةٌ واسعةٌ التجارة بالتوابل والعقاقير ومختلف السلع الأخرى، التي تردّها عن طريق (هرمز)، وأنَّ إنتاجها جيّد من الرُّز والقمح والتمور، وحدّد لنا نسبة رسوم المكس (كمارك) ب(٦٪) سواء أكانت عند الدخول أم المغادرة، ويبيّن أسلوب المسؤولين السييء في تلك المراكز، عندما يُقدِّرون البضاعة أحياناً بأكثر من قيمتها، أو يفتحون الحزم ويقلبون البضائع،

وينتزعون بعض ما يرغبون به من البضائع عنوةً، ثم يقترح لمعالجة هذه الحالة أن يُعطى المسؤول مقداراً مُعيّناً من المال، وكذلك إعطاء هديةً للوالي، لكي تسير أمورهم على ما يرام، ووصف معاملتهم في البصرة بالخشنة^(٤٧)، وكان يقصد بذلك أتباع الوالي ومسؤولي الضرائب؛ لأنه لم يدخل إلى مركز الولاية بل مرَّ على مراكز الكمارك في القرنة والمناوي.

ويذكر لنا (بالبي) أن ميناء المدينة يكتظُّ بالتجار، ومنهم تجار هنود من طائفة البانيان (طائفة هندوسية مارست التجارة في البصرة، وفي القرن السابع عشر انتقلت إلى عدن، وإلى شرق إفريقية أيضاً، وما زالت فيه لحدّ اليوم)، إذ وَصَفَ ملابسهم وأحوالهم، وذكر أنَّهم لا يأكلون لحوم الحيوانات من أيِّ نوع^(٤٨)، ويبيِّن لنا وسيلة الاتصال بين التجار في البصرة وبين زملائهم في بغداد حول أسعار السلع عن طريق الحمام الزاجل^(٤٩)، ونَبَّه (بالبي) الآخرين قبل المغادرة من البصرة إلى ضرورة مطالبة مسؤول الكمرك - الذي يُسمَّيه الأمين - بقائمة مُفصَّلة مُدَيَّلة بختمه، فيها تسجيل تفاصيل البضاعة جميعاً، وقبل مغادرة السفينة يحضر المسؤول بنفسه للتدقيق، حتَّى لا يُعطي المجال لانتزاع الأتاوة في حالة العودة إلى المدينة مع بضائع آخر، أو أن يصبح التاجر ضحيةً مكيدة^(٥٠).

أخيراً أبحر (بالبي) من البصرة إلى (هرمز)، وذكر أنَّ الوالي حذّرنا من السَّفر في تلك الأيام؛ لوجود القراصنة في تلك المدة^(٥١)، ومن الجدير بالذكر أنَّ السُّلطة العثمانية كانت في حالة ضعفٍ لا يُحسد عليها.

عندما زار (بالبي) البصرة تطرَّق للأوزان والمقاييس والنقود والضرائب فيها، فذكر أنَّ القنطار يساوي (٢٠) مناً، يتمُّ بحساب الذراع، وهو أطول من

الذراع في حلب، أمّا النقود المتداولة، فهي الاستيني، وهو نقد فارسي، وكلّ (١٢) أستينياً يساوي مؤيداً واحداً (نقد فضي يحمل نقشاً تركياً)، وكلّ شاهية زائداً (٢٠) أستينياً تساوي لاريناً (عملة فضية بشكل طويل غير منتظم) (٥٢).

كتب الرحالة (رالف فتش) وصفاً موجزاً جداً للبصرة، وأنها تحوي كمّيات كبيرة من القمح والأرز والتمور، التي تزرع حولها، وتصدر إلى بغداد وسائر أنحاء البلاد، وهي مدينة ذات تجارة واسعة في التوابل والمخدرات التي تجلب من (هرمز)، وبما أنّ معظم السكّان يعيشون على حافات نهر دجلة والفرات في التقائهما في القرنه، فإنّهم يفرضون - مثل باقي القبائل القريبة من النهرين - إتاوات (٥٣) على السفن التي تمرّ بالقرب منهم؛ لذا فإنّه كان قاسياً في وصفه لهم بأنّهم جميعاً لصوص (٥٤).

ووصف (نيوبري) البصرة اقتصادياً «بأنّها مدينة عظيمة، فيها فائض كبير من الحنطة والرّز والتمور، تُصدّر إلى بغداد [التي يُسمّيها بابل] وكلّ المناطق المحيطة بها وهرمز، فضلاً عن بعض مناطق الهند، وتزدهر فيها تجارة التوابل والعقاقير» (٥٥).

أمّا الرحّالة (إيلدرد)، الذي تزامنت رحلته مع الرحّالة (نيوبري)، فإنّه كرّر ما قاله الرحّالة الذين سبقوه بوجود قلعة للأتراك يدفع التجار فيها ضريبة بسيطة - لم يُحدّد مقدارها - وتنبّه إلى ظاهرة المدّ والجزر التي تصل حتى القرنه، التي تؤدّي إلى منطقة خصبة جداً، تُزرع فيها الدّرة والرّز والقمح والتمور (٥٦)، ووصف لنا النشاط التجاري بدخول سفن تجارية كثيرة شهرياً - لم يُحدّد عددها - إلى ميناء البصرة قادمة من (هرمز)، محمّلة بجميع أنواع السلع الهندية، مثل: التوابل والعقاقير والملابس المصنوعة في الهند، وفي كلكتا، وتكون حمولة هذه

السُّفن ما بين أربعين إلى ستين طناً^(٥٧)، وفي نهاية رحلته إلى البصرة، ركب سفينة مع مجموعة من السفن، أحصى عددها إلى سبعين، كلُّها محمَّلة بالسِّلَع التجاريَّة، متَّجهة نحو بغداد، واستغرقت الرحلة (٤٤) يوماً^(٥٨).

الخاتمة

تُعدُّ الرِّحلات من المصادر المهمّة لبيان بعض الأمور التي أغفلتها، أو لم تستطع تبيانها المصادر التاريخية الأخرى، وبالرُّغم من أنَّها تحمل أفكار أولئك الرِّحالة المسبقة وتحفّظاتهم على ما يشاهدون، إلّا إنّ النقد التاريخي يستطيع كشف تلك الملاحظات.

وقد اعتمد البحث على رؤية سبع رَحَّالة زاروا البصرة وكتبوا عنها، وكانت غاياتهم مع الرَحَّالة الآخرين متعدّدة، منها: ما كان يحمل الغايات التبشيرية (الدينيّة) أو الاستعماريّة أو الاستكشافيّة، أو حتى المغامرة أو الهواية الشخصية. وركّز البحث على معرفة مشاهدات الرَحَّالة للأحوال الاجتماعية والاقتصادية، والأولى كانت المعلومات عنها قليلة وأحياناً متشابهة، أمّا الثانية، فهي أكثر وأوضح، وركّزت على أهميّة مدينة البصرة تجارياً، بل عدّوها من المدن التجارية المهمّة في المنطقة، وأنّها تحوي أجناساً تجارية مختلفة، وتستخدم طبقة من التجار وسائل الاتصال السريع مع زملائهم في بغداد - عن طريق الحمام الزاجل لإخبارهم بتقلّب أسعار السلع أحياناً.

وجميع الرَحَّالة أجمعوا على دور البصرة في نقل التوابل والعقاقير التي تأتي من الهند إلى حلب، والمتاجرة -أيضاً- بالسلع المحليّة كالتمور والحنطة والرُّز،

وحمولة تلك السفن، والضريبة التي تؤخذ عليها.
و بالإجمال: فإنّ تلك المعلومات تحتاج إلى توضيح أكثر من المصادر التاريخية
الأخرى في ذلك الزمان.

الهوامش

- ١- من مقدمة نصير الكعبي، لرحلة لياندر الكرملي، ترجمة: بطرس حدّاد: ص ٥.
- ٢- يُنظر: فلاح حسن عبد الحسين، بعض الجوانب الاقتصادية والاجتماعية لمدينة البصرة، كما أوردتها الرحالة الأوروبيون في العصر الحديث، مجلّة المورد، مجلد ١٨، العدد ٤، سنة ١٩٨٩م: ص ٧.
- ٣- يُنظر: من مقدّمة سامي الألوسي لرحلة كارستن نيبور إلى العراق، ترجمة: محمود حسين الأمين: ص ٥-٦.
- ٤- يُنظر: فلاح حسن عبد الحسين، المصدر السابق: ص ٧.
- ٥- حيدر صبري شاکر الخيقاني، كتابة الرحالة الأوروبيون إحدى المصادر المهمة في تدوين أخبار البصرة، مجلّة آداب البصرة، العدد (٦٣)، سنة ٢٠١٢م: ص ٧٦٣-٧٦٦.
- ٦- من مقدّمة رحلة لياندر الكرملي، معرفة الشرق في العصر العثماني (الرحلة الإيطالية إلى العراق) ترجمة: الأب بطرس حدّاد: ص ٥-٦.
- ٧- يُنظر: لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخي: ج ١، ص ٦٦؛ or.wikipedia.org.
- ٨- يُنظر: سلامة حسين كاظم، التبشير في العراق، رسائله وأهدافه، رسالة ماجستير غير منشورة، كليّة الشريعة، جامعة بغداد، ١٩٨٥م: ص ٩٣، ١٧٨.
- ٩- يُنظر: رحلة جوزيف بتس، ترجمة ودراسة: عبد الرحمن عبد الله الشيخ، القاهرة، ١٩٩٥م: ص ٤٠-٦٨.
- ١٠- يُنظر: الخيقاني، المصدر السابق: ص ٧٦٣، ٧٦٤، وليلى ياسين حسين، البصرة في رسائل وتقارير المرسلين الأمريكيين، مجلّة آداب البصرة، العدد (٦٣)، مجلد ٢، ٢٠١٢م: ص ٦٤٩.
- ١١- يُنظر: طيبة خلف عبد الله، البصرة وعلاقتها بالقوى الإقليمية، من خلال كتاب دليل الخليج لجون جوردن لوريمر، مجلّة آداب البصرة، العدد ٦٣، مجلد ٢، لسنة ٢٠١٢م:

ص ٦٨٨. والجدير بالذكر أن كتاب دليل الخليج صدر باللغة الإنكليزية في سنة ١٩١٥ م باسم *Gazetter of the Persian Gulf, Oman and Central Arabia*، وطبع في مدينة كلكتا بالهند بشكل محدود التداول، ووضع تحت تصنيف سري وللعمل الرسمي، وظل سرياً حتى سنة ١٩١٧ م، حينما نُشر لأول مرة، وفي قطر صدرت منه طبعتان بالعربية، الأولى سنة ١٩٦٧ م، والثانية سنة ١٩٧٦ م، في سبعة أجزاء للقسم التاريخي، وسبعة أجزاء للقسم الجغرافي. يُنظر: www.ibtesamh.com

١٢- سيدي علي ريس: بحار (أميرال)، وإداري وكاتب وشاعر تركي، كانت رحلته خلال النصف الثاني من القرن السادس عشر، أول الرحلات التي شهدتها العراق، وكان الهدف منها نقل قطع الأسطول العثماني المرباط في البصرة إلى ميناء السويس بمصر، إلا أنه دون معلومات مفيدة عن العراق من الموصل وحتى البصرة، فضلاً عن مشاهداته في الهند وأفغانستان وآسيا الوسطى وبلاد فارس في كتابه (مرآة المالك)، ينظر: رحلات بين العراق وبادية الشام خلال القرن السادس عشر، ترجمة أنيس عبد الخالق محمود، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠١٣ م. للمزيد من التفاصيل عن ترجمته، يُنظر: ص ١٥-١٦.

١٣- يُنظر: رحلات بين العراق وبادية الشام: ص ٣٨-٣٩.

١٤- يُنظر: رحلة ابن بطوطة: ص ٢٠٧.

١٥- يُنظر: رحلات بين العراق وبادية الشام: ص ٣٥.

١٦- ليونهارت راوولف: رحالة أصله هولندي، كتب رحلته باللغة الهولندية، اكتسب الجنسية الألمانية، بدأ رحلته بحراً من فرنسا إلى طرابلس في لبنان، انتقل بعدها إلى دمشق وحلب، ومن هناك توجه إلى العراق بطريق نهر الفرات، وبعدها عاد إلى حلب وطرابلس، وتوجه منها إلى البندقية، ونرى في كتاباته التعصب لعقيدته الدينية والقومية، وكانت الغاية من رحلته جمع النباتات والأعشاب الطبية التي تنمو في بلدان الشرق، إلا إن ما كتبه عن النباتات تجاوزه إلى بعض المعلومات التاريخية والجغرافية والاجتماعية والاقتصادية، وكتب معلومات لا يستهان بها عن العراق وبعض البلدان العربية. يُنظر: مقدمة المترجم سليم طه التكريتي عن رحلة المشرق إلى العراق وسورية وفلسطين سنة ١٥٧٣ م، بغداد، ١٩٧٨ م: ص ٥-٨.

١٧- يُنظر: ليندتر اوولف، رحلة المشرق: ص ١٧٦.

١٨- سيزار فدريجي: رحالة إيطالي كان يتاجر بالأحجار الكريمة والجواهر، وصل البصرة من مدينة حلب في سنة ١٥٦٣ م، ثم أبحر منها إلى هرمز والهند، اهتم بوصف الطرق التجارية ومنتجات الشرق في رحلته. للمزيد من التفاصيل، يُنظر مقدمة المترجم في (رحلات بين العراق): ص ٥٣ - ٦٢.

١٩- من المعلوم أنّ هذه العشيرة (الإزيرج) لم تظهر إلا في نهاية القرن التاسع عشر في العمارة، ولعلّ الرحالة لم يعرف لفظها فكتبها بصيغة (زيراريج) zizari، وهي غير صحيحة. ٢٠- يُنظر: رحلات بين العراق وبادية الشام: ص ٧٤.

٢١- كاسباروبالبي: تاجر جواهر من البندقية في إيطاليا، قدم إلى العراق في الربع الأخير من القرن السادس عشر، أعطى في رحلته معلومات تاريخية وجغرافية تخص العراق أكثر من غيره من الرحالة في القرن السادس عشر. ينظر: مقدمة المترجم لرحلة كاسبروبالبي سنة ١٥٧٩ ترجمة: بطرس حدّاد: ص ٩-١٥.

٢٢- يُنظر: المصدر نفسه: ص ١١٥.

٢٣- يُنظر: المصدر نفسه: ص ١٠٦.

٢٤- البلقشة: طائر من رتبة الطيور المائية، موطنه أمريكا الشماليّة، وهو أصغر قليلاً من البطّة البريّة، إذ يبلغ طوله حدود (٦٠) سم، وله منقار أسطواني، والرأس أسود- أخضر، والصدر أسود مطوّق بالأبيض، والظهر أسود. vb.elmstb.com /t323749.html. ويسمّى محلياً الخضير.

٢٥- السّمان: طائر صغير فصيلته التدرّجية من رتبة الدّجاجيات، وهي منتشرة في أوربا وآسيا وإفريقيا، وهو طائر مهاجر يمرّ بالوطن العربيّ، وبعض منه استوطن في الجزيرة العربيّة <http://www.youtube.com/watch?v=03Egsgi-Rp4>، ويسمّى محلياً دجاج ماء.

٢٦- يُنظر: رحلة كاسباروبالبي: ص ١١٣.

٢٧- وهذا الوصف ينطبق على آلة صيد السمك المسماة بـ (القالّة)، وهي آلة حديدية على شكل سهام صغيرة مثبتة على قطعة من الحديد، يكون السهم الوسطي سهماً طويلاً، والباقيات أقصر على الشكل الآتي:

٢٨- يُنظر: رحلة بالبي: ص ١١١.

٢٩- يُنظر: المصدر نفسه: ص ١٣٣. وهذا الوصف ينطبق على



ضريح الخضر في عبادان، وعلى مشهد للإمام علي عليه السلام في المكان نفسه. للمزيد من التفاصيل عن عبادان، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان: ٢٩٠/٣.

٣٠- عبادان: وهو مكان تقوم فيه جماعة للعبادة، وعبادان في جزيرة فيها مشاهد ورباطات، وأرضه سبخة، وماؤه مالح، فيه مشهد للإمام علي عليه السلام، ومشهد للخضر عليه السلام، وقد نُسب إلى عبادان جماعة من الزهاد والمحدثين. يُنظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان: ٢٩٠/٣.

٣١- يُنظر: المصدر نفسه: ص ١٣٣.

٣٢- رالف فيتش: Ralph Fitch رحالة وتاجر ونبيل إنجليزي، أصبح عند عودته من الأسفار مستشاراً رفيعاً لشركة الهند الشرقية البريطانية، بدأ رحلته على متن السفينة النمر، من لندن إلى طرابلس عبر وادي الرافدين فالحليج العربي إلى الهند بمهمة دبلوماسية إلى الإمبراطور المغولي على الهند وملك الصين آنذاك، والذي يخصّ العراق من الرحلة هو مَنْ يره جك عبر الفرات وانتهاً بمضيق هرمز. يُنظر: مقدمة المترجم لكتاب رحلات بين العراق وبادية الشام: ص ١٥١-١٥٢.

٣٣- يُنظر: لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخي: ج ٤، ص ٢٣٨٣؛ ورحلات بين العراق: ص ١٦٢.

٣٤- كانت البصرة آنذاك تحكمها قبيلة المتفق (إمارة آل مغامس). للمزيد من التفاصيل يُنظر: طارق نافع الحمداني، انتفاضات القوى العربية المحلية في البصرة والجزائر ضدّ التوسع العثماني خلال القرن السادس عشر، مجلة آفاق عربية، مجلد ٩، العدد ٨ سنة ١٩٨٤م: ص ٦٧.

٣٥- إمارة آل عليان: إمارة عربية لا نعرف عنها الكثير - ربّما بسبب فقدان ما كتب عنها نتيجة حروبها المستمرة مع أعدائها - نشأت في منطقة الجزائر (أهوار القرنة والمدينة)، وترجع أصولها إلى قبيلة شمر الطائية، وتزعمت عشائر بني سعيد وبني مالك. ينظر: حسين علي عبيد المصطفى، البصرة في مطلع العهد العثماني ١٥٤٦-١٦٦٨م: ص ٦٩. وفي القرن التاسع قُسمت ولاية البصرة إلى أربعة ألوية (سناجق)، هي لواء البصرة (المركز)، ولواء الناصرية، ولواء العمارة، ولواء نجد. وقد كتب أحد الباحثين مؤخراً بحثاً عن المنطقة بعنوان (المدينة في القرن السادس عشر) إلا أنه لم يتطرق إلى الإمارة من حيث التأسيس، والتطور، والرؤساء

لهذه الإمارة، وإن البحث قدّم إلى مركز تراث البصرة ليُنشر كتاباً.

٣٦- الجزائر: مناطق السكن وسط الأهواز، أمّا (الجوازر)، فتطلق على ما انحسر عنه المدّ والجزر، وأصبح جُزراً، ومنها على سبيل المثال: (بطيحة الغرّاف)، التي تسمّى بلاد الجوازر. يُنظر: العرب والعراق، علي الشرقي: ص ١٧١.

٣٧- جون نيوبيري: تاجر من لندن، بدأ برحلته من لندن إلى طرابلس في سورية، ومنها إلى القدس في رحلته الأولى ١٥٧٨م، وفي رحلته الثانية ١٥٨٣م سار من طرابلس عبر الفرات إلى مدينة هرمز، وأعطانا وصفاً موجزاً عن البصرة آنذاك. للمزيد من التفاصيل، يُنظر: رحلات بين العراق وبادية الشام: ص ٩٣-٩٨.

٣٨- يُنظر: رحلات بين العراق وبادية الشام: ص ١٠٩.

٣٩- جون الدرد: رحّالة إنجليزي غادر لندن في السفينة تاكر، وصل إلى طرابلس الشام، ومنها توجه إلى حلب، وبعدها أبحر إلى نحو نهر الفرات حتى وصل البصرة في سنة ١٥٨٣م، وبقي فيها ستّة أشهر منشغلاً بتصريف بضاعته، وأخيراً عاد عن طريق النهر إلى حلب وطرابلس، ثمّ قرّر العودة إلى لندن. للمزيد من التفاصيل، يُنظر: رحلات بين العراق وبادية الشام: ص ١٢٣-١٢٦.

٤٠- يُنظر: رحلات إلى العراق وبادية الشام: ص ١٣٦.

٤١- يُنظر: المصدر نفسه: ص ٧٤-٧٥.

٤٢- دوكلات أو الدوكة: نقد فرنسي يساوي (٩) شلنات من الذهب، شاع استعماله في جميع الأمم في أوربة في العصر الحديث، وفي الشرق أيضاً، وسمّي الدوكة أيضاً، ذكره القلقشندي. ينظر: عباس العزاوي، تاريخ النقود العراقية لما بعد العهود العباسية ١٢٥٦هـ-١٩١٧م: ص ١٢٩.

٤٣- يُنظر: رحلة بالبي، المصدر السابق: ص ١٠٦.

٤٤- يُنظر: المصدر نفسه: ص ١١١.

٤٥- يُنظر: المصدر نفسه: ص ١٢٥-١٢٦.

٤٦- يُنظر: المصدر نفسه: ص ١٣١.

٤٧- يُنظر: المصدر نفسه: ص ١٢٦.

٤٨- يُنظر: المصدر نفسه: ص ١١٨.

- ٤٩- يُنظر: المصدر نفسه: ص ١٣١.
- ٥٠- إتاوات: جمع إتاوة، وتعني أخذ الأموال من الآخرين بوصفها ضرائب بحجة الحماية.
- ٥١- يُنظر: المصدر نفسه: ص ١٢٦.
- ٥٢- المصدر نفسه: ص ١٣٣.
- ٥٣- يُنظر: المصدر نفسه: ص ١٢١ - ١٢٥.
- ٥٤- يُنظر: رحلات بين العراق وبادية الشام: ص ١٦٢.
- ٥٥- المصدر نفسه: ص ١٠٩.
- ٥٦- يُنظر: المصدر نفسه: ص ١٣٥.
- ٥٧- يُنظر: المصدر نفسه: ص ١٣٦.
- ٥٨- يُنظر: المصدر نفسه: ص ١٣٧.

المصادر والمراجع

الكتب العربية والمعرّبة

- ١- حسين علي عبيد المصطفى، البصرة في مطلع العهد العثماني ١٥٤٦-١٦٦٨م، دمشق، ٢٠١٢م.
- ٢- الرحالة لينادرو الكرمل، معرفة الشرق في العصر العثماني، رحلة الإيطالي إلى العراق ترجمة: الأب الدكتور بطرس حدّاد.
- ٣- رحلة كارستن نيبور إلى العراق، ترجمة: محمود حسين الأمين، الدار العربيّة للموسوعات، بيروت، ٢٠٠٦م.
- ٤- رحلات بين العراق وبادية الشام خلال القرن السادس عشر، ترجمة: أنيس عبد الخالق محمود، المؤسسة العربيّة للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠١٣م.
- ٥- رحلة الإيطاليّ كاسباروبالبي سنة ١٥٧٩م، ترجم: الأب الدكتور بطرس حدّاد، بيروت، ٢٠٠٨م.
- ٦- عبّاس العزّاوي، تاريخ النقود العراقيّة لما بعد العهود العبّاسيّة ٦٥٦هـ - ١٩١٧م، شركة التجارة والطباعة، بغداد، ١٩٥٨.
- ٧- لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخي، ج ١، ج ٢ ترجمة مكتب أمير قطر.
- ٨- ليندراوولف، رحلة المشرق إلى العراق وسورية وفلسطين سنة ١٥٧٣م، ترجمة: سليم طه التكريتي، بغداد، ١٩٧٨م.
- ٩- محمّد عبد الله اللّواتي الطنجي، تحفة النظّار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار (رحلة ابن بطوطة) تحقيق، علي المنتصر الكنائي، بيروت، ١٩٧٥م.
- ١٠- ياقوت الحمويّ، معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٨م.

البحوث والدراسات

- ١- حيدر صبري شاكر الخيكاني، كتابة الرحالة الأوربيين إحدى المصادر المهمة في تدوين أخبار البصرة، مجلة آداب البصرة العدد (٦٣)، سنة ٢٠١٢م.
- ٢- طارق نافع الحمداني، انتفاضات القوى العربية المحلية في البصرة والجزائر ضد التوسع العثماني، خلال القرن السادس عشر، مجلة آفاق عربية، مجلد (٩)، العدد (٨)، سنة ١٩٨٤م.
- ٣- طيبة خلف عبد الله، البصرة وعلاقتها بالقوى الإقليمية من خلال كتاب دليل الخليج جوردن لوريمر، مجلة آداب البصرة، العدد (٦٣)، سنة ٢٠١٢م.
- ٤- فلاح عبد الحسن، بعض الجوانب الاقتصادية والاجتماعية لمدينة البصرة كما أوردها الرحالة الأوربيون في العصر الحديث، مجلة المورد، مجلد (١٨)، العدد (٤)، سنة ١٩٨٩م.
- ٥- ليلى ياسين حسين، البصرة في رسائل وتقارير المرسلين الأمريكان، مجلة آداب البصرة.

الرسائل الجامعية

- سلامه حسين كاظم، التبشير في العراق، رسائله وأهدافه، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الشريعة، جامعة بغداد، ١٩٨٥م.

مصادر الإنترنت

Or.wikipedia.org

Vb.elmstb.com/t323749.html

http://www.youtube.com/watch?v=03Egsgi-Rp4

البحثُ النَّحْوِيُّ من المِثَالِ إلى النَّصِّ
المبرَّد أنموذجاً

Grammatical Research from the Example to
the Text

Al-Mubarred as an Example

أ.م.د. عليّ جاسب الخزاعيّ
جامعة البصرة/ كُليَّة التربية للعلوم الإنسانيَّة/ قسم علوم القرآن
والتربية الإسلاميَّة

By

Dr. Ali Chassib Al-Khuza'y, Assistant Professor

Department of Qur'anic Sciences and Islamic

Education,

College of Education for Human Sciences, University of

Basra

ملخصُ البحث

يسعى البحث إلى دراسة القاعدة النحويّة في حقلين مختلفين الحقل الأول الذي يُعنى بتأسيس القاعدة النحويّة وبنائها المعرفي، والثاني يُعنى بتطبيقها على النصوص العربيّة، سواء شعراً كانت أم نثراً، لمعرفة مقدار التغيّرات التي تطرأ على القاعدة عندما تطبّق على النّصّ الحيّ الذي أنتجه صاحبه بلسانه ولغته الأصليّة، وليس على مثال يصنعه النحويّ بنفسه بما يلائمها ويتناسب معها. وقد وجد البحث أنّ هناك بعض التغيّرات يجريها النحويّ على قاعدته التي استنبطها حينما يرى أنّ بعض النصوص الفصيحة لا تتوافق معها توافقاً تامّاً، على نحو ما نجده في إعراب جمع المذكر السالم، فهو يعرب، وعلامة إعرابه الحروف، لكنّ المبرّد حينما واجه نصّاً للفرزدق مغايراً لذلك، قال بجواز إعرابه بالحركات . وقد اتخذ البحث من المبرّد أنموذجاً للدراسة؛ لأنّه كتب في الحقلين التنظيريّ والتطبيقيّ الأوّل يمثله كتابه المقتضب، والثاني يتجلّى في كتابه (الكامل). وقد وقع الاختيار على القواعد النحويّة التي ذكرها المبرّد في كتابه (الكامل) بشكل يختلف بدرجة وأخرى عن ما أسّسه في كتابه (المقتضب). والغاية من ذلك بيان قوّة النّصّ العربيّ الفصيح، وكيف أنّ النحويّ في بعض الأحيان لا يمكنه تأويله وتفسيره بما يتناسب مع القاعدة، بل إنّ النّصّ يفرض على النحويّ أن يُراجع

القاعدة، فيغيّر بها بما يتناسب مع النصّ. وقد عرض البحث نماذج متعدّدة من القواعد النحويّة التي تغيّر فيها رأي المبرّد في كتابه (الكامل) ذي الصبغة الأدبيّة عن ما كان عليه رأيه في كتابه (المقتضب).

Abstract

The present paper seeks to study the grammatical rule in two different fields. The first one is concerned with the formation of the grammatical rule and its epistemic constructions. The second one aims at studying Arabic texts including poetry and prose. It has been found that there are some changes made by the grammarian on his specific rules when he feels that some Arabic standard texts do not agree with them completely.

The study has taken Al-Mubarrad as a sample as he has written in both the theoretical and practical fields as expressed in his two books entitled Al-Mughtadhab and Al-Kamel. The grammatical rules mentioned by Al-Mubarrad in his two books differ in one way or another. The main aim is to show the solid ground of the Arabic standard text and how it sometimes forces the grammarian to review his rule making some modifications compatible with the text.

المقدمة

تقوم هذه الدراسة على موازنة البحث النحوي عند القدامى في حقلين معرفيين مختلفين في وسائلهما، وإجراءاتهما المنهجية، وغاياتهما المعرفية، أولهما حقل التنظير والتأسيس النحوي، المتمثل في كتب النحاة التي ألفوها لبناء قواعد اللسان العربي، وتقرير أحكامه، ووضع ضوابطه. والحقل الثاني: يتمثل في المؤلفات التي تحتوي الجانب التطبيقي للقواعد المقررة، وهو ما يمكن وصفه بميدان اختبار فاعلية القواعد، والأحكام النحوية المؤسسة لمعرفة صحيحها من سقيمها، وكشف ما لا يتناسب منها مع أعراف اللغة، وتقاليدها. وبتعبير آخر تسعى هذه الدراسة لموازنة عمل النحوي الذي يسعى إلى تأسيس قاعدة نحوية بعمله حينما يوظف القاعدة نفسها في فهم النص.

وقد بدا لنا واضحاً أنّ النحوي حينما يؤسس حكماً نحوياً بمعية أمثلته التي يصطنعها نفسه لبيان ذلك الحكم وتوضيح لوازمه، يختلف عنه إذا كان مطبّقاً للقاعدة على النص الذي أنتجه ابن اللغة وربيبها، على وفق ما يقتضيه لسان آبائه وأجداده.

فالنص غير المثال المصطنع؛ لأنّه وليد اللغة الأمّ، وابن سياقه، وثمره الموقف الذي عاشه منتجه، وورث لنصوص آخر، وجزء من كلّ يُحكم بضوابطه، ويسير على وفق مسالكه، وهذا ما جعل النص عصياً على النحوي عند تطبيق

القاعدة، فإذا كان يتصرّف بالمثال تقديمًا وتأخيرًا، وحذفًا وذكرًا، باستبدال الأفعال والأسماء، أو تغيير زمان الفعل، أو مكانه، فالنصّ قد وقف بالضدّ من ذلك، ورفض تسلّط النّحاة وتعسفهم، وأبى عليهم أن يُخضعوه لقواعدهم إخضاعاً كليّاً، وأن يُنزلوه عند رغبتهم في مسaire مقرّراتهم وأحكامهم، حتّى لو وصفوه بالشّدوذ والنّدرة، بل إنّه أجبر النّحويّين في موضوعات شتى على إعادة النظر في القاعدة نفسها تعديلاً، أو تغييراً.

وهذا ما تجلّى لنا من خلال هذه الدّراسة، فالنّحويّ الذي استعان بالمثال في تأسيس القواعد النّحويّة لم يكن نفسه حينما أراد فهم النصّ من خلال قاعدته؛ إذ وجدنا بموازنة البحث النّحويّ بنظيره التّأسيسيّ قد بدت له معالم مختلفة، ومظاهر مغايرة تشكّل خصائص وسمات نمط مختلف عن النمط الأوّل؛ إنّها تؤسّس لمفهوم آخر جديد يمكن أن نصطلح عليه (نحو النصّ) في قبال نحو المثال المعهود في مؤلّفات النّحويّين التّنظيريّة. وقد اخترنا المبرّد إنموذجاً؛ لأنّه أوّل النّحويّين الذين ألفوا في الميدانين: النظريّ، والتطبيقيّ؛ ونعني بذلك كتابيه (المقتضب، والكمال)، فالأوّل كتاب نحويّ يُعنى بتأسيس القواعد والأحكام النّحويّة، والثاني مؤلّف أدبيّ يُعدّ أحد أركان التّراث الأدبيّ، عمد فيه المبرّد إلى تحليل نصوص شعريّة ونثريّة تحليلاً نحويّاً، فكان بمنزلة الاختبار الواقعيّ للقواعد النّحويّة في كتابه المقتضب، وذلك من خلال الأمثلة التي سنعرضها في أثناء البحث، التي تتمثّل في نصوص من الكتابين يشتركان في حكم نحويّ واحد، أي: إنّنا نوازن بين نصّ من (المقتضب)، وآخر من (الكمال)، يربط بينهما موضوع نحويّ واحد؛ لاكتشاف ما يميّز بعضهما عن بعض، ولمعرفة الخصائص والسمات التي ينفرد بها أحدهما عن الآخر.

تمهيد

نمهد بمثال توضيحي لكي تتضح فكرة البحث وأطروحته، نقارن فيه بين مثال نحوي مصنوع، وبين نص حي يتجسّد في إحدى الآيات الكريمة. والمثال هو قول المبرّد: «قام عبد الله ضاحكاً يوم الجمعة عندك قياماً حسناً»^(١). وقد ضرب أبو العباس المبرّد هذا المثال لتوضيح أنّ طبيعة الفعل سواء كان متعدياً أم لازماً يتعدّى إلى اسم زمان واسم مكان، ومصدر وحال. أمّا الآية الكريمة، فهي قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾^(٢).

ونلاحظ أنّ النصين يشتركان في ذكر حال (عبد الله) عند قيامه. فأما المثال، فهو غير مرتبط بحادثة معيّنة، وليس له سياق خارجي، ولم يُولد في ظروف وأحداث يرتبط معها، ويحتاج إليها في تفسيره وبيان معناه، بل إنّ اسم (عبدالله) ليس له مسمّى خارجي، فهو اسم لشخصيّة وهميّة افترض المبرّد أنّه قام ضاحكاً يوم الجمعة عند المخاطب قياماً حسناً، ولو طلبت منه استبدال الاسم لكان ممكناً ومتيسراً، ولا مانع من ذلك، ويمكن أن تُستبدل جميع ألفاظ النص من دون أن يفقد النص طاقته التعبيرية التي يريدّها المبرّد، بل يمكن حذف جزء من النص والتمثيل به في باب نحوي آخر.

أما نص الآية الكريمة، فهو مرتبط بحدثه وظرفه الزماني والمكاني، والقصة

الخارجية التي يحكيها، ولا يمكن تفسير النص وتوجيهه من دون الرجوع للواقعة التي يحكيها؛ لأن ذلك يجعل فهمه ناقصاً، بل غير ممكن. وإن عبد الله في الآية هو شخص محدد ومعين في الواقع الخارجي، وهو النبي الأكرم ﷺ، ولو أردنا استبدال لفظ من ألفاظ النص لما كان ممكناً؛ لأن كل لفظ منه مرتبط بالواقع الخارجي ارتباطاً وثيقاً ودالاً عليه؛ لذلك لا يستطيع النحوي استبدال الفعل (قام) حتى بأقرب مرادفاته المعبرة عن النهوض والوقوف؛ لأن المنتج حينما استعمل الفعل (قام) دون غيره كان قاصداً بذلك لفظ القيام؛ لأنه يراه أدق في التعبير عن المعنى الذي يُريده دون سواه. ولا يمكن استبدال (عبد الله) حتى بأقرب الأوصاف الأخرى للنبي ﷺ من نحو: الرسول، والنبي، والخاتم. قال الزمخشري: «فإن قلت: هلا قيل: رسول الله أو النبي؟ قلت: لأن تقديره: وأوحى إليّ أنه لما قام عبد الله، فلما كان واقعاً في كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نفسه: جيء به على ما يقتضيه التواضع والتذلل، أو لأن المعنى أن عبادة عبد الله لله ليست بأمر مستبعد عن العقل ولا مستنكر، حتى يكونوا عليه لبداً»^(٣).

والفرق واضح بين النصين على الرغم من أنهما يتحدثان عن حال عبد الله عند قيامه، فنص المثال هو من صنع النحوي نفسه يرتبه كيف يُريد، ويستبدل ألفاظه بألفاظٍ آخر، فهو نص خاضع لسيطرة النحوي وسلطته وأحكامه، ولا يمكن أن يؤثر فيه، ولا في قاعدته النحوية؛ لأنه خلقه من أجلها.

أمّا النص الكريم وسواه من النصوص اللغوية الأخرى، فيمكن أن يطبق النحوي عليه القاعدة النحوية المذكورة في الحديث، لكن لا يملك سلطة على

النص، ولا يستطيع أن يتحكّم فيه، أو يغيّر من ألفاظه بأن يقدم أو يؤخّر فيها ليوافق قاعدته. ومن ثمّ يتعامل النحويّ معه بحذر شديد؛ لأنّه ملك غيره أولاً ومرتبط بواقع خارجيّ يحكمه، ويحكم ألفاظه وتكوينه وصياغته ومعناه، بل قد يؤثر النصّ في النحويّ لتغيير بعض مقتضيات قاعدته وحكمه النحويّ؛ لأنّ ذلك النصّ نصّ حيّ، فهو يمتلك قوّة التأثير التي قد يخضع لها النحويّ.

علامة إعراب جمع المذكر السالم

اختلف موقف المبرّد، ورأيه في علامة إعراب جمع المذكر السالم في (الكامل) عما ذكره في كتابه (المقتضب)؛ إذ يرى أنّ علامة إعراب هذا الجمع هي الحروف، قال: «فإن جمعت الإسم على حدّ الثنّية ألحقته في الرّفع واواً ونوناً، أمّا الواو، فعلمة الرّفع، وأمّا النون، فبدلٌ من الحركة والتنوين اللّذين كانا في الواحد، ويكون فيه في الجرّ والنّصب ياءٌ مكان الواو، ويسّوي الجرّ والنّصب في هذا الجمع»^(٤). وكرّر هذا الاختيار في موضع آخر قال فيه: «والوجه المختار ما بدأت به»^(٥)، ويعني بذلك ما بدأ به الباب الذي افتتحه بقوله: «هذا بابٌ ما كان من جمع المؤنّث بالآلف والتّاء، فهذا الجمع في المؤنّث نظير ما كان بالواو والنون في المذكر؛ لأنّك فيه تسلم بناء الواحد كتسليمك إيّاه في الثنّية»^(٦). وما يؤكّد أنّه أخذ بهذا الرّأي قوله أيضاً: «ونون الجمع الذي على حدّ الثنّية أبداً مفتوحة»^(٧). غير أنّه في الكامل لم يكن يرى انحصار علامة إعراب جمع المذكر السالم بالحروف فقط، بل أجاز أيضاً أن تكون الحركات أيضاً علامة إعرابية له حينما عرض بيتين للفردق يقول^(٨) فيها:

إِنِّي لَبَاكِ عَلَى ابْنِي يَوْسُفَ جَزَعًا وَمِثْلُ فَقْدِهِمَا لِلدِّينِ يُبْكِينِي
مَا سَدَّ حَيٌّ وَلَا مَيِّتٌ مَسَدَهُمَا إِلَّا الْخُلَائِفَ مِنْ بَعْدِ النَّبِيِّينَ

فعلّق المبرّد على خفض نون النسب بقوله: «أما قوله: «إلا الخلائف من بعد النبيين»، فحَفَضَ هذه النون، وهي نون الجمع، وإنّما فعل ذلك؛ لأنّه جعل الإعراب فيها لا فيما قبلها، وجعل هذا الجمع كسائر الجمع، نحو: أفلس، ومساجد، وكلاب، فإنّ إعراب هذا كإعراب الواحد، وإنّما جاز ذلك؛ لأنّ الجمع يكون على أبنية شتّى، وإنّما يلحق منه بمنهاج التثنية ما لا اختلاف معانيه، ما كان على حد التثنية لا يكسر الواحد عن بنائه، وإلا فلا، فإنّ الجمع كالواحد، لا اختلاف معانيه، كما تختلف معاني الواحد، والتثنية ليست كذلك؛ لأنّه ضربٌ واحدٌ، ولا يكون اثنان أكثر من اثنين عددًا، كما يكون الجمع أكثر من الجمع، فمّا جاء على هذا المذهب قولهم: هذه سنينٌ، فاعلم، وهذه عشرينٌ فاعلم»^(٩). ولا يقتصر الأمر على جواز أبي العباس، بل إنّّه راح يعلّل حكم الجواز بأنّ جمع المذكر السالم نوع من أنواع الجمع التي تكون علامة إعرابها الحركات، ومن ثمّ فالأولى أن تكون علامة إعرابه الحركات أيضاً. وهذا المعنى يُشعرُ القارئ أنّه على قناعةٍ كاملةٍ بحكم جواز إعراب جمع المذكر السالم بالعلامتين؛ لأنّه بيّن سبب استواء الإعراب بالعلامتين (الحركات والحروف).

ولم يكتفِ أبو العباس بتسوية الحكم، بل ذكر مجموعة أبيات يستدلُّ بها على صحّة حكمه الجديد المغاير لما ذكره في المقتضب.

وهذا يعني أنّ المبرّد في كتابه (الكامل)، الذي خصّصه لقراءة النصوص الأدبيّة استحدث موقفاً جديداً ورأياً مغايراً لما أثبتّه في (المقتضب). ونرى أنّ

سبب ذلك هو تعامله مع النصّ الأدبيّ الذي لا يُمكن إخضاعه لقاعدته التي أسّسها في البحث النظريّ على وفق مباني الاجتهاد النحويّ، فالنصّ له قيمومته، وسلطته على اللّغة ما يجعل النحويّ يُعيد النظر في حكمه المستنبط، ويعدّل في رأيه ليتناسب مع مكانة النصّ، ولاسيّما أنّه لأحد أعلام الشعر العربيّ.

بناء (حين)

نجد في (الكامل) أنّ المبرّد توسّع في بيان حكم (حين) وأخواتها. وكان كلامه تطبيقاً أكثر منه تنظيراً؛ لأنّه المنهج الذي اتّخذه في هذا الكتاب؛ إذ اعتاد أن ينطلق من نصّ قرآنيّ أو شعريّ، أو حكمة، أو مثل، أو قول مشهور. وقد ذكر مسألة (حين) حينما استشهد ببيتين لأحد شعراء همدان، هما:

يَمْرُونُ بِالذَّهْنِ خِفَافًا عِيَابُهُمْ وَيَخْرُجْنَ مِنْ دَارَيْنِ بِجَرَ الْحَقَائِبِ
عَلَى حِينٍ أَلْهَى النَّاسَ جُلْ أُمُورِهِمْ فَنَدَلًا زُرَيْقُ الْمَالِ نَدَلُ الثَّعَالِبِ^(١١)

ولا يخفى أنّ البيت الأخير هو أحد الشواهد النحويّة المعروفة. وقال معلّقاً: «وقوله: (على حين ألهى الناس) إنّ شئتَ خفضتَ (حين)، وإنّ شئتَ نصبتَ، أمّا الخفض، فلاّنه مخفوض، وهو اسم منصرف، وأمّا الفتح، فلاّضافتك إياه إلى شيءٍ معرب، فبنيته على الفتح؛ لأنّ المضاف والمضاف إليه اسم واحد، فبنيته من أجل ذلك، ولو كان الذي أضفته إليه معرباً لم يكن إلّا مخفوضاً، وما كان سوى ذلك فهو لحن، تقول: (جئتك على حين زيد، وجئتك في حين إمرة عبد الملك)، وكذا قول النّابغة على حين عاتبت المشيب على الصّبا... وقلت: ألّا أصحّ والشيب وازع^(١٢)!.

إن شئت فتحت، وإن شئت خفضت؛ لأنه مضاف إلى فعل غير متمكن. وكذلك قولهم: «يومئذ»، تقول: عجبْتُ من يوم عبد الله، لا يكون غيره، فإذا أضفته إلى (إذ)، فإن شئت فتحت على ما ذكرت لك في (حين)، وإن شئت خفضت، لما كان يستحقّه اليوم من التمكن قبل الإضافة. تقرأ إن شئت ﴿مِنْ عَذَابٍ يَوْمِئِذٍ﴾^(١٢)، وإن شئت: ﴿مِنْ عَذَابٍ يَوْمِئِذٍ﴾ على ما وصفت لك، ومن خفض بالإضافة قال: سير يزيد يومئذ، فأعربته في موضع الرفع، كما فعلت به في الخفض، ومن قال: ﴿وَمِنْ خِزْيٍ يَوْمِئِذٍ﴾^(١٣)، فبناه قال: سير يزيد يومئذ، يكون على حالة واحدة؛ لأنه مبني، كما تقول: دفع إلى زيد خمسة عشر درهماً، وكما قال ﷺ: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾^(١٤). لكننا نجد أن حكمها الذي ذكره في المقتضب، والذي بدأه بالتمثيل له ولم يستعن بنص، قد بدأه عاماً مجملاً لجميع ظروف الزمان نحو قوله: «هَذَا بَابُ إِضَافَةِ الْأَزْمَنَةِ إِلَى الْجُمْلِ: اعْلَمْ أَنَّهُ مَا كَانَ مِنَ الْأَزْمَنَةِ فِي مَعْنَى إِذْ فَإِنَّهُ يُضَافُ إِلَى الْفِعْلِ وَالْفَاعِلِ وَإِلَى الْإِبْتِدَاءِ وَالْخَبَرِ كَمَا يَكُونُ ذَلِكَ فِي إِذْ، وَذَلِكَ قَوْلُكَ: جِئْتُكَ إِذْ قَامَ زَيْدٌ، وَجِئْتُكَ إِذْ زَيْدٌ فِي الدَّارِ، فَعَلَى هَذَا تَقُولُ جِئْتُكَ يَوْمَ زَيْدٍ فِي الدَّارِ، وَجِئْتُكَ حِينَ قَامَ زَيْدٌ»^(١٥).

فكان (المقتضب) مقتضياً في حديثه عن (حين)، وبذلك اختلف عما جاء في (الكامل)، الذي فصل في حكم (حين) تفصيلاً جيداً؛ إذ إنه أشار إلى أن ظرف الزمان إذا أُضيف إلى اسم معرب، فحكمه الخفض، أي: يكون معرباً. أمّا إذا لم يضاف إلى اسم معرب كان للمتكلم الاختيار بين الإعراب، والبناء.

ومن الفروق الأخرى بين البيانيين، أن الحكم الذي ذكره في (المقتضب) كان مبنياً على الجزم والقطع ببناء الأزمنة عند إضافتها إلى الجمل، إلا أنه في (الكامل)

بنى على الاختيار وجواز البناء والإعراب؛ إذ قال: «إِنَّ شَتَّ فُتِحَتْ، وَإِنْ شَتَّ خَفَضَتْ؛ لَأَنَّهُ مُضَافٌ إِلَى فِعْلٍ غَيْرٍ مُتِمِّكِنٍ. وَكَذَلِكَ قَوْلُهُمْ: «يَوْمِيذٌ»، تَقُولُ: عَجِبْتُ مِنْ يَوْمِ عَبْدِ اللَّهِ، لَا يَكُونُ غَيْرَهُ، فَإِذَا أَضْفَعْتَهُ إِلَى (إِذْ)، فَإِنْ شَتَّ فُتِحَتْ عَلَى مَا ذَكَرْتَ لَكَ فِي (حِينَ)، وَإِنْ شَتَّ خَفَضَتْ، لَمَّا كَانَ يَسْتَحِقُّهُ الْيَوْمُ مِنَ التَّمَكُّنِ قَبْلَ الْإِضَافَةِ»^(١٦). ثُمَّ يَتَحَدَّثُ عَنْ تَطْبِيقِ الْجَوَازِ فِي الْحُكْمِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ؛ إِذْ قَالَ: «تَقْرَأُ إِنْ شَتَّ ﴿مِنْ عَذَابٍ يَوْمِيذٍ﴾، وَإِنْ شَتَّ: ﴿مِنْ عَذَابٍ يَوْمِيذٍ﴾ عَلَى مَا وَصَفْتَ لَكَ، وَمَنْ خَفَضَ بِالْإِضَافَةِ، قَالَ: سِيرَ بِزَيْدٍ يَوْمِيذٍ، فَأَعْرَبْتَهُ فِي مَوْضِعِ الرَّفْعِ، كَمَا فَعَلْتَ بِهِ فِي الْخَفَضِ، وَمَنْ قَالَ: ﴿وَمِنْ خِزْيٍ يَوْمِيذٍ﴾، فَبَنَاهُ قَالَ: سِيرَ بِزَيْدٍ يَوْمِيذٍ، يَكُونُ عَلَى حَالَةٍ وَاحِدَةٍ؛ لَأَنَّهُ مَبْنِيٌّ، كَمَا تَقُولُ: دُفِعَ إِلَى زَيْدٍ خَمْسَةٌ عَشَرَ دِرْهَمًا، وَكَمَا قَالَ ﷺ: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةُ عَشَرَ﴾»^(١٧). وَالْفَتْحُ فِي الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ قِرَاءَةُ نَافِعٍ وَالْكَسَائِيِّ^(١٨)، بَلْ إِنْ بَيَّنَّاهُ، وَتَوَضَّيْحُهُ، وَاسْتِشْهَادُهُ فِي (الْكَامِلِ) كَانَ أَكْثَرَ مِنْ سَبْيُوهِ فِي كِتَابِهِ حِينَ تَحَدَّثُ عَنْ بِنَاءِ لَفْظِ (الْخَازِبَازِ)؛ إِذْ قَالَ: «جَعَلُوا لَفْظَهُ كَلْفَظَ نَظَائِرِهِ فِي الْبِنَاءِ، وَجَعَلُوا آخِرَهُ كَسْرًا كَجِيرٍ وَغَاقٍ؛ لِأَنَّ نَظَائِرَهُ فِي الْكَلَامِ الَّتِي لَمْ تَقَعْ عَلَامَاتُهَا جَاءَتْ مُتَحَرِّكَةً بِغَيْرِ جَرٍّ وَلَا نَصْبٍ وَلَا رَفْعٍ، فَأَلْحَقُوهُ بِمَا بَنَآؤُهُ كِبْنَائِهِ، كَمَا جَعَلُوا حَيْثُ فِي بَعْضِ اللُّغَاتِ كَأَيْنَ، وَكَذَلِكَ حَيْثُ فِي بَعْضِ اللُّغَاتِ، لَأَنَّهُ مُضَافٌ إِلَى غَيْرٍ مُتِمِّكِنٍ، وَلَيْسَ كَأَيْنَ فِي كُلِّ شَيْءٍ. كَمَا جَعَلُوا الْآنَ كَأَيْنَ وَلَيْسَ مِثْلُهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ»^(١٩).

وَمِنَ الْأَشْيَاءِ الْأُخْرَى الَّتِي أَضَافَهَا الْمُبَرِّدُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ مِنَ (الْكَامِلِ) أَنَّهُ جَعَلَ قَوْلَ الشَّاعِرِ: «عَلَى حِينَ أَلْهَى النَّاسَ» شَاهِدًا نَحْوِيًّا آخَرَ عَلَى مَسْأَلَةِ حُكْمِ (حِينَ)، وَلَمْ يَكْتَفِ بِبَيْتِ النَّابِغَةِ الَّذِي ذَكَرَهُ سَبْيُوهِ وَالنَّحْوِيُّونَ بَعْدَهُ^(٢٠).

ومن ثمّ يكون قد أضاف إلى باب بناء الأزمنة شاهداً جديداً، وقد تبعه بعض النحويين^(٢١) على ذلك.

تقديم المعطوف عليه

ذكر المبرّد في باب العطف في (المقتضب) أنّ الاسمين المعطوفين بالواو لا دليل على أوليّة أحدهما على الآخر؛ إذ قال: «وَلَيْسَ فِيهَا دَلِيلٌ عَلَى أَيِّمَا كَانَ أَوَّلًا نَحْوُ قَوْلِكَ جَاءَنِي زَيْدٌ وَعَمْرُو، ومررتُ بِالكُوفَةِ والبصرة، فجائز أن تكون البصرة أَوَّلًا كَمَا قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾، والسُّجُود بعد الرُّكُوع». وعلى هذا الأساس يمكن أن يكون المعطوف مقدّماً على المعطوف عليه بنية التأخير، وهو ما أشار إليه في (الكامل)، وتحدّث بشيءٍ من التفصيل عن هذا المسألة، فرأى أنّه من عادة العرب أن تقدّم المعطوف على المعطوف عليه، وهو محصور بحرف العطف الواو؛ إذ قال: «فالعرب تفعل هذا، وهو في الواو جائز، أن تبدأ بالشيء والمقدّم غيره»^(٢٢). وليس هذا فحسب، بل إنّه أضاف إلى الشاهد الذي ذكره في المقتضب، وهو قوله تعالى: ﴿وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾^(٢٣)، شواهد أخر هي:

قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ﴾^(٢٤)، وقوله تعالى: ﴿يَا مَعْشَرَ الْإِنْسِ﴾، وقول حسان بن ثابت:

بهايلُ منهم جعفرُ وابنُ أمّه عليٌّ ومنهم أحمدُ المتخيّر^(٢٥)

وقال معلقاً على بيت حسان: «وأما قول حسان: منهم جعفر وابن أمّه عليٌّ ومنهم أحمد المتخيّر، فإنّ العرب إذا كان العطف بالواو قدّمت وأخرت»^(٢٦).

العطف على الضمير المرفوع

تباين موقف المبرّد في حكم العطف على الضمير المرفوع من دون تأكيده، وهذا التباين كان في وجوه معيّنة:

١- الاختلاف في منطق التعامل مع الحكم، وأسلوب إصداره، ففي (المقتضب) بنى المبرّد الحكم على القبح والذمّ مع الإشارة إلى جواز الحكم، وإمكانه؛ إذ قال: «تقول: رويدك أنت وعبد الله زيدا، وَعَلَيْكَ أَنْتَ وَعَبْدُ اللَّهِ أَخَاكَ، فَإِنْ حَذَفْتَ التَّوَكِيدَ قَبِحَ، وَإِعْرَابُهُ الرَّفْعُ عَلَى كُلِّ حَالٍ؛ أَلَا تَرَى أَنَّكَ لَوْ قُلْتَ: قُمْ وَعَبْدُ اللَّهِ كَانَ جَائِزاً عَلَى قَبِحٍ، حَتَّى تَقُولَ: قُمْ أَنْتَ وَعَبْدُ اللَّهِ، وَ **فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبِّكَ فَقَاتِلَا**»^(٢٧)، و **«اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ»**^(٢٨)، فَإِنْ طَالَ الْكَلَامُ حَسَنَ حَذْفُ التَّوَكِيدِ؛ كَمَا قَالَ اللَّهُ ﷻ: **«لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا»**^(٢٩)... فَإِنْ لَمْ تُؤَكِّدْ جَارَ عَلَى قَبِحٍ، وَهُوَ قَوْلُكَ: قُمْ أَنْتَ نَفْسُكَ، فَإِنْ قُلْتَ: قُمْ نَفْسُكَ جَارَ، وَذَلِكَ قَوْلُكَ: رويدك أنت نفسك زيدا، وَعَلَيْكَ أَنْتَ نَفْسُكَ زيدا، ودونك أنت نفسك زيدا، والحذف جائز قبيح إذا قلت: رويدك نفسك زيدا»^(٣٠)، وقال في موضع آخر: «وَإِنْ أَكَّدْتَ رَفَعْتَ إِنْ شِئْتَ، فَقُلْتَ: إِيَّاكَ أَنْتَ وَزَيْدٌ؛ لِأَنَّ مَعَ (إِيَّاكَ) ضَمِيرًا، وَهُوَ الضَّمِيرُ الَّذِي فِي الْفِعْلِ الَّذِي نَصَبَهَا أَلَا تَرَى أَنَّ مَعْنَى (إِيَّاكَ) إِنَّهَا هُوَ: احذر، وَاتَّقِ، وَنَحْوَ ذَلِكَ، وَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ: إِيَّاكَ أَنْتَ وَزَيْدًا، فَجَعَلْتَ (أَنْتَ) تَوْكِيدًا لِدَلَالَةِ الْمُضْمَرِّ، فَإِنْ قُلْتَ: إِيَّاكَ وَزَيْدٌ، فَهُوَ قَبِيحٌ، وَهُوَ عَلَى قَبْحِهِ جَائِزٌ كَجَوَازِهِ فِي قُمْ وَزَيْدٌ»^(٣١). ومن ثم نجد أنّ المبرّد يضع هذا الوجه، أو الحكم -بعد وصفه بالقبح- على وفق منطق النحاة في أدنى

مستويات اللّغة ودرجات الفصاحة وأصول الكلام العربي، وهو ما يفهم من وصفه بالقبح.

أمّا أسلوب عرض الحكم في (الكامل)، فقد اختلف في بعض جوانبه ما يدلُّ على أن قيمته العلميّة اختلفت عمّا كانت موجودة في (المقتضب) تقريراً وبياناً. وهو ما نلاحظه في تعليق أبي العباس على بيت ضابئ بن الحارث البرجمي ضمن مقطوعته الشعريّة التي ذكرها، والبيت هو:

وَمَنْ يَكُ أَمْسَى بِالْمَدِينَةِ رَحْلُهُ فَإِنِّي وَقَيَّاراً بِهَا لَغْرِبٌ^(٣٢)

قال معلّقاً: «أراد: فَإِنِّي لَغْرِبٌ بِهَا وَقَيَّارٌ، ولو رفع لكان جيّداً، تقول: إنَّ زيدا منطلقٌ وعمراً وعمرو، فَمَنْ قال: (عمراً) فَإِنَّمَا رَدَّه على زيد، وَمَنْ قال: (عمرو)، فله وجهان من الإعراب: أحدهما جيّد، والآخر جائز، فأما الجيّد، فأنَّ تحمل عمراً على الموضع؛ لأنَّك إذا قلت: إنَّ زيدا منطلق، فمعناه زيد منطلق، فرددته على الموضع، ومثل هذا لست بقائم ولا قاعداً، والباء زائدة؛ لأنَّ المعنى لست قائماً ولا قاعداً، ويقرأ على وجهين: ﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾^(٣٣)، ﴿وَرَسُولُهُ﴾ والوجه الآخر؛ لأنَّ يكون معطوفاً على المضمر في الخبر، فإن قلت إنَّ زيدا منطلق هو وعمرو حُسْن العطف؛ لأنَّ المضمر المرفوع إنَّما يحسن العطف عليه إذا أكّدته، كما قال الله تعالى: ﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا﴾^(٣٤)، و ﴿اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾^(٣٥)، إنَّما قبح العطف عليه بغير تأكيد؛ لأنَّه لا يخلو من أن يكون مستكنّاً في الفعل بغير علامة، أو في الاسم الذي يجري مجرى الفعل، نحو: إنَّ زيدا ذهب، وإنَّ زيدا ذاهب، فلا علامة له، أو تكون له علامة يتغيّر لها الفعل عمّا كان نحو: ضربت، سكّنت الباء التي هي لام الفعل من أجل الضمير؛

لأنّ الفعل والفاعل لا ينفك أحدهما عن صاحبه، فهما كالشيء الواحد، ولكن المنصوب يجوز العطف عليه، ويحسن بلا تأكيد؛ لأنّه لا يغيّر الفعل إذ كان الفعل قد يقع ولا مفعول فيه، نحو ضربتك وزيداً^(٣٦). ثمّ بعد ذلك يعلّق على العطف بغير التأكيد الموجود في قوله تعالى: ﴿لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا﴾؛ إذ يقول: «فإنّما يحسن بغير تأكيد؛ لأنّ (لا) صارت عوضاً»^(٣٧)، ثمّ ينتقل بعدها للحديث عن الحكم نفسه في الشعر؛ إذ يبيّن لنا أنّ الشاعر أيضاً له الاختيار في ترك التأكيد، والعطف من دونه؛ إذ قال: «والشاعر إذا احتاج أجراه بلا تأكيد لاحتمال الشعر ما لا يحسن في الكلام»^(٣٨). ويستشهد بيت عمر بن أبي ربيعة:

قلتُ إذ أقبلتُ وزهرٌ تهادى كنعاجِ الملا تَعَسَفْنَ رَملاً^(٣٩)

وبيت جرير:

ورجا الأخیطل من سفاهة رأيه ما لم يكنْ وأبٌّ له لينالاً^(٤٠)

وقد ذيل استشهاده بهذين البيتين، بقوله: «فهذا كثير»^(٤١). ولا شك في أنّ قوله يؤكّد أنّ سعة ظاهرة العطف على المرفوع من دون تأكيده كثير في الشعر، وهذا من دون شك يرفع من قيمة هذا الحكم ويسمو به عن مستوى القبح الذي وضعه فيه في (المقتضب).

وحينما نقارن بين نصّي (المقتضب والكامل)، نلاحظ أنّنا أمام نمطين من الطرح العلمي والبحث المنهجي. وأوّل ما يميّز هذين النمطين هو المرونة والسهولة في الطرح والعرض؛ إذ إنّ أسلوب المبرّد في (المقتضب) في عرض قاعدة العطف على الضمير المرفوع المستتر من دون تأكيده كان بأسلوب المؤسّس، والمشرّع النحوي الذي يحدّد للمتكلّم كيفية استعمال اللّغة، صحيحها

من سقيمها؛ إذ وجدناه يؤكّد على قبح العطف من غير تأكيد مرّات عديدة، جاعلاً صياغة الحكم مبنية على الدّم، والابتعاد عن المتداول اللّغويّ، ما يدلّ على تغليب البعد المعياريّ القائم على تحكيم العقل في استعمال اللّغة دون السّليقة والدّوق.

والدّليل على ذلك، أنّه تغافل عن الإشارة إلى أنّ العطف بغير التوكيد من الظواهر الكثيرة في الشّعْر، وهو ما ذكره في (الكامل). ثمّ إنّّه بدأ حديثه في (المقتضب) بمثالٍ صنعه؛ ليبيّن ما وصل إليه عقله، ودلّه عليه فكره، ورؤيته للنظام اللّغويّ، ولا قوّة للمثال المصنوع، ليواجه بها اجتهدا الذّهن وابتكاراته؛ لأنّه وليده وصنّعه، على العكس ممّا نجده في (الكامل)؛ إذ نقل لنا نصّ شاعر سجين يعيش حياة السّجن ووحشته وغرّبه، ومن ثمّ، فهو أمام نصّ حيّ له ظروفه وسياقه الذي ولد فيه، ومنتجه يعيش لحظة واقعيّة من المראה والغربة، فلم يتمكّن أبو العبّاس من الاعتراض على النصّ أو صاحبه. وقد اتّخذ أبو العبّاس في مقام تحليل النصّ الشعريّ أسلوباً يعتمد على الوصف دون التسلّط على النصّ، أو التحكم فيه؛ إذ جعل أمام المتكلّم وجهين من الإعراب: أحدهما جيّد، والآخر جائز، مثلما ذكرنا ذلك في ما تقدّم من نصّه، ثمّ ختم بالإشارة إلى أنّه ما كان جائزاً في الكلام شائع، وكثير في الشّعْر، وإنّ الشّاعر له حرّية الاختيار. وهذا الأسلوب في العرض والبيان يختلف عمّا نلاحظه في (المقتضب)؛ لأنّه مبنيّ على الجواز والإمكان والتعدّد وخصوصيّة الأنماط اللّغويّة.

الحال

واجه النحويون في تأسيس القواعد النحوية جملة من الإشكالات، بعضها يقوم على أساس وجود نصوص عربية فصيحة لا تتوافق مع القواعد التي قرّرها النحاة؛ لذلك لجأوا في بعض الأحيان إلى التأويل والتقدير بوصفه حلاً للتناقض المشار إليه، ومن ذلك إعراب القول المشهور عن العرب: (رجع عوده على بدئه) وقد وجدنا أنّ المبرّد يقدم إعراباً جديداً يتخلّص فيه من التناقض بين النصّ والقاعدة؛ إذ قال: «ورجع عودَه على بدئه، وإن شئت رفعت، فقلت: رجع عودُه على بدئه، أمّا الرفع، فعلى قولك: رجع وعوده على بدئه، أي: وهذه الحالة، والنصب على وجهين: أحدهما أن يكون مفعولاً، كقولك: رد عوده على بدئه، والوجه الآخر أن يكون حالاً في قول سيبويه؛ لأنّ معناه رجع ناقضاً مجيئه، ووضع هذا في موضعه، كما تقول: كَلَّمْتُهُ فَأَهْ إِلَى فِيٍّ، أي: مشافهةً، وبايعته يداً بيدي، أي: نقداً»^(٤٢).

وإعراب (عوده على بدئه) مفعولاً للفعل (رجع) حكم مستحدث وجديد؛ إذ لم يقدمه في (المقتضب) هذا من جانب، ومن جانب آخر يمثل حلاً لطيفاً لما بدا تعارضاً بين القاعدة التي تنصّ على أنّ الحال يجب أن يكون نكرة، وإعراب هذه الكلمات المعهودة عن العرب - وهي معرفة - حالاً. ويمكن أن يُعدّ استحداث المبرّد هذا النوع من الإعراب نوعاً من التيسير والتسهيل النحويّ.

وقد اتخذ الأنباريّ من إعراب المبرّد (عوده) مفعولاً استدلالاً مضاداً لنفي إمكان وقوع المعرفة حالاً، وهو ما تمسّك به الكوفيون للاستدلال على أنّ (خبر

كان) و(ثاني مفعولي ظنّ) منصوبان على الحالية^(٤٣)، وكان من جملة ما استدّلوا به هذه الكلمات التي رُويت عن العرب، وعدّها النحويّون حالاً على تقديرٍ وتأويلٍ^(٤٤)، على الرُّغم من كونها معرفة.

الاختصاص

ذكر أبو العباس في كتابه (الكامل) مجموعة من الشواهد الأدبية في باب الاختصاص التي لم يذكرها في (المقتضب)، ولم يذكرها حتى سيبويه في كتابه، بل إنّ بعض الشواهد التي ذكرها صارت شاهداً نحويّاً وبلاغياً على الاختصاص، ومن ثمّ يكون المبرّد أوّل من استشهد بتلك الأبيات، وهذا بفضل تحليله النصوص التي اختارها في كتابه (الكامل).
والشواهد هي:

أولاً: قول الشاعر:

إنا بني نهشل لا ندعي لأبٍ عنه، ولا هو بالأبناء يشرينا^(٤٥)

هذا البيت أصبح شاهداً نحويّاً على مسألة الاختصاص في العربية، وقد استشهد به مجموعة من النحاة في كتبهم^(٤٦).

ثانياً:

نحن بني ضبة أصحاب الجمل الموت أحلى عندنا من العسل^(٤٧)

واستشهد بهذا البيت مجموعة من النحاة^(٤٨)

ثالثاً: قراءة عيسى بن عمر: «وامراته حمالة الخطب»^(٤٩).

رابعاً: قول عمر بن الخطاب: «فأجمع رأينا كلّنا أصحاب محمد...»^(٥٠).

ولقد كان المبرّد في (المقتضب) مقتضياً جداً في باب الاختصاص، ومختصراً؛ إذ لم يذكر تطبيقات كثيرة، ولم يفصل في أحكام الاسم المخصوص؛ إذ قال: «وَنَظِيرُ إِدْخَالِهِمُ التَّسْوِيَةَ عَلَى الْإِسْتِفْهَامِ لاشتغال التسوية عنها، قَوْلُكَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا أَيَّتَهَا الْعِصَابَةُ، فَأَجْرُوا حَرْفَ النَّدَاءِ عَلَى الْعِصَابَةِ، وَلَيْسَتْ مَدْعُوَّةٌ؛ لِأَنَّ فِيهَا الْإِخْتِصَاصَ الَّذِي فِي النَّدَاءِ، وَإِنَّمَا حَقُّ النَّدَاءِ أَنْ تَعُطِفَ بِهِ الْمُخَاطَبَ عَلَيْكَ، ثُمَّ تُخْبِرُهُ، أَوْ تَأْمُرُهُ، أَوْ تَسْأَلُهُ، أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا تَوَقَّعُهُ إِلَيْهِ، فَهُوَ مُخْتَصَّصٌ مِنْ غَيْرِهِ فِي قَوْلِكَ: يَا زَيْدُ، وَيَا رَجُلًا، فَإِذَا قُلْتَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا أَيَّتَهَا الْعِصَابَةُ، فَأَنْتَ لَمْ تَدْعِ الْعِصَابَةَ، وَلَكِنَّكَ اخْتَصَصْتَهَا مِنْ غَيْرِهَا؛ كَمَا تَخْتَصُّ الْمَدْعُوَّةُ، فَجَرَى عَلَيْهَا اسْمُ النَّدَاءِ، أَعْنِي (أَيَّتَهَا)، لِمَسَاوَاتِهَا إِيَّاهُ الْإِخْتِصَاصُ»^(٥١). وقد اقتصر على الموازنة بين التسوية والاستفهام وبين الاختصاص والنداء فقط.

وأراد من ذلك أن يبيّن أن تداخل مفهومي التسوية والاستفهام نحو: (ليت شعري أزيد في الدار أم عمرو) يناظر تداخل مفهومي الاختصاص والنداء في أن الأول يقوم على نصب اسم بفعلٍ مقدّر بـ (أعني) مثلما أن المنادى منصوب بفعلٍ مقدّر بـ (أدعو) أو (أنادي)، وأن النداء اختصاص أيضاً مثل الاختصاص نفسه؛ لأنك في النداء بحسب تعبير المبرّد: «وَإِنَّمَا حَقُّ النَّدَاءِ أَنْ تَعُطِفَ بِهِ الْمُخَاطَبَ عَلَيْكَ، ثُمَّ تُخْبِرُهُ، أَوْ تَأْمُرُهُ، أَوْ تَسْأَلُهُ، أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا تَوَقَّعُهُ إِلَيْهِ، فَهُوَ مُخْتَصَّصٌ مِنْ غَيْرِهِ فِي قَوْلِكَ: يَا زَيْدُ، وَيَا رَجُلًا»^(٥٢).

أما في (الكامل)، فالأمر مختلف؛ إذ إنه تحدّث فيه بشيءٍ من التفصيل. فذكر أن الاسم المخصوص منصوب بفعل تقديره: (أعني أو ما يشبه) حينما علّق على بيت الشاعر:

وَلَا الْحَجَّاجُ عَيْنِي بِنْتِ مَاءٍ تُقَلِّبُ طَرْفَهَا حَذَرَ الصُّقُورِ^(٥٣)

فقال: «ونصب عيني بنت ماء على الذم، وتأويله: إنه إذا قال: جاءني عبد الله الفاسق الخبيث، فليس يقوله إلا وقد عرفه بالفسق والخبث، فنصبه أعني وما أشبهه من الأفعال، نحو أذكر، وهذا أبلغ في الذم، أن يقيم الصفة مقام الاسم»^(٥٤).

ثم إنه نبّه على الغاية من الاسم المخصوص والفائدة من ذكره، بل إن المبرّد أفاض في ذكر فوائد الاسم المخصوص في الأمثلة التي ذكرها.

الخاتمة

ما تقدّم من أمثلة توضيحية يؤكّد لنا صدق أطروحة البحث، فقد أظهرت الموازنة بين النصوص المأخوذة من كتابي المبرّد التي تشترك في بيان حكم نحويّ واحد أنّ البحث النحويّ للمبرّد في كتابه (الكامل) يختلف بسمات وخصائص، وتوجّهات كثيرة عن بحثه النحويّ في (المقتضب)، وقد يكون للنضج الفكريّ، والتطور المعرفيّ الذي اكتسبه أبو العباس المبرّد في أواخر حياته، وزمن تأليف (الكامل) الأثر الكبير في اختلاف أسلوب تأسيس القاعدة وتشريع الحكم النحويّ فيه، لكننا نذهب إلى أنّ الأثر الأكبر يعود إلى النصّ الحيّ الذي اتّخذ منه المبرّد محوراً أساسياً في تقديم المباحث الصّرفيّة والنّحويّة والبلاغيّة، ومالها من قوّة وتأثير في نفس قارئها، ولاسيّما أنّه عمد إلى اختيار نصوص متعدّدة، ومختلفة، تنتمي إلى عصور متغايرة في ثقافتها وعقائدها وأفكارها وتوجّهاتها السّياسيّة. فمعظم نصوصه لها من الرّصانة اللّغويّة والفصاحة والبلاغة ما يمنحها سحراً خاصّاً يؤثّر في نفس المتلقّي. ولا يخفى أنّ كتاب (الكامل في اللّغة والأدب) قد عدّ من أركان الأدب؛ لذلك قدّمنا مفهوم النّحو النّصّيّ الذي تُريد به البحث النحويّ الذي يتّخذ من النصّ الأدبيّ ميداناً لتطبيق القواعد وتحليلها، واختبار صلاحيتها المعياريّة، وبيان مقدار انتمائها للغة الأمّ، ويجري عليها تعديلاً وتغيّراً يجعلها تناسب الذّائقة اللّغويّة والسّليقة العربيّة.

الهوامش

- ١- المقتضب، للمبرّد: ١٨٧ / ٣.
- ٢- سورة الجن: ١٩
- ٣- الكشاف: ٦٤٠ / ٤.
- ٤- المقتضب: ٥ / ١.
- ٥- المصدر نفسه: ٦ / ١.
- ٦- المصدر نفسه: ٣٣١ / ٣.
- ٧- المصدر نفسه: ٦ / ١.
- ٨- الكامل: ٣٧٠ / ٢.
- ٩- الكامل: ٣٧٠ / ٢.
- ١٠- الكامل: ١٤٨ / ١، ويُنظر: الحماسة البصريّة: ٢٨٢ / ٢.
- ١١- الكامل: ١٤٤ / ١.
- ١٢- المعارج: ١١.
- ١٣- هود: ٦٦.
- ١٤- الكامل: ١٤٤ / ١.
- ١٥- المقتضب: ٣٤٧ / ٤؛ ويُنظر كذلك: ١٧٧ / ٣.
- ١٦- الكامل: ١٤٤ / ١.
- ١٧- المدثر: ٣٠.
- ١٨- إعراب القراءات السبع وعللها، لابن خالويه: ١ / ٢٨٤.
- ١٩- الكتاب: ٢٩٩ / ٣.
- ٢٠- يُنظر: الأصول، لابن السّراج: ٢٧١ / ١، وشرح الكافية، للرّضي: ١٨٠ / ٣، وشرح التسهيل، لأبي حيّان: ٢٥٥ / ٣، والارتشاف، لأبي حيّان: ١٨٢٦ / ٤.

- ٢١- يُنظر: الإنصاف: ١/ ٢٩٣؛ وشرح ابن طولون: ١/ ٤٦٥؛ وشرح المكوديّ على الألفيّة: ص ١٦٥، وشرح الكافية الشافية: ١/ ٦٦، وإرشاد السالك: ١/ ٤٩٢.
- ٢٢- الكامل: ٣/ ١٣٢.
- ٢٣- سورة آل عمران: ٤٣.
- ٢٤- سورة التغابن: ٢.
- ٢٥- الكامل: ٢/ ١٥.
- ٢٦- الكامل: ٢/ ١٢.
- ٢٧- سورة المائدة: ٢٤.
- ٢٨- سورة البقرة: ٣٥.
- ٢٩- سورة الأنعام: ١٤٨.
- ٣٠- المقتضب: ٣/ ٢١٠-٢١١.
- ٣١- المقتضب: ٣/ ٢١٢.
- ٣٢- يُنظر: الكتاب: ١/ ٧٥؛ والأصول: ١/ ٢٥٦.
- ٣٣- التوبة: ٣.
- ٣٤- المائدة: ٢٤.
- ٣٥- الأعراف: ١٩.
- ٣٦- الكامل: ١/ ٢٤٠.
- ٣٧- المصدر نفسه: ١/ ٢٤١.
- ٣٨- الموضع نفسه.
- ٣٩- الكامل: ٣/ ٣٠.
- ٤٠- الكامل: ٣/ ٣٠.
- ٤١- الموضع نفسه.
- ٤٢- الكامل: ١/ ٢١٥.
- ٤٣- الإنصاف في مسائل الخلاف: ٢/ ٨٢١.
- ٤٤- يُنظر: الكتاب: ١/ ٣٩١؛ والمقتضب: ٣/ ٣٣٦.
- ٤٥- الخزّانة: ٣/ ٥١٠.

- ٤٦- يُنظر: شرح التسهيل، لابن مالك: ٣٦٦٥/٧؛ وشرح الحماسة، للمرزوقي: ص ١٠٢؛ والخزانة: ٦٨/١.
- ٤٧- الكامل: ٩٥/١.
- ٤٨- شرح الحماسة، للمرزوقي: ص ٢٩١؛ والخزانة: ٥٢٢/٩؛ وشرح شذور الذهب: ص ٢٨٥؛ وشرح الأشموني: ٨٢/٣، وجمع الهوامع: ٢٩/٢، وحاشية الصبّان: ٢٧٧/٣؛ والمقاصد، للشاطبي: ٤٧٣/٥.
- ٤٩- إعراب القراءات السبع وعللها: ٥٤٢/٢.
- ٥٠- الكامل: ٣٠٦/١.
- ٥١- المقتضب ٢/٢٩٨ - ٢٩٩.
- ٥٢- الموضع نفسه.
- ٥٣- الكامل: ٣٠/٣.
- ٥٤- الكامل: ٣٠/٣.

المصادر والمراجع

- ١- ارتشاف الضرب من لسان العرب، لأبي حيّان الأندلسيّ (ت ٧٤٥هـ)، تحقيق وشرح ودراسة: د. رجب عثمان محمّد، مراجعة: د. رمضان عبد التّوّاب، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.
- ٢- إرشاد السّالك إلى حلّ ألفيّة ابن مالك، برهان الدّين، إبراهيم بن محمّد بن أبي بكر بن أيّوب بن قيّم الجوزيّة، تحقيق: محمّد بن عوض بن محمّد، السّهليّ، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.
- ٣- الأصول في النّحو، لأبي بكر، محمّد بن سهل بن السّراج، النّحويّ، البغداديّ، تحقيق: د. عبد الحسين الفتلي، (د.ط.).
- ٤- الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريّين والكوفيّين، لأبي البركات، كمال الدّين عبد الرّحمن بن محمّد بن أبي سعيد، الأنباريّ النّحويّ، تحقيق: محمّد محيي الدّين عبد الحميد، ط ٤، مصر، ١٣٨٠هـ-١٩٦١م.
- ٥- حاشية الصّبّان على شرح الأشمونيّ على ألفيّة ابن مالك، تحقيق: د. عبد الحميد، المكتبة العصريّة صيدا - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
- ٦- خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب، تأليف: عبد القادر بن عمر البغداديّ، تحقيق: عبد السّلام هارون، الناشر: مكتبة الخانجيّ، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.
- ٧- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ابن هشام، عبد الله بن يوسف (ت ٧٦١هـ)، دار الكوخ، طهران.
- ٨- شرح ابن طولون على ألفيّة ابن مالك، ابن طولون، محمّد بن عليّ (ت ٩٥٣هـ)، تحقيق: فيّاض الكبيسيّ، عبد الحميد جاسم محمّد، الناشر: دار الكتب العلميّة، بيروت.
- ٩- شرح الأشمونيّ على ألفيّة ابن مالك، لعليّ بن محمّد بن عيسى، أبو الحسن، نور الدّين الأشمونيّ الشّافعيّ (ت ٩٠٠هـ)، الناشر: دار الكتب العلميّة، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

- ١٠- شرح التسهيل لابن مالك، جمال الدين محمد بن عبد الله بن عبد الله، الطائي، الجياني، الأندلسي (٦٧٢هـ)، تحقيق: د. عبد الرحمن السيد، ود. محمد بدوي المختون، دار هجر للطباعة والنشر، مصر، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م.
- ١١- التذيل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، لأبي حيان الأندلسي، تحقيق: حسن هنداوي، كنوز أشبيليا للنشر والتوزيع، دار القلم، دمشق.
- ١٢- شرح ديوان الحماسة لأبي تمام، أحمد بن محمد بن الحسن، المرزوقي، دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.
- ١٣- شرح الكافية الشافية، ابن مالك، محمد بن عبد الله (ت ٦٧٢هـ)، تحقيق: علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ١٥- شرح كافية ابن الحاجب، تأليف: رضي الدين الاستربادي (ت ٦٤٦هـ)، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، مؤسسة الصادق للطباعة والنشر، إيران، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ.
- ١٦- شرح المكوذي على الألفية في علمي النحو والصرف، المكوذي، عبد الرحمن بن علي (٨٠٧هـ) تحقيق: عبد الحميد الهنداوي، المكتبة العصرية، بيروت.
- ١٧- إعراب القراءات السبع وعللها، لأبي عبد الله، الحسين بن أحمد بن خالويه (ت ٣٧٠هـ) تحقيق: عبد الرحمن بن سلمان العثيمين، الخانجي، القاهرة، ١، ١٩٩٢م.
- ١٨- الكامل في اللغة والأدب، لأبي العباس، محمد بن يزيد المبرد، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ٢٠٠٩م.
- ١٩- كتاب سيبويه، لأبي بشر، عمر بن عثمان بن قنبر، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، الناشر: مكتبة الخانجي القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.
- ٢٠- تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، محمود بن عمر الزمخشري، أبو القاسم، جار الله (ت ٥٣٨هـ)، طبعة المعرفة.
- ١٨- المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية للإمام أبي إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي، تحقيق: د. عبد الرحمن العثيمين، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.
- ١٩- المقتضب، لأبي العباس، محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق

عضيمة، عالم الكتب، (د.ط.).

٢٠- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تأليف: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: د. عبد الحميد الهنداوي، المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر، (د.ط.).

أضواءٌ على ذخائرِ المخطوطاتِ البصريَّةِ

Lights on the Treasures of Basra
Manuscripts

الدّكتور نزار المنصوريّ

Dr. Nizar Al Mansouri

ملخص البحث

مما لا شك فيه أنّ البصرة تُعدُّ من أقدم المدن الإسلامية، وقد زخرت بالعديد من فطاحل العلماء والمؤلفين، ونحوهم، وفي مجالاتٍ شتّى من صنوف المعارف، وزخرت -تبعاً لذلك- مصنّفاتهم وكتبهم فيها، وقد تقاذفها الزمن، بين ضياع وتلفٍ، ووصل مقدار منها إلى الحريصين على التراث، فأبرزوه، ولا شك في أنّ الكثير منها ما يزال حبيس الزمن، وسجين الورق والخبر، والمؤمل من ذوي الهمم والبصيرة السعي الحثيث لإبرازه وتسليط الضوء عليه؛ وفي بحثنا هذا، سعينا إلى التعريف بجملةٍ مهمّةٍ من نفائس المخطوطات البصريّة وأصحابها، وأماكن تواجدها، ونسخها، ونحو ذلك ممّا يعرفه ذوو الاختصاص؛ لننير بذلك ضوءاً ساطعاً من التراث البصريّ، وليسهل على متناوليهِ الوصول إليه بعد التعريف به، آمليْن أن نكون قد أفدنا في هذا الجانب، داعين من الله تعالى التوفيق والسداد.

Abstract

Basra is one of the oldest Islamic cities. it boasts of the huge number of distinguished scholars and authors who have lived in the city. Their contributions cover various fields of knowledge. A large number of Basra books and manuscripts were either lost or damaged throughout time. The minority of books and manuscripts that reached the hands of keen scholars have been looked after and studied carefully. Yet, many of them are still shelved waiting for interested scholars to shed light on them. This research paper seeks to introduce a number of Basra manuscripts and masterpieces, highlighting their authors, locations, copies, etc.

مخطوطة (تفسير مشرق السعدين)

للمولى الحكيم محمد مؤمن بن محمد قاسم بن ناصر^(١) بن محمد، الجزائري الأصل، الشيرازي المولد والمنشأ (ت ١٠٧٤هـ)، الملقب بـ «مؤمن علي خان»^(٢)، و«حكيم مؤمن جهان دار شاهي»^(٣)، و«حكيم مؤمن خان»^(٤)، و«حكيم الممالك مؤمن علي خان»^(٥)، ومؤمن علي خان بن الحاج قاسم الجزائري، وكان يُعرف بهذا الاسم في بلاد الهند، فضلاً عن أسماء أُخر^(٦).

نسب المؤلف وسيرته

يعرّف نفسه في كتابه «مجالس الأخبار ومجالس الأخيار»؛ إذ أفرد المجلس الخامس في ذكر أحواله، فقال: في ذكر مجمل أحوالي ومعضل أهوالي من زمن التولّد إلى أوان تأليف هذا المجلّد الشريف في السنّة السادسة بعد المائة والألف.

الجنّة الأولى: في ذكر قصائدي.

الجنّة الثانية: في ذكر أبيات لم يزد على تسعة من المفردات.

الجنّة الثالثة: في إيراد أحاجي معضلة.

الجنّة الرابعة: في إيراد ألغاز منظومة.

الجنّة الخامسة: في ذكر مغالطات..

الجنّة السادسة: في المراسلات.

الجنّة السابعة: في المجّون.

الجنّة الثامنة: في إيراد السوانح الموهبيّة.

الخاتمة: في إيراد النصائح المرددة عن الذنوب.

فاعلم أنّ ولادة المؤلّف محمّد ابن الحاج محمّد قاسم ابن الحاج ناصر ابن الحاج محمّد، الجزائريّ أصلاً، الشيرازيّ مولداً ومنشأً، الإماميّ ديناً ومذهباً، في الصّحى العالى من يوم السّبت السّابع عشر من رجب المرجّب سنة أربع وسبعين وألف من الهجرة النبويّة^(٧).

أتى جدّ أبي جدّي صغيراً من الجزائر، وخبر تشيعهم شائع ذائع بين الأنام، وكان تولّد الوالد الماجد (مدّ ظلّه) سنة إحدى وأربعين بعد الألف بشيراز، فنشأ بها، وبلغ كماله بأخذ العلوم الدّينيّة من الفقه والحديث والتفسير وغيرها، من أربابها وصرف الأوقات في صحبة العلماء، وأتى بيوت العلم من أبوابها.

فتلمذ على فضلاء مشفقين ورفقاء موافقين، سيّما السيّد السند الفاضل الفاضل، البحر الخيّر، الأغرّ الأعز، الصّديق الصّديق، زهرة الأنام زهرة الأيّام، قدسيّ الذات، نوريّ الصّفات، جزيل المعقولات، جليل المنقولات، وحيد النسب، فريد الحسب، عالي الرتب، رحيم المؤمنين عطوف، هاشم بن الحسين ابن عبد الرؤوف، الحسينيّ^(٨) طاب ثراه:

لَقَدْ كَانَ خَيْرَ النَّاسِ جَدًّا وَوَالِدًا وَمَنْ حُسْنَتْ مِنْهُ السَّرِيرَةُ وَالْجَهْرُ
غَدَتْ تُشْرِقُ الدُّنْيَا بَغْرَةً وَجْهَهُ إِذَا قِيلَ: بِحَرْقِيلَ: مِنْ دُونِهِ الْبَحْرُ
ثمّ الشّيخ الجليل، والفاضل النّيل، الشّيخ جعفر بن كمال الدّين البحرانيّ
رحمه الله تعالى (١٠١٤هـ - ١٠٨٨هـ) في «حيدر آباد»^(٩).

ثمّ تلمذ في الحكمة على فاضل فائق السيّد نور الدّين بن عليّ بن أبي الحسن، الحسينيّ، الشّاميّ، نور الله مرقده.

وفد على وفوده في بلدة «حيدر آباد» على العالم كمال الدّين البحرانيّ، وبعد

إيابه منها وجمع شملنا به بعد الشتات قصد مرة أخرى لزيارات تلك العتبات العليات، واستصحبني معه وأنا ابن اثنتي عشرة سنة، ثم صيرني مستطيعاً في السنة السادسة والتسعين بعد الألف، لزيارة الإمام الثامن الضامن أبي الحسن الرضا عليه السلام، وتأريخه بالفارسية (زيارتش مقبول).

ولم يزل (مدّ ظله) مولعاً بتريتي من الصغر إلى الكبر، ومحرضاً لي على تحصيل المعارف وحسن السير، فلم أزل بفضل الله في ظلّ رأفته، وكنف حمايته، متجماً بأهدب الأدب، تجمل الأجفان بالأهداب، مولعاً باجتباء المعقولات، بادي الفكر من رياض مجالس الفضلاء، حريصاً على أخذ المنقولات بإمعان النظر من أفواه فحول العلماء، فكم صرفت عنان صدق النية إلى تحصيل الصرف والنحو، وصرفت فيهما شطراً من العمر على هذا النحو، وكم تلمذت على فضلاء مشفقين، وحكماء حاذقين، آخذاً النحو والصرف والمعاني والبيان، والبديع والعروض، والفقه والتفسير، وشيئاً من الحديث.

رحلاته

سافر إلى مشهد الرضا عليه السلام مع والده سنة (١٠٨٥هـ) وهو ابن (١٢) سنة، وزارها بمفرده عندما كان في سنّ (١٦) سنة، وذلك في سنة (١٠٨٩هـ)، وسافر إلى سامراء سنة (١٠٨٩هـ)، وكان في (أصفهان) سنة (١١٠٢هـ)، ومنها سافر في هذه السنة إلى الهند، ووصل إلى الهند وهو ابن (٢٧) سنة في ربيع الأول عام (١١٠٢هـ)، فساح فيها سبع سنين إلى (١١٠٩هـ)، فكان في بلدة (بكر) من توابع (تتر) في الهند، وكان عمره (٣٥) سنة. وكان في (كلكتة) عام (١٢٢٢هـ) (١٠).

قلتُ: ولم أجد ذكره بأنّه زار النّجف وكربلاء، ولكن يستظهر لي أنّه زارهما قبل زيارته سامراء.

مكانته العلميّة

قال الميرزا الخوانساريّ الأصفهانيّ (ت ١٣١٣هـ): «مولانا العالم العارف، الجامع المؤيد، والبارع المسدّد، الحاجّ محمّد مؤمن ابن الحاجّ محمّد قاسم بن محمّد ناصر^(١١) ابن الحاجّ محمّد، الشيرازيّ المنشأ والمولد، والجزائريّ الأصل والمحتد، وكان من أعظم نبلاء زمن سميّنا العلامة المجلسيّ رحمته الله القدّوسيّ، وله كتب مبسّطة، وأرقام مضبوطة في شرح منازل السّائرين، وذكر مقامات العارفين والسّالكين، منها كتابه الموسوم بـ (خزّانة الخيال)، والمشحون من طرف المعاني والألفاظ الموزونة بأمثال اللّثال وأشباه الكواكب المشعّشة في أجواف اللّيال»^(١٢).

وقال آقابزرگ (ت ١٣٨٩هـ): محمّد مؤمن الشيرازيّ الجزائريّ، سيّاح عقلايّ مؤول مكثّر، خرج إلى السّند في ١٤ / ١١٠٢ وعمره حدود (٢٧) سنة، فساح البلاد سبع سنين إلى (١١٠٩هـ)، حيث كان في بلدة (بكر) بالسّند وعمره (٣٥) سنة^(١٣).

وفضلاً عن العلوم التي حصل عليها، فقد حفظ القرآن الكريم منذ الصّغر، وله شعر في الغدير^(١٤).

وقال يرثي الحسين عليه السلام، وهي قطعة من قصيدة طويلة:

جاء شهر البكاء فلتبك عيني بدماء^(١٥) على مصاب الحسين

وإمام الأنام من غير مَين وابن بنت الرسول قرة عيني
آه واحسرتا لرزء الحسين

كَم دماء في كربلاء أراقوا وبدور قد اعترأها محاق
وسقوا طعم علقم لا يذاق خير رهطٍ على البرية فأقوا
آه واحسرتا لرزء الحسين

خطفتهم بروق بيض المنايا وأصابتهُم سهام البلايا
عن قسيّ الفضا فدعني ألا يا لائمي في البكا لعظم الرزايا
آه واحسرتا لرزء الحسين

وقال الشيخ أحمد بن محمد بن علي بن إبراهيم، الأنصاري، اليمني، الشرواني،
(ت ١٢٥٠هـ): «الحكيم محمد مؤمن ابن محمد قاسم الجزائري الشيرازي، أديب
ماهر، سيف ذهنه باتر، حكيمٌ حاذقٌ ثاقبٌ، فهمه كاشف عن دقائق الحكمة
والحقائق، حاز حظاً وافراً من الكمالات، وحبّر الأفكار، ربّما أبدع في صناعة
السِّرقات، مجاميعه كنوز الفوائد، ومضامين رسائله فرائد»^(١٦).
وقال: فمن جيد شعره قوله مادحاً أمير المؤمنين علي بن أبي طالب سلام الله
عليه:

دَعِ الأوطانَ يندبها الغريبُ وَخَلِّ الدَّمَعَ يسْكُبُهُ الكئيبُ
ولا تحزنْ لأطلالٍ ورسمٍ يهْبُ بها شمالٌ أو جنوبُ
ولا تطربْ إذا ناحت حمامٌ ولاحت ظبيةٌ وبدا كئيبُ
ولا تصبرْ لرنّاتِ المثاني والحانٍ فقد حان المشيبُ
ولا تعشقْ عذارى غانياتٍ يزينُ بنائها كفُّ خضيبُ

ولا تلهو بحبِّ صبيح وجهه شبيه قوامه غصن رطب
إلى أن قال:

كريمٌ يستحي من مؤمنٍ قد رجاه أن يماطل أو يخيب
أمير المؤمنين أبو ترابٍ علي المرتضى البر الحبيب
عليه تحيتي ما جنَّ ليلٌ وحنَّ من النوى دنف غريب

المؤلف طبيباً

درس الطب عند الحكيم محمد هادي في شيراز، وعندما سافر إلى الهند تقرب إلى حكامها، وكان يُمارس الطب في بعض الأحيان، وله تصنيف في ذلك يسمّى (تحفة الغريب ونخبة الطيب)، شرح القانونجة وتحفة الأطباء، ألفها في سنّ أربع وعشرين سنة للأمير (محسن خان) حاكم الهند في ذلك الوقت، ولهذا السبب اشتهر بعدة ألقاب ترتبط بشهرته في الطب، منها: الحكيم مؤمن، وحكيم الممالك مؤمن عليّ خان، وحكيم مؤمن جهان دار شاهي.

أساتيدُه ومشايخُه

- ١- المير زين العابدين بن نجم الدين، الأنصاري، الحائري، قرأ عليه النحو وفروع الفقه وأصوله، وهو من تلاميذ العلامة المجلسي^(١٧).
- ٢- صالح بن عبد الكريم، الكركزي، البحراني (ت ١٠٩٨هـ)^(١٨)، درس عنده الفقه والأصول^(١٩).
- ٣- شرف الدين عليّ دست غيب، درس عنده الحكمة وأصول الفقه^(٢٠).
- ٤- العلامة عليّ بن محمد التهامي. ووصفه فيه بـ «الأستاذ الأعلى، والملاذ

الأعم، ذا الأصل السامي، والفرع العالي النامي، علامة عصره، الشيخ علي بن محمد^(٢١)، أخذ منه اللغة، وكثيراً من النحو، وفروع الفقه وأصوله، وشيئاً من الحديث والمعاني والبيان^(٢٢).

٥- محمد حسين المازندراني، أخذ عنه أكثر فني الحكمة وأصول الفقه^(٢٣).

٦- محمد صالح الخفري، أخذ عنه أكثر فني الحكمة وأصول الفقه^(٢٤).

٧- المولى لطفاً، درس عنده الرياضيات^(٢٥).

٨- السيد محمد قاسم ابن السيد خير الله، الحسيني - طاب ثراه -، أخذ عنه النحو والصرف والمعاني والبيان والبدیع والعروض والفقه والتفسير، وشيئاً من الحديث.

٩- المولى شاه محمد بن محمد، الأصهبانقي الأصل، الدارابي، الشيرازي منزلاً وموطناً، والمدفن المتخلص بـ «عارف»^{(٢٦)(٢٧)}، أخذ عنه كثيراً من الأحاديث وعلوم الحكمة وأصنافها سنين عديدة^(٢٨).

١٠- الحكيم محمد هادي، أخذ عنه الطب^(٢٩).

١١- نصير الدين، محمد البيضاوي، الشيرازي، أخذ عنه أكثر فني الحكمة وأصول الفقه^(٣٠).

١٢- الأستاذ الأعلم، مسيح الأنام بن محمد إسماعيل، الفسوي، أخذ عنه كثيراً من علمي الكلام والحكمة الإلهية، وشيئاً من التفسير وعلوم الرياضيات والهندسة والحساب والمنطق^(٣١).

قال الحكيم محمد مؤمن: فتلمذتُ على هؤلاء الأعلام أعواماً.

مؤلفاته

بدأ المولى الحكيم محمد مؤمن الجزائري التّأليف في سنٍّ مبكّرة من عمره، ولم يبلغ الحلم في سنِّ الثالثة عشر، وكانت باكورة تّأليفاته (بيان الآداب)، شرح رسالة (آداب المتعلّمين)، وكان مُكثراً في التّأليف، فقد ذكر في كتابه (تعبير طيف الخيال)، الذي فرغ من مجلّده الأوّل سنة (١١١٩هـ)، أنّ له نيّفاً وأربعين تّأليفاً وعمره يومئذٍ ستّ وثلاثون سنة^(٣٢)، وفي أدناه مَسْرُودٌ ببعضها:

١- الأربعون حديثاً، اسمه (ثمرة الحياة وذخيرة الممات)^(٣٣): ذكره آقابرگ^(٣٤).

٢- أسماء الكواكب المشعّعة في أجواف اللّثالي.

٣- بحر المعارف في أحوال الملوك والأمراء: وحكى في (نجوم السّماء) فهرس تصانيفه الكثيرة عن كتابه (طيف الخيال)، وذكر أنّ بحر المعارف هذا هو ثالث المجلّدات السّبعة من كتابه الكبير الموسوم بـ (مجالس الأخبار)، ذكره آقابرگ^(٣٥).

٤- بيان الآداب: شرحٌ لآداب المتعلّمين، تّأليف: خواجه نصير الدّين الطوسيّ، كما نقل عن كتابه (طيف الخيال) المذكور فيه مشايخه وتّصانيفه أيضاً في (نجوم السّماء) مع فهرس تصانيفه ذكره آقابرگ^(٣٦)، ألفه وهو في سنِّ (١٣) من عمره.

٥- تحفة الأبرار في مناقب الأئمّة الأطهار عليهم السلام: للحاج المولى محمد مؤمن ابن الحاج محمد قاسم، الجزائريّ، الشيرازيّ، المولود حدود سنة (١٠٨٣) كما يظهر هذا التاريخ من كتابه (تعبير طيف الخيال)، الذي فرغ من مجلّده الأوّل سنة

(١١١٩)، فقد ذكر فيه أنّ له نيّفاً وأربعين تأليفاً، وعمره يومئذٍ ستّ وثلاثون سنة، لكن ما ذُكر من تاريخ ولادته سنة (١٠٧٤) نسبة إلى (طيف الخيال) هو الصحيح كما في (بحر المعارف) و(بيان الآداب) له. قال في (نجوم السماء): إنّ التحفة هذا اسم للمجلّد الثاني من كتابه الكبير الواقع في سبعة مجلّدات لكلّ مجلّد اسم خاصّ، واسم المجموع (مجالس الأخبار ومجالس الأخبار)^(٣٧).

٦- تحفة الأحياء: نظير الكشكول: ذكره آقابرگ^(٣٨).

قلت: وذكر آقابرگ: (تحفة الأحياء) للفاضل مؤمن عليّ خان حكيم الممالك ينقل عنه كذلك الشيخ حسين ابن الشيخ عليّ بن الحسن آل الشيخ سليمان، القطيفي المعاصر في كتابه (كنز الدرر ومجمع الغرر)، الذي يشبه الكشكول، قال: «إنّ النسخة بخطّ المؤلّف مجدولة مذهّبة، وفيها بعض البياضات»، أقول: لا يبعد اتّحاده مع كتاب المولى محمّد مؤمن الجزائريّ؛ لأنّه قد عبّر عن نفسه في آخر المجلّد الأوّل من (تعبير طيف الخيال) بمؤمن عليّ خان^(٣٩).

٧- تحفة الأخوان في تحقيق الأديان^(٤٠): ألفه وهو في سنّ (١٩) من عمره.

٨- تحفة الأطباء^(٤١).

٩- تحفة الغريب ونخبة الطبيب: في شرح القانونيّة في الطبّ، ألفها في سنّ (٢٤) سنة، للأمير محسن خان حاكم الهند في ذلك الوقت^(٤٢).

١٠- تعبیر طيف الخيال في تحرير مناظرة العلم والمال: شرح لكتابه (طيف الخيال في المناظرة بين العلم والمال)، والمتن والشرح كلاهما للمولى العارف الحاج محمّد مؤمن ابن الحاج محمّد قاسم بن محمّد ناصر بن محمّد الجزائريّ

الشيرازي المولد كما ذكره في أثناء المجلد الأول من هذا الشرح، الذي هو مجلد ضخّم وشرح لتأم خطبة (طيف الخيال)، وقد ضاعت من أوله ورقة، قال فيه: «ولدت في شیراز في دارنا الواقعة في المحلة المنسوبة إلى الشيخ عروة، وذلك على ما رأيته مكتوباً بخط السيد هاشم بن عبد الحسين بن عبد الرؤوف الأحسائي المجتهد، وقد كتبه خلف (الصحيفة الكاملة السجادية) التي وقفها الوالد -طاب ثراه- هكذا: (وُلد المولود المبارك محمد مؤمن ابن الشيخ محمد قاسم أنشأه الله منشأ الصالحين في ضحى السبت سابع عشر شهر رجب الأصب من سنة أربع وسبعين وألف).

والسيد المزبور هو الذي سماني محمد مؤمن، وأذن في أذني ضاعف الله أجره». وقال في أثناء هذا المجلد -أيضاً-: «سافرت نحو الهند في سلخ شهر ربيع الأول سنة اثنتين بعد مائة وألف ولي من العمر سبع عشرون سنة».

ولما انتهى في هذا المجلد بشرح آخر الخطبة، وهو قوله: «عليه التوكل في البداية والنهاية»، قال: «وليكن شرح النهاية نهاية الكلام ومنتهى المرام، في شرح خطبة هذا الكتاب والله الموفق للخير والصواب، وقد اتفق الفراغ منه على يد شارحه ومؤلفه ومنشيه ومرصعه العبد المذنب الأبق الأثم مؤمن عليّ خان ابن الحاج قاسم، الجزائريّ محتداً، الشيرازيّ مولداً، مصنّف المتن المتين والركن الركين، أحسن الله إليه، وغفر له ولوالديه، في اليوم السابع عشر من شهر رجب المرجّب إحدى شهور السنة التاسعة عشرة بعد مائة وألف».

وأما الشروع فيه، فكان حدود سنة (١١١٠هـ)؛ لأنه ذكر في أثناء اشتغاله بهذا المجلد أنه بلغ عمره إلى ستّ وثلاثين سنة، وله نيّف وأربعون تأليفاً، فزيادة

ست وثلاثين على تأريخ ولادته يُنتج ما ذكرناه. ويظهر من تأريخ الشروع فيه وإتمامه أنه طال عليه تأليف هذا المجلد واشتغل بغيره في أثنائه، فإنه بعد خروجه من أصفهان متوجّهاً إلى بلاد الهند في سنة (١١٠٢هـ) شرع في تأليف كتابه (مجالس الأخبار) في سبعة مجلدات، كل مجلد ألفه في مدة سنة كاملة، وفرغ من المجلد السابع منه الموسوم بـ (لطائف الظرائف) في بلدة (بكر) سنة (١١٠٩هـ)، وله يومئذ خمس وثلاثون سنة، وبعد ذلك شرع في هذا الشرح إلى أن تمّ هذا المجلد منه سنة (١١١٩هـ) بالهند، التي كان يُعرف فيها بـ (مؤمن عليّ خان)، وله من العمر يومئذ خمس وأربعون سنة، ثمّ بعد ذلك شرع في المجلد الآخر من الشرح الضخم هو أيضاً، وهو في شرح المناظرة بين العلم والمال نفسها، وأول هذا المجلد تامّ، لكن آخره ناقص، على عكس المجلد الأول، قال في أوّله: «ربّ اشرح لي صدري، ويسّر لي أمري، ووفّقني لتحرير مقالتي، وتعبير طيف خيالي»، إلى قوله: «وبعد، فيقول الشارح المؤلّف الماتن المصنّف العبد المذنب الآثم محمّد مؤمن ابن الحاج محمّد قاسم، الجزائريّ محتدّاً، الشيرازيّ مولدّاً، غفر الله ذنوبهما، وملاً من حياض الرّحمة ذنوبهما: إنّ هذا هو المجلد الثاني من مجلدات كتاب (تعبير طيف الخيال في تحرير مناظرة العلم والمال)، سمّيته بـ (سفينة العلم)؛ لأنّها سفينة مشحونة بلثالي العلوم وأمتعة المعارف».

فيظهر منه أنّ لهذا الشرح عدّة مجلدات، وقد سمّى المجلد الثاني بالخصوص (سفينة العلم)، ولم نظفر بعد ببقية المجلدات، وإنّما يوجد هذان المجلدان منه في خزانة كتب السيّد الحاج ميرزا باقر القاضي التبريزيّ الطباطبائيّ، قد أرسل جملة من خصوصيّاته المذكورة ولده العزيز - دام مجده -.

وأما متن طيف الخيال، فهو تامّ موجود في مكتبة الشيخ محمد السماوي^(٤٣).

١١ - تعلية على أصول الكافي^(٤٤).

١٢ - تعلية على تفسير البيضاوي^(٤٥).

١٣ - تعلية على شرائع المحقق الحلي^(٤٦).

١٤ - تيممة الفؤاد من ألم البعاد: في نوادر العشاق ولطائف الأشعار، ألفه وهو

في سنّ (٢٦) سنة^(٤٧).

١٥ - ثمرة الحياة وذخيرة الممات في شرح أربعين حديثاً = الأربعون حديثاً^(٤٨).

قلت: وذكر آقابزرگ (ثمرة الحياة)، للفاضل محمد علي المخاطب بفضل عليّ خان الجزائري الشيرازي^(٤٩)، مرتّب على مقدّمة في شرف العلم وأحد عشر باباً:

١ - تفسير بعض الآيات. ٢ - شرح بعض الروايات. ٣ - حواشي على بعض الكتب الدّراسيّة^(٥٠). ٤ - خطبة. ٥ - اقتباساته. ٦ - قصائده. ٧ - مراثيه للحسين (عليه السلام). ٨ - اغترابياته وتضميناته. ٩ - سوانحه. ١٠ - مناجاته. ١١ - ما أنشأه من المقامات. وخاتمة في ذكر بعض النتائج، أوّله: «الحمد لله الذي خلق الإنسان علّمه البيان، الحكيم الخبير»^(٥١).

١٦ - ثمرة الفؤاد وسمر البعاد: ديوان^(٥٢).

١٧ - جامع المسائل النحويّة في شرح الصّمدية البهائيّة^(٥٣).

قال آقابزرگ، عن (نجوم السماء): إنّ كتب هذا الشّرح قبل بلوغه، ثمّ كتب عليه حواشي دوّنها بنفسه، وسماها (الدّر المنثور)^(٥٤).

١٨ - جنّات عدن في حلّ مسائل من الفنون الثمانية: ذكره آقابزرگ^(٥٥).

١٩ - جنّات الفردوس في اصطلاحات العلوم وتعريفاتها: شبيه كتاب

تعريفات السيّد الشريف الجرجاني^(٥٦). ذكره آقابزرگ^(٥٧).

٢٠- خزانة الخيال في الآداب والحكم والمواعظ والمناظرات والأمثال وتراجم العلماء والمشايخ = سفينة العلم^(٥٨).

نسخه الخطيّة

١- نسخة منه في مجموعة فرهاد المعتمد في طهران رقم (١٨٥)، نسخ عبد محمّد^(٥٩).

٢- نسخة مركز إحياء التراث الإسلامي في قم، رقم (٢٢٢٣)، نسخ (ق ١٢هـ)، في (٣٠٧) ورقة، كما ذكر في فهرس مخطوطات المحدث الأرموي المخطوط ٢/ ٦٤٤^(٦٠).

٣- نسخة مكتبة ملك في طهران رقم (١٤٧٤)، نسخ محمّد صالح بن محمّد مهدي، (ق ١٢هـ)، في (٤٦١) ورقة، كما ذكر في فهرسها: ١/ ٢٠٠^(٦١).

٤- نسخة مجلس الشورى الإيراني، رقم (١/ ٥٥٠٥)، (ق ١٢هـ)، كما ذكر في فهرسها: ١٦/ ٤٠٧^(٦٢).

٥- نسخة مكتبة السيّد المرعشي في قم، رقم (٨/ ١١٠٠٥)، نسخ (ق ١٣هـ)، في (١٩٤) ورقة، (٨٥- ٢٧٩) كما ذكر في فهرسها: ٢٨/ ٢٩^(٦٣).

٦- نسخة المكتبة الوطنية طهران رقم (١٠٥٠)، (١٢٣٢هـ)، (٢٤٠) ورقة، كما في فهرسها: ٩/ ٤٨^(٦٤).

٧- نسخة مكتبة ملك في طهران رقم (٣/ ١٤٦٣)، نسخ عليّ أصغر بن محمّد رفيع الكوباره أي، أو التبريزي، سنة (١٢٤٧هـ)، كما ذكر في فهرسها:

٢٧٠ / ٥ (٦٥).

٨ - نسخة أخرى - أيضاً - في مكتبة السيّد المرعشي في قم، رقم (٤١٤٨)، نسخ محمد تقي بن محمد كاظم الهمداني، بتاريخ (٩ جمادى الثانية ١٢٥٢هـ)، في (٣٢١) ورقة، كما ذكر في فهرسها: ١١ / ١٦٤ (٦٦).

٩ - نسخة في المكتبة المركزية للعتبة الرضوية في مشهد رقم (٦٩٢٥)، المجلد الأوّل، نسخ يحيى الحسيني الهمداني الكبودر آهنگي، بتاريخ رجب (١٣١٠هـ)، في (١٩٣) ورقة، كما ذكر في فهرسها: ٧ / ٣٢٧ (٦٧).

١٠ - نسخة أخرى - أيضاً - في المكتبة المركزية للعتبة الرضوية في مشهد رقم (٦٩٢٦)، المجلد الثاني، نسخ يحيى الحسيني الهمداني الكبودر آهنگي، بتاريخ محرم (١٣١١هـ)، في (١١٧) ورقة، كما ذكر في فهرسها: ٧ / ٣٢٨ (٦٨).

١١ - نسخة ثالثة - أيضاً - في المكتبة المركزية للعتبة الرضوية في مشهد رقم (١٢١٧٥)، نسخ أسد الله المازندراني، بتاريخ (١٣٢١هـ)، كما ذكر في فهرس ألبائلي لمخطوطات العتبة الرضوية في مشهد: ٢٣٣ (٦٩).

١٢ - نسخة الغلپايگاني بقم، رقم (٣٧٤٠ / ١٩)، (٢٢٧) ورقة، كما في فهرسها: ٣ / ١٧١٠ (٧٠).

١٣ - نسخة مكتبة مجلس الشورى الإيراني في طهران رقم (١٣٦٣)، كما ذكر في فهرسها: ٤ / ٤١٢ (٧١).

١٤ - نسخة خزانة نزار المنصوري المصوّرة عن نسخة مكتبة مجلس الشورى، تأليفها (٩ شوال ١٣٠هـ).

١٥ - نسخة أخرى منه في خزانة مخطوطات نزار المنصوري المصوّرة عن

نسخة مكتبة مجلس الشورى الإيراني، نسخ عبد الله بن محمد سنة (١٢٠٢هـ) في البصرة.

٢١- الدر المنثور

ذكره آقابزرگ، وقال: وقد حكى في (نجوم السماء)^(٧٢) فهرس تصانيفه عن كتابه (طيف الخيال)، وذكر أنه بعد ما ألف شرح الصمدية قبل بلوغه الحلم وسمّاه بـ (جامع المسائل النحوية في شرح الصمدية البهائية)، علّق عليه حواشي ودوّنها وسمّاهما (الدر المنثور)^(٧٣).

٢٢- دُر الحكم

ذكره آقابزرگ، وقال: رسالة مقترحة خالية من الحروف المنقوطة، تقرب من أربعمائة بيت، عناوينها (حكم، حكم)، وهو تأليف المولى محمد مؤمن بن محمد قاسم الجزائري، جعل هذه الرسالة جزءاً من كتابه الكبير الموسوم بـ (لطائف الظرائف وظرائف المعارف)، الذي فرغ من تأليفه في سادس رجب (١١٠٩هـ)، في بلدة (بكر) من توابع تتر من البلاد السندية، والنسخة موجودة في النجف عند الأميني التبريزي مؤلف (شهداء الفضيلة)، أوله: (لا إله إلا الله محمد رسول الله، أول الكلام وأكمل المرام، حمداً لله الأحد الصمد العلام)، وبعد خطبة مبسوبة تقرب من عشرين بيتاً شرع في تأريخ أحواله، فقال: «ولد المحرّر -أصلح الله حاله وحصل آماله وأصعد أعماله وأماط همّه وملا له - أواسط أول المحرم عام (١٠٧٤)، وسمّاه سما مصوّره وإلهه، ومولده دار العلم ومحرس الكمال»، وبعدها ذكر بعض أحواله واشتغالاته، ومنها تأليف هذا الكتاب، قال: «رسم كلاماً مصلحاً لأهل السداد كلّ مدلول كلام الله ورسوله، ومحصول طروس

أهل وصوله، وسماه (درر الحكم)، وهو كأس مدام الأرواح، وبعد الإطراء لهذا التأليف شرع في الحكم وابتدأ في أول حكمه بلفظ الجلالة (الله)، وذكر اشتقاقه من (أله)، ثم خواصّه، وبعده، قال: حكم أول الرّسل آدم وذكر أحوال خلقته وعصيانه وأحوال ولده، ثم قال: حُكم أكرم الرّسل وأكملهم وأعلمهم، وذكر جملة من أحوال نبينا من الولادة والمعجزات والغزوات إلى الرحلة، ثم قال: حُكم حرم الله ومولد رسوله.

ثم طوس، وذكر أنّه رآها عام (١٠٩٦هـ)، وسامراء التي رآها عام (١٠٨٩هـ)، وبلاد آخر، مثل: جبل طور، وإرم عاد، ومصر، ومولده شيراز، ودعا إلى الله لرجوعه إليها ليرى والده أسعده الله، ورهطه سلّمهم الله، وأثنى كثيراً على أستاذه مولانا شاه محمد بن محمد الاصطهباناتي، والشيخ علي بن محمد التماي، ودعا لكلّ منهما بسلّمه الله، ثم حكم جملة من الأمراض، الصّداع، والسّعال، والسّل، والإسهال، وغيرها، ثم حكم جملة من الحيوانات، الأسد، والهَر، والحمار، وغيرها، ثم حكم كلام الله القرآن، ثم حكم العلماء وفضلهم وآداب التعليم والتعلّم، ثم حكم الملوك، ثم النصائح والمواعظ، وآخر حكمه ما أورده المحرّر من منشآت الحريري نثراً أو نظماً من الحروف المهملة، وفرغ منه أواسط المحرّم (١١٠٩) (٧٤).

٢٣- ديوان مؤمن جزائريّ

ذكره آقابرگ، وقال: سمى ديوانه (ثمر الفواد وسمر البعاد). عن (نجوم السّماء) (٧٥).

قلت: نسخة منه في مكتبة ملك في طهران رقم (٥١٢٥/١٠)، نسخ علي بن

محمد حسن الحسيني، بتاريخ (١٢٥٧هـ)، كما ذكر في فهرسها: ٢٢٠ / ٨^(٧٦).

٢٤- شرح الصحيفة السجادية: لم يتم^(٧٧).

قلت: نسخة منه في المكتبة المركزية للعتبة الرضوية في مشهد، رقم (٣٨١)، تأليف (١١٢٢هـ).

**٢٥- شرح مقامات الحريري^(٧٨) = زينة الحياة وذخيرة الممات في شرح المقامات
الناسخة للمقامات**

أحال عليه تفصيل جواب شبهات الشيطان السبع المشهورة في أواخر كتابه
(لطائف الظرائف)، الذي فرغ منه (١١٠٩هـ)^(٧٩).

شرح الصمدية^(٨٠) = جامع المسائل النحوية: تقدم.

٢٦- شرح نهج البلاغة: لم يتم^(٨١).

٢٧- طرب المجالس في اللطائف والمداعبات: ذكره آقابزرگ^(٨٢).

٢٨- طيف الخيال في مناظرة العلم والمال^(٨٣) = سفينة العلم.

نسخه الخطية

١- نسخة منه في المكتبة المركزية للعتبة الرضوية في مشهد رقم (٤٨٢٤)
نسخ المؤلف بتاريخ (١٧ رجب ١١١٩) في (٣٦٧) ورقة، كما ذكر في فهرسها:
٥٨١ / ٧^(٨٤).

٢- نسخة مكتبة مجلس الشورى الإسلامي في طهران رقم (١٠١٨ ط)،
نسخ (١٢هـ)، في (٢٤١) ورقة، كما ذكر فهرسها: ١٠٨٢ / ٢٤^(٨٥).

٣- نسخة مكتبة مركز دائرة المعارف بزرگ إسلامي طهران رقم (٦٢٧ / ٤)،

- نسخ (ق ١٢هـ)، في (٤٧٩) ورقة، كما ذكر في فهرسها: ١٧٣/٢^(٨٦).
- ٤- نسخة أخرى -أيضاً- منه في مكتبة مجلس الشورى الإسلاميّ الإيرانيّ رقم (٢٩٠)، نسخ يعقوب الملتانيّ، بتاريخ (١١٦هـ)، في (٣٤٣) ورقة، كما ذكر في فهرسها: ١٦٦/٢^(٨٧).
- ٥- نسخة مكتبة سپهسالار في طهران رقم (٢٨٠٢)، نسخ (١١٩٧هـ)، كما في فهرسها: ٣٠٨/٥^(٨٨).
- ٦- نسخة مركز إحياء التراث الإسلاميّ في قم، رقم (٥٣٨)، نسخ رجب (١١٩٧هـ)، في (٥٤٧ ص)، كما ذكر في فهرسها: عكسي ١٢٧/٢^(٨٩).
- ٧- نسخة مكتبة ملك في طهران رقم (٩٢٤)، (ق ١٣هـ)، (٢٦٠) ورقة، كما في فهرسها: ٣٦٥/١^(٩٠).
- ٨- نسخة مكتبة الوزيريّ في مدينة يزد الإيرانيّة رقم (١٨٠٩)، نسخ أوائل (ق ١٣هـ)، في (٢٥٦) ورقة، كما ذكر في فهرسها: ١٠٦١/٣^(٩١).
- ٩- نسخة مكتبة مجلس الشورى رقم (١٥٣٤٢)، (ق ١٣هـ)، كما في مختصر فهرسها: ٥٤٥^(٩٢).
- ١٠- نسخة أخرى -أيضاً- في مكتبة مجلس الشورى الإسلاميّ في طهران رقم (١٤٧٩٨)، نسخ زين العابدين بن محمّد، بتاريخ (١٢٦٣هـ)، كما ذكر في مختصر فهرسها: ٥٤٥^(٩٣).
- ١١- نسخة مكتبة ملك في طهران رقم (٢٧٧٤)، نسخ ربيع الأوّل (١٢٨١هـ)، (٢٢٤) ورقة، كما ذكر في فهرسها: ٣٦٥/١^(٩٤).
- ١٢- نسخة المكتبة المركزيّة للعتبة الرضويّة في مشهد رقم (٦٨٨٨)، نسخ

محمد بن باقر الاصطهباناتي بتاريخ (٨ ذي الحجة ١٢٨٢هـ)، في (١٩٨) ورقة، كما ذكر في فهرسها: ٦٤٦/٧^(٩٥).

١٣ - نسخة مكتبة السيد المرعشي في قم، رقم (٦١٤٨)، نسخ الثلاثاء جمادى الثانية (١٢٩٥هـ)، في (٢٥٠) ورقة، كما ذكر في فهرسها: ١٤٦/١٦^(٩٦).

١٤ - نسخة مكتبة مجلس الشورى الإسلامي في طهران رقم (٥٤٤٩)، نسخ يحيى بن أحمد الحسيني الكبودر آهنگي الهمداني، بتاريخ ذي القعدة (١٣٠٧هـ)، كما ذكر في فهرسها: ٣٥٧/١٦^(٩٧).

١٥ - نسخة مكتبة ملك في طهران رقم (٣٨٨١)، نسخ أبي تراب محمد بن محمد جعفر اللاهجاني، بتاريخ الأربعاء (٨ رجب ١٣٠٨هـ)، في (٢٥٤) ورقة، كما ذكر في فهرسها: ٣٦٥/١^(٩٨).

١٦ - نسخة مكتبة مجلس الشورى الإسلامي في طهران رقم (٤١٤٧)، نسخ محمد باقر الصدر الأصفهاني، بتاريخ (٢١ صفر ١٣١٧هـ)، في (٢٢٥) ورقة، كما ذكر في فهرسها: ١٤٥/١١^(٩٩).

١٧ - نسخة المكتبة المركزية للعتبة الرضوية في مشهد رقم (١٢٠٩٨)، نسخ (١٣١٧هـ)، كما ذكر في فهرسها: فهرس ألبائي: ٣٩٨^(١٠٠).

١٨ - نسخة مكتبة مركز دائرة المعارف بزرگ إسلامي طهران رقم (٢١٩/١)، نسخ الشيخ علي محمد الشاهرودي، بتاريخ (١٢ ربيع الأول ١٣١٨هـ)، كما ذكر في فهرسها: ١٧٢/١^(١٠١).

١٩ - نسخة مكتبة كلية إلهيات جامعة فردوسي في مشهد رقم (٣٣٨)، نسخ محمد علي بن الكربلائي الخواجه حسين التبريزي (د.ت)، في (٢٠٥) ورقة، كما

ذُكر في فهرسها: ١/ ١٩٩ (١٠٢).

٢٠- نسخة مكتبة مدرسة غرب همدان الإيرانية رقم (٢٨٣) (د.ت) في (٣٨٠ ص)، كما ذُكر في فهرسها: فهرس رشت و همدان: ١٣٤١ (١٠٣).

٢١- نسخة مجموعة محمّد عليّ القاضي الطباطبائيّ في مدينة تبريز الإيرانية، بدون رقم (د.ت) (١٠٤).

٢٢- نسخة المكتبة المركزيّة في العتبة الرضويّة في مشهد رقم (١٢٢٠١)، نسخ يعقوب الملتانيّ (د.ت)، كما ذُكر في فهرسها: فهرس ألفبائي: ٣٩٨ (١٠٥).

٢٣- نسخة أخرى منه -أيضاً- في المكتبة المركزيّة في العتبة الرضويّة في مشهد رقم (١١٩٧٨)، (د.ت)، كما ذُكر في فهرسها: فهرس ألفبائي: ٣٩٨ (١٠٦).

٢٤- نسخة خزانة مخطوطات نزار المنصوريّ المصوّرة عن نسخة مكتبة مجلس الشورى في طهران.

٢٥- نسخة أخرى -أيضاً- منه في خزانة مخطوطات نزار المنصوريّ المصوّرة عن نسخة ثانية في مكتبة مجلس الشورى الإيرانيّ في طهران.

٢٩- قرّة العين وسبيكة اللّجين

ذكره آقابزرگ، وقال: فرغ منه في (١١٠١ هـ)، نقل في (نجوم السّماء) فهرست تصانيفه عن كتابه (طيف الخيال)، قال فيه: وهو مشتمل على تفسير الآيات المشكّلة، وشرح الأحاديث الغريبة، وحلّ أبيات وعبارات، وذكر مغالطات منثورة ومنظومة، وألغاز ومعتميات، وفوائد متفرّقة أخرى (١٠٧)، ألفه في سنّ (١٧) سنة (١٠٨).

٣٠- لطائف الظرائف وطرائف المعارف

نسخه الخطية

١ - نسخة منه في مكتبة مجلس الشورى الإسلامي بطهران رقم (٧١٥٤)، نسخ محمد بن جمشيد المراغي، في (٢٨ رجب ١٢٤٠هـ)، في (٢٤٩) ورقة، كما ذكر في فهرسها: ٢٥/١٦٣^(١٠٩).

٢ - نسخة خزنة مخطوطات نزار المنصوري المصورة عن نسخة مكتبة مجلس الشورى الإسلامي في طهران.

٣١ - مادة الحياة في تأويل بعض الآيات والأحاديث وحل بعض العبارات المشكلة مع إيراد قصص لطيفة وأشعار^(١١٠).

٣٢ - مجالس الأخيار ومجالس الأخبار

حكى في (نجوم السماء) فهرس كتبه عن (طيف الخيال)، وقال في الفهرست: إن المجالس مشتملة على سبعة مجلدات:

الأول: في تواريخ الأنبياء، اسمه: (معارج القدس)، وفيه مجالس حكى عن المجلس العشرين منه في الجزء السابع.

الثاني: في مناقب الأئمة، اسمه: (تحفة الأبرار)، وهو -أيضاً- مرتب على مجالس، أحال على مجلسه الثامن في (لطائف الظرائف).

الثالث: في أحوال الملوك، اسمه: (بحر المعارف).

الرابع: في أحوال الأولياء والعلماء والشعراء، اسمه: (ربيع الأبرار).

الخامس: في السوانح العمري، اسمه: (زهرة حياة الدنيا)، مرتب على جنات، أحال على الجنة الثامنة في (لطائف الظرائف).

السادس: في شرح ثلاثمائة حديث، اسمه: (روح الجنان).

السابع: في الفوائد المتفرقة من أكثر العلوم والفنون، اسمه: (لطائف الظرائف).

ويظهر من سوانحه أنه ولد ضحى السبت (١٧ رجب ١٠٧٤هـ)، قال في آخر المجلد تقريراً منظوماً للكتاب، أوله:

يا طالبي علم الأوائل دونكم مجالس أخبار معادن لقاط

وأشار في التقرير إلى بعض رؤوس مطالب المجلدات السبعة وأساميها، وقد فرغ من المجلد الأخير الموسوم بـ (لطائف الظرائف) في (٦ رجب ١١٠٩هـ) في قصبة (بكر) من توابع تتر من البلاد السندية.

ويظهر من مواضع من هذا المجلد الأخير أن اسم المجموع (محاسن الأخبار ومجالس الأخبار)؛ ولذا نذكره بهذا العنوان أيضاً، ذكر في خاتمته وصايا منه، وأنه صرّف عمره في جمعه سبع سنين، فجمع مجلدات كالسبعة السيارة في أفلاك العلوم والمعارف، أو كالسموات السبع الدوائر على أقطاب المسائل، وذكر في أثناء المجلد الأول من كتابه (تعبير طيف الخيال) أنه سافر نحو البلاد الهندية في (سلخ ع ١١٠٢هـ)، وله يومئذ من العمر سبع وعشرون سنة، فيظهر من هذه التواريخ أنه ألّف (المجالس) المرتب على سبعة مجلدات في سبع سنين من أول وصوله بلاد الهند (١١٠٢هـ) إلى أن فرغ من المجلد السابع: ١١٠٩هـ^(١١٢).

وقال الشيخ الصدرائي: كان في سنّ (٣١) مشغول في تأليف المجلد الخامس، وبدأ بتأليف (مجالس الأخبار) في سنّ (٢٨) سنة، في سنة (١١٠٢هـ) بدأ بتأليفه، وفي (٦ رجب ١١٠٩هـ)، انتهى منه في قصبة (بكر)^(١١٣).

نسخه الخطية

- ١ - نسخة منه في مكتبة مجلس الشورى بطهران.
- ٢ - نسخة خزانة مخطوطات نزار المنصوري المصورة عن مكتبة مجلس الشورى الإيراني.
- ٣٣ - مجمع البحرين في تأويل الآيات المشككة وشرح الأحاديث المعصلة: قال المؤلف: نظير (مشرق السعدين) ^(١١٤).
- ٣٤ - مدينة العلم في تأويل بعض الآيات والأحاديث المشككة وحل بعض العباثر الغامضة وذكر قصص لطيفة وأشعار شريفة ^(١١٥).
- ٣٥ - مشرق السعدين في تأويل آيات مشككة وحل أحاديث معصلة هو الكتاب موضوع بحثنا، سيأتي.
- ٣٦ - مشكاة العقول في شرح لغز ^(١١٦) زبدة الأصول
- نسخة منه في مكتبة العلامة الطباطبائي بمدينة شيراز الإيرانية رقم (١/ ٩٣٥)، نسخ المؤلف (١٩ جمادى الأولى ١١٠٢هـ) ^(١١٧).
- ٣٧ - مصباح المبتدئين في تركيب أنموذج النحو الزمخشريّة تسهيلاً على المبتدئين
- ألّفه في سنّ (١٤) سنة ^(١١٨)، ذكره آقابزرگ ^(١١٩).
- ٣٨ - مقامات العارفين في شرح منازل السائرين ^(١٢٠).
- ٣٩ - المقامات النّاسخة للمقامات
- نسخة منه في مكتبة العلامة الطباطبائي في شيراز رقم (٩٣٥)، نسخ المؤلف (د.ت) ^(١٢١) (١٢٢).

٤٠ - منية الفؤاد

ذكره آقابرگ، وقال: هو نظير كتابه (قرّة العين) في الاشتغال على تفسير بعض آيات مشكلة، وشرح أحاديث غريبة، وحلّ أبيات وعبارات، وذكر مغالطات والأغاز ومعنيّات منشورة ومنظومة^(١٢٣)، ألفه لفاضل خان^(١٢٤).

٤١ - منية اللبيب في مناظرة المنجم والطبيب

ذكره آقابرگ، وقال أوّله: «ساقني طول السّياحة في طلب العلم إلى ساحة الكمال...»، أوردته بتمامه في (زهر الآداب)، وأوردته الشّيخ محمّد بن قنبر في (منتخب الزّهر)، وأوردته الميرزا أحمد بن الشروانيّ اليمينيّ في (نفحة اليمن) المطبوع، وأحال فيه على كتابه (طيف الخيال)^(١٢٥).

نسخه الخطيّة

- ١ - نسخة مجموعة الشّيخ عليّ حيدر بمشهد، رقم (٥ / ١٠٣٩هـ)، (د.ت) كما في فهرسها: ٣ / ٥٠^(١٢٦).
- ٢ - نسخة المكتبة الوطنيّة بطهران ضمن كتاب (نفحة اليمن فيما يزول بذكره الشّجن)، لأحمد بن محمّد (٧٢٢هـ)^(١٢٧).

٤٢ - وسيلة الغريب

ذكره آقابرگ، وقال: هو نظير كتابه (قرّة العين وسيكة اللّجين)، الذي فرغ منه (١١٠١هـ) في الاشتغال على تفسير الآيات المشكلة، وشرح الأحاديث الغريبة، وجواب بعض المسائل العلميّة، وحلّ بعض المغالطات والألغاز والمعنيّات، وتفسير بعض الأبيات، وفوائد أخرى، كما حكاه في (نجوم السّماء)

عن كتابه (طيف الخيال) (١٢٨).

ألفه للحاج شفيع خان (١٢٩).

وصف مخطوطة (مشرق السعدين)

قال آقازرگ: «مشمّل على تهذيب الأخلاق وتكميل النفس، و(مشرق السعدين) موجود في خزانة السيّد هبة الدين محمّد عليّ الشهرستانيّ، وعبر عنه بـ (مطلع السعدين) أيضاً. أوّله: (أحمد كلمة يبتدئ بها الكلام)، ذكر فيه أنّه بعد ما ألف كتابه البسيط المسمّى بـ (مجالس الأخبار ومجالس الأخيار) في سبعة مجلّدات، وعرض بعضها على بعض الأفاضل الأمراء - هو النّوّاب مخلص خان (١٣٠)-، ورآى فيه أمره أن ينتخب منه، فعمد إلى تأليف هذا الكتاب، وسماه بـ (مشرق السعدين)؛ ليتبيّن اسمه عن مسماه، ووّزعه على مائة مشرق، يتضمّن كلّ منها تأويل آية أو توجيه رواية.

المشرق الأوّل في تأويل آية سورة الإسراء: ﴿وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ﴾ (١٣١)، والمشرق المائة في بيان رواية: (مَن مات وترك ورقةً يكون عليها شيءٌ من علم الدين تكون تلك الورقة سترًا فيما بينه وبين النار، وأعطاه الله بكلّ حرفٍ مدينةً أوسع من الدنيا سبع مرّات).

فرغ منه في أوّل محرّم (١١٠٥هـ)، وفرغ من (لطائف الظرائف) الذي هو آخر المجلّدات السبع (١١٠٩هـ)، وكان مدّة اشتغاله بتأليفها سبع سنين، فيظهر أنّ تأليف (مشرق السعدين) كان في أثناء اشتغاله بالكتاب (البسيط) الكبير، وهو يقرب من خمسة آلاف بيت، يوجد بخطّ الشّيخ أحمد بن الحسن بن عليّ القطّان

النجفي، فرغ منه (٢٩ ج ١٢٨٣١هـ)، عند الشيخ محمد السماوي عن نسخة كتابتها (١٣١هـ)، صورة خط المؤلف في أصله، وفيه شهادة المقابلة والتصحيح له في (١١١هـ) «(١٣٢)».

قراءة في تفسير (مشرق السعدين)

عمد المؤلف إلى تنظيم تفسيره على مائة مشرق، يتضمن كل منها تأويل آية، أو توجيه رواية، وهذه اقتباسات من تأويلاته:

المشرق الأول تأويل الآية: ﴿وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ وَآتَيْنَا ثُمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾ (٥٩) «(١٣٣)».

قال: أولاً: إن فيها أسئلة شتى:

الأول: إن الله تعالى كيف يمنعه تكذيب الأمم الماضية من ذلك، مع أنه لا يمنعه مما يريدُه مانع، فإن أراد إرسال الآيات، فلا يمنعه تكذيبهم، وإن لم يُرد إرسال الآيات، كان وجود تكذيبهم وعدمه سواء، وكان عدم الإرسال الإرادة لا للتكذيب «(١٣٤)».

الثاني: إن الإرسال يتعدى بنفسه، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ (٢٥) «(١٣٥)».

فأني حاجة إلى الباء «(١٣٦)».

الثالث: إن المراد بالآيات هنا ما اقترحه أهل مكة على رسول الله ﷺ من جعل الصفا ذهباً، وإزالة جبال مكة ليتمكنوا من الزراعة، وإنزال الكتاب

المكتوب [من الله] ^(١٣٧) من السماء، ونحو ذلك، وهذه الآيات ما أرسلت إلى الأولين، ولا شاهدوها، فكيف كذبوا بها ^(١٣٨).

الرابع: إن تكذيب الأولين لا يمنع إرسالها إلى الآخرين لجواز أن لا يكذبها الآخرون ^(١٣٩).

الخامس: أي مناسبة بين صدور الآية وهو قوله تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَنَا﴾ الآية، وبين قوله تعالى بعدها ﴿وَأَتَيْنَا ثُمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا﴾ الآية، حتى صدرت بها ^(١٤٠).

السادس: ما معنى وصف الناقة بالإبصار، ما دخله هنا ^(١٤١).
السابع: إن الظلم يتعدى بنفسه، قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ﴾ ^(١٤٢)، فأني حاجة إلى الباء، وهلا قال: ظلموها، أي: بالعقر والقتل ^(١٤٣).

الثامن: من إن قوله ﴿وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾، يدل على عدم الإرسال، فكيف التوفيق.

وأقول ثانياً: إن الجواب عن الأول إن المنع مجاز عبّر به عن ترك الإرسال بالآيات، فكأنه تعالى قال: ما كان سبب ترك الإرسال ﴿إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ﴾.

وعن الثاني: إن الباء لتعدية الإرسال إلى المرسل به، لا إلى المرسل؛ لأن المرسل محذوف وهو الرسول، تقديره ﴿وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ﴾ الرسول بالآيات، والإرسال يتعدى بنفسه إلى المرسل بالباء إلى المرسل به وباء لي إلى المرسل إليه.
قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾ ^(١٤٤) ﴿إِلَى فِرْعَوْنَ

وَمَلَيْتُهُ ﴿١٤٥﴾.

وعن الثالث: إنَّ الضمير في قوله تعالى ﴿بِهَا﴾ عائد إلى نفس الآية المقترحة لا إلى هذه الآيات المقترحة، فكأنَّه تعالى قال ﴿وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ﴾ التي اقترحها أهل مكة إلَّا تكذيب من قبلهم بالآيات المقترحة، أي: المائدة والناقة ونحوهما ممَّا اقترحه الأولون.

وعن الرَّابع: إنَّ سَنَةَ الله تعالى في عباده أنَّ مَنْ اقترح على الأنبياء آية وأتوه بها، فلم يؤمن عَجَلُ الله هلاكه، والله تعالى لم يُردِّ إهلاك مشركي مكة؛ لأنَّه تعالى علم أنَّ في نسلهم مَنْ يؤمن، أو لأنَّه قضى وقَدَّر في سابق علمه بقاء من بعث إليهم نبينا محمدًا ﷺ إلى يوم القيامة، فلو أرسل بالآيات التي اقترحوها فلم يؤمنوا لأهلكهم على السَّنة الجارية، مع أنَّ حكيمته اقتضت عدم إهلاكهم، فلذلك لم يُرسل بها، فيصير معنى الآية: ﴿وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ﴾ المقترحة [التي كَذَّبَ بها] الأولون فأهلكوا، فربَّما يكذِّب بها قومك فيهلكوا.

وعن الخامس: إنَّه تعالى لما أخبر أنَّ الأولين كَذَّبُوا بالآيات المقترحة عَيَّنَ منها واحدة، وهي ناقة صالح ﷺ؛ لأنَّ آثار ديارهم المهلكة في بلاد العرب قريبة من حدودهم يُبصرها صادرهم وواردهم.

وعن السَّادس: إنَّ معنى مبصرة دالَّة، كما يقال: الدَّليل مرشد وهادي، وقيل: مبصر بها، كما يُقال: لَيْلٌ نائم، ونهارٌ صائم، أي: ينام فيه ويصام فيه. وقيل: معناه مبصرة، يعني: أنَّها يُبصر النَّاسُ صحَّةَ نبوَّة صالح ﷺ، ويعضد هذا قراءة مبصرة بفتح الميم والصاد، أي: مَبْصَرة.

وقيل: مبصرة صفة لآية محذوفة تقديره: آية مبصرة، أي: مضيئة بيَّنة.

وعن السابع: إنَّ الباء ليست لتعدية الظلم، أي: ظلموا الناقة، بل معناه: وظلموا أنفسهم بقتلها أو بسببها، وقيل: الظلم هنا الكفر، فمعناه: فكفروا بها، فلمَّا ضُمِّنَ الظلم معنى الكفر عدَّاه تعديته.

وعن الثامن: إنَّ المراد بالآيات ثانياً العبر والدلالات والإنذارات، لا الآيات التي اقترحها أهل مكة، فلا تناقض، فتَبَصَّر. [انتهى المشرق الأوَّل].

نسخه الخطيَّة

- ١ - نسخة منه في مكتبة مجلس الشورى الإسلامي بطهران رقم (٨٠٨٢)، منتخب من كتاب (مجالس الأخيار ومجالس الأخبار)^(١٤٦)، نسخ المؤلف في (١ محرم ١١٠٥ هـ)، كما في مختصر فهرسها: ٧٥٧^(١٤٧).
- ٢ - نسخة أخرى في مجلس الشورى الإسلامي رقم (١/٦٣٨، ١٢٥٧ هـ)، كما في فهرسها: ٤٠٣/٢^(١٤٨).
- ٣ - نسخة أخرى - أيضاً - منه في مكتبة مجلس الشورى الإسلامي بطهران رقم (٧٦)، نسخ نور محمد المتوطن ملتان (د.ت) في (١٣٢) ورقة، كما ذكر في فهرسها: ٣٨/٢^(١٤٩).
- ٤ - نسخة خزانة مخطوطات نزار المنصوري المصورة عن نسخة مكتبة مجلس الشورى الإيراني بطهران.
- ٥ - نسخة أخرى - أيضاً - منه في خزانة مخطوطات نزار المنصوري المصورة عن نسخة مكتبة مجلس الشورى.
- ٦ - نسخة خزانة مخطوطات نزار المنصوري المصورة عن نسخة مكتبة مجلس

الشورى الإيراني بطهران.

٧ - نسخة مصوّرة منه في مركز الفقيه العاملي لإحياء التراث بقم.

٨ - نسخة خزّانة السيّد هبة الدّين محمّد عليّ الشهرستانيّ، وعبر عنه بـ (مطلع

السّعدين) (١٥٠).

٩ - نسخة الشّيخ محمّد السّماويّ (١٥١).

١٠ - نسخة مكتبة الإمام الحكيم في النّجف الأشرف، رقم (٩٦٤) نسخ

أحمد بن الحسن القفطانيّ، في (١١٩) ورقة.



الورقة الأولى من نسخة مكتبة مجلس الشورى الإسلامي رقم (٧٦) في (١٦١) ورقة، في كل صفحة (١٦) سطراً، وتظهر عليها أختام المؤلف



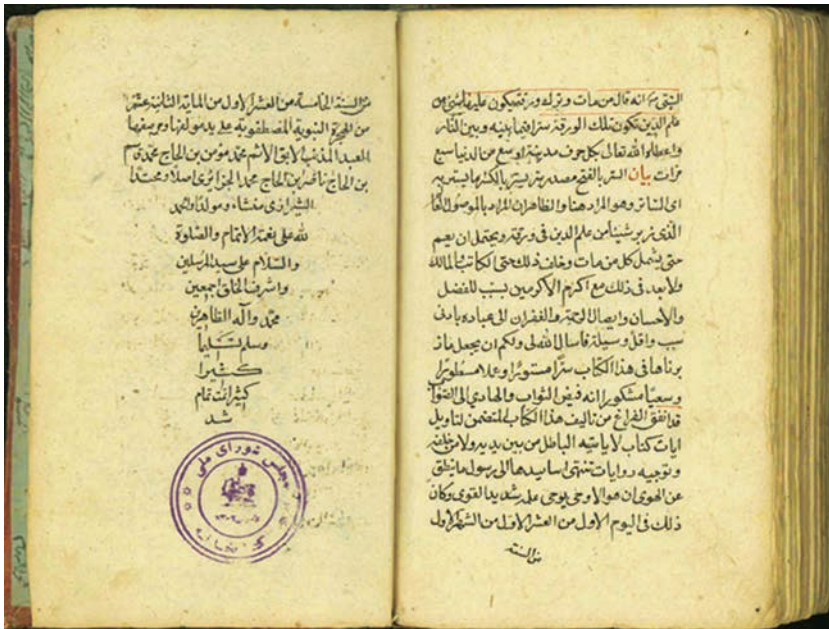
الورقة الثانية



الورقة الأخيرة



الورقة الأولى من نموذج آخر من نسخة أخرى في مكتبة مجلس الشورى الإسلامي في طهران



الورقة الأخيرة من النسخة الثانية

الهوامش

- ١- في الذريعة: ٤/ ١٤٢ رقم (١٠٤٣): محمّد ناصر.
- ٢- كان يُعرف في بلدة (بكر) بالسّند بـ (مؤمن عليّ خان). طبقات أعلام الشيعة: ١٢هـ، ١٧/ ٧٨.
- ٣- عن مقالة الشّيخ عليّ صدرائيّ الخوئيّ (مشرق السّعدين) للحكيم محمّد مؤمن.
- ٤- المصدر السابق.
- ٥- المصدر السابق.
- ٦- الذريعة: ٤/ ١٥٢ رقم (١٠٤٣).
- ٧- عن نسخة مدرسة خاتم الأنبياء (صدر) بمدينة بابل الإيرانيّة، رقم (١٤٩) يحتوي على مقدّمة وثمان جنّات وخاتمة: المقدّمة شرح حال المؤلّف، والجنّة الأولى قصائد المؤلّف، الجنّة الثانية ذكر أبيات من الشّعور... نسخ محمّد باقر بن محمّد قادر بن عبد الغفّار الأوسيّ الملتائيّ، (٢٥ محرم ١١١١هـ)، (٤٤٧) ورقة، كما في فهرسها: ١٠١. عن مقالة الشّيخ عليّ صدرائيّ الخوئيّ (مشرق السّعدين) للحكيم محمّد مؤمن.
- ٨- تُنظر ترجمته في: أعلام طبقات الشيعة لأقابرزگ: ١١هـ، ٨/ ٦٣١.
- ٩- هو جعفر بن كمال الدّين بن محمّد البحرانيّ، فاضل عالم، صالح ماهر. تُنظر ترجمته في: أعلام طبقات الشيعة: ١١هـ، ٨/ ١٠٩.
- ١٠- نفحة اليمن: ص ١٢٠.
- ١١- الصّواب ما ذكره الحكيم محمّد مؤمن في تعريف نسبه في كتابه (مجالس الأخبار ومجالس الأخيار)، فقال: محمّد مؤمن بن محمّد قاسم بن ناصر بن محمّد، الجزائريّ.
- ١٢- روضات الجنّات: ٧/ ٦٣.
- ١٣- طبقات أعلام الشيعة: ١٢هـ، ٩/ ٧٤٨.
- ١٤- له قصيدة طويلة ذكرها في كتابه (مجالس الأخبار ومجالس الأخيار) المخطوط،

ص ٢٤٧، كما في نسخ مكتبة مجلس الشورى الإسلامي في طهران، رقم (٦٦٥ ط)، المجلد الخامس، بدأ بتأليفه في (١١ ذي الحجة ١١٠٦ هـ)، فرغ منه في (١٢ ربيع الأول ١١٠٧ هـ)، نسخ (١٢٧٦ هـ)، (٣٥٣) ورقة، كما ذكر في فهرسها: ٤٠٩/٢٤.

١٥- في كتاب (حديقة الأفراح لإزالة الأتراح) المخطوط: (١٦٨)، نسخة مكتبة مجلس الشورى، (بحنيني).

١٦- حديقة الأفراح لإزالة الأتراح: ص ١٦٨ المخطوط.

١٧- طبقات أعلام الشيعة: ق ١٢ هـ، ٢٩٩/٩.

١٨- تُنظر ترجمته في: طبقات أعلام الشيعة: ق ١١ هـ، ٢٨٦/٨.

١٩- المصدر السابق: ق ١٢ هـ، ٧٤٨/٩، عن طيف الخيال للحكيم محمد مؤمن.

٢٠- المصدر السابق.

٢١- المصدر السابق: ٥٠٨/٩.

٢٢- عن كتابه مجالس الأخبار. مخطوط.

٢٣- طبقات أعلام الشيعة: ق ١٢ هـ، ٧٤٨/٩.

٢٤- المصدر السابق.

٢٥- المصدر السابق.

٢٦- هكذا وصفه تلميذه محمد مؤمن في (طيف الخيال) المخطوط.

٢٧- تُنظر ترجمته في طبقات أعلام الشيعة: ق ١٢ هـ، ٣٣٠/٩.

٢٨- مجالس الأخبار المخطوط.

٢٩- المصدر السابق.

٣٠- طبقات أعلام الشيعة: ق ١٢ هـ، ٧٤٨ م.

٣١- مجالس الأخبار المخطوط.

٣٢- الذريعة: ٣/ ٢٢٢ رقم ١٤٥٩.

٣٣- المصدر السابق: ٥/ ١١ رقم ٥٦.

٣٤- المصدر السابق: ١/ ٢٦٤.

٣٥- المصدر السابق: ٣/ ٢٧ رقم ١١٢.

٣٦- المصدر السابق: ٣/ ٩٦ رقم ٧٢٦.

- ٣٧- المصدر السابق: ٢٢٢/٣ رقم ١٤٥٩.
- ٣٨- الذريعة: ٩٦/٣ رقم ٧٢٦.
- ٣٩- المصدر السابق: ٢٢٣/٣ رقم ١٤٦٨.
- ٤٠- المصدر السابق: ٢٢٧/٣ رقم ١٤٩٥، وفي مقالة الشيخ عليّ صدرائيّ الخوئيّ: (تحفة الأخوان في إثبات مذهب الحق).
- ٤١- كاشفة الحال: ص ١٢، عن مقالة الشيخ عليّ صدرائيّ الخوئيّ.
- ٤٢- مقالة الشيخ صدرائيّ، والذريعة: ٢٥١/٣ رقم ١٦٧٧.
- ٤٣- الذريعة: ١٥٢/٤ رقم ١٠٤٣.
- ٤٤- كاشفة الحال: ص ١٢، عن مقالة الشيخ الصدرائيّ الخوئيّ.
- ٤٥- المصدر السابق.
- ٤٦- المصدر السابق.
- ٤٧- الذريعة: ٣١٦/٤ رقم ١٩٣٠، ومقالة الشيخ الصدرائيّ.
- ٤٨- الذريعة: ١١/٥ رقم ٥٦.
- ٤٩- قلت: هذا متّحد مع الحكيم محمد مؤمن بن محمد قاسم.
- ٥٠- الذريعة: ١٠/٥ رقم ٥٥.
- ٥١- المصدر السابق: ٧٥/٧ رقم ٥٤٩.
- ٥٢- المصدر السابق: ٩/٥ رقم ٤٠، ومقالة الشيخ الصدرائيّ.
- ٥٣- المصدر السابق: ٥٠/٥ رقم ٢٧٧، ومقالة الشيخ الصدرائيّ.
- ٥٤- المصدر السابق.
- ٥٥- المصدر السابق: ١٠٨/٥ رقم ٦٤٧.
- ٥٦- مقالة الشيخ الصدرائيّ عن كاشفة الحال: ص ١٢.
- ٥٧- المصدر السابق: رقم ٦٤٩.
- ٥٨- قلت: طُبِعَ في قم مطبعة بصيرتي سنة (١٣٩٣هـ)، بدون تحقيق، وإنّها النسخة الخطيّة صوّرت وطُبعت مع مقدّمة العلامة السيّد المرعشيّ (ت ١٢٧٦هـ - ١٣٦٩ ش) في ٢٢ ص. وذكره آقا بزرگ في الذريعة: ١١٢/٧ رقم ٨٤٦، وقال: فرغ منه في (١٣٠هـ)، وأكثر النقل عنه في الروضات في ترجمة البهائيّ وغيره.

- ٥٩- دنا: ٨٦٢/٤ رقم ١٠٨٦٦٦.
- ٦٠- المصدر السابق: رقم ١٠٨٦٦٧.
- ٦١- المصدر السابق: ١٠٨٦٦٨.
- ٦٢- المصدر السابق: ١٠٨٦٦٩. قلتُ: تأريخ تأليفها (٩ شوال ١٣٠هـ)، في (٢٧٨) ورقة.
- ٦٣- المصدر السابق: ١٠٨٦٧٠.
- ٦٤- المصدر السابق: ٨٦٣/٤ رقم ١٠٨٦٧١.
- ٦٥- المصدر السابق: رقم ١٠٨٦٧٢.
- ٦٦- المصدر السابق: ١٠٨٦٧٣.
- ٦٧- المصدر السابق: ١٠٨٦٧٤.
- ٦٨- المصدر السابق: ١٠٨٦٧٥.
- ٦٩- المصدر السابق: رقم ١٠٨٦٧٦.
- ٧٠- المصدر السابق: ١٠٨٦٧٧.
- ٧١- المصدر السابق: ١٠٨٦٧٨.
- ٧٢- نجوم السماء: ص ١٨٣، عن الذريعة.
- ٧٣- الذريعة: ٨/٥٦ رقم ٢٧٩.
- ٧٤- الذريعة: ٨/٨٨ رقم ٤٥٦.
- ٧٥- المصدر السابق: ٩/٣١٠ رقم ٧٢٥٦.
- ٧٦- دنا: ١٠١/٥.
- ٧٧- كاشفة الحال: ص ١٢.
- ٧٨- المصدر السابق.
- ٧٩- الذريعة: ١٢/٦٦ رقم ٦٠٣.
- ٨٠- المصدر السابق: ١٣/٢٢٠.
- ٨١- كاشفة الحال: ص ١٢.
- ٨٢- الذريعة: ١٥/١١٦ رقم ١٠٤٤، وكاشفة الحال: ص ١٢.
- ٨٣- المصدر السابق: ١٥/١٤٢ رقم ١٣١١.

- ٨٤- دنا: ٣٨٩/٧ رقم ١٨٩٣٩٥.
- ٨٥- المصدر السابق: رقم ١٨٩٣٩٦.
- ٨٦- المصدر السابق: رقم ١٨٩٣٩٧.
- ٨٧- المصدر السابق: رقم ١٨٩٣٩٨.
- ٨٨- المصدر السابق: رقم ١٨٩٣٩٩.
- ٨٩- المصدر السابق: رقم ١٨٩٤٠٠.
- ٩٠- المصدر السابق: رقم ١٨٩٤٠١.
- ٩١- المصدر السابق: رقم ١٨٩٤٠٢.
- ٩٢- المصدر السابق: رقم ١٨٩٤٠٣.
- ٩٣- المصدر السابق: رقم ١٨٩٤٠٤.
- ٩٤- المصدر السابق: رقم ١٨٩٤٠٥.
- ٩٥- المصدر السابق: رقم ١٨٩٤٠٦.
- ٩٦- المصدر السابق: رقم ١٨٩٤٠٧.
- ٩٧- المصدر السابق: رقم ١٨٩٤٠٨.
- ٩٨- المصدر السابق: رقم ١٨٩٤٠٩.
- ٩٩- المصدر السابق: رقم ١٨٩٤١٠.
- ١٠٠- المصدر السابق: رقم ١٨٩٤١١.
- ١٠١- المصدر السابق: رقم ١٩٨٤١٢.
- ١٠٢- المصدر السابق: رقم ١٨٩٤١٣.
- ١٠٣- المصدر السابق: رقم ١٨٩٤١٤.
- ١٠٤- المصدر السابق: رقم ١٨٩٤١٥.
- ١٠٥- المصدر السابق: رقم ١٨٩٤١٦.
- ١٠٦- المصدر السابق: رقم ١٨٩٤١٧.
- ١٠٧- الذريعة: ٤٨/١٧ رقم ٣٨٥.
- ١٠٨- مقالة الشيخ الصدرائي.
- ١٠٩- دنا: ١٠٣٢/٨ رقم ٢٣٥٦٧٠.

- ١١٠- الذريعة: ١٩/ ١٤ رقم ٨٧.
- ١١١- المصدر السابق: ٨٨/ ٢٠.
- ١١٢- الذريعة: ١٩/ ٢٤٥ رقم ١٥٩٦.
- ١١٣- مقالة مشرق السعدين وحديث (مَن عرف نفسه).
- ١١٤- الذريعة: ٢٠/ ٢٤ رقم ١٧٦٩، ومقالة مشرق السعدين وحديث (مَن عرف نفسه).
- ١١٥- المصدر السابق: ٢٠/ ١٦٦ رقم ٢٨٣١، ومقالة مشرق السعدين وحديث (مَن عرف نفسه).
- ١١٦- شرح لغز الشيخ البهائي. تُنظر مقالة تفسير مشرق السعدين، للشيخ الصدرائي.
- ١١٧- دنا: ٩/ ٥٩٩ رقم ٢٥٥٦٦٢، والذريعة: ٢١/ ٤١ رقم ٣٩٤٥.
- ١١٨- مقالة تفسير مشرق السعدين، للشيخ الصدرائي.
- ١١٩- الذريعة: ٢١/ ٧٨ رقم ٤٢٠٦.
- ١٢٠- كاشفة الحال: ص ١٢، عنه مقالة تفسير مشرق السعدين وشرح حديث (مَن عرف نفسه)، للشيخ الصدرائي.
- ١٢١- مختصر لعبارة (بدون تأريخ).
- ١٢٢- دنا: ٥/ ٦٧٥ رقم ١٣٥٢١٦.
- ١٢٣- الذريعة: ٢٣/ ١٢٩ رقم ٨٦٥١.
- ١٢٤- مقالة تفسير مشرق السعدين، وشرح حديث (مَن عرف نفسه)، للشيخ الصدرائي.
- ١٢٥- الذريعة: ٢٣/ ١٢٩.
- ١٢٦- المصدر السابق: ١٠/ ٣١٠ رقم ٢٧٨٤٣٠.
- ١٢٧- الموقع الإلكتروني للمكتبة الوطنية بطهران.
- ١٢٨- الذريعة: ٢٥/ ٥٢ رقم ٤٣٤.
- ١٢٩- مقالة تفسير مشرق السعدين، وشرح حديث (مَن عرف نفسه)، للشيخ الصدرائي.
- ١٣٠- ذكره المؤلف في حاشية تفسيره (مشرق السعدين) المخطوط: ص ٢.

- ١٣١- الإسراء: ٥٩.
- ١٣٢- المصدر السابق: ٣٤/٢١ رقم ٣٩٠٧.
- ١٣٣- الإسراء: ٥٩.
- ١٣٤- تفسير مشرق السعديين: ص ٢ المخطوط.
- ١٣٥- هود: ٢٥.
- ١٣٦- تفسير مشرق السعديين: ص ٢ المخطوط.
- ١٣٧- في نسخة.
- ١٣٨- تفسير مشرق السعديين: ص ٢ المخطوط.
- ١٣٩- المصدر السابق.
- ١٤٠- المصدر السابق.
- ١٤١- المصدر السابق.
- ١٤٢- النساء: ١١٠.
- ١٤٣- تفسير مشرق السعديين: ص ٢ المخطوط.
- ١٤٤- هود: ٩٦.
- ١٤٥- هود: ٩٧.
- ١٤٦- يحتوي على سبعة مجالس، كتبه سنة (١١٠٢هـ)، وانتهى من تأليفه في (٦ رجب ١١٠٩هـ) في سبع مجلدات في ناحية (بكر) من توابع (تتر) من بلاد السند:
- المجلس الأول: في تاريخ الأنبياء: (معارج القدس).
- المجلس الثاني: في مناقب الأئمة: (تحفة الأبرار).
- المجلس الثالث: في سيرة الملوك: (بحر المعارف).
- المجلس الرابع: في سيرة الأولياء والعلماء والشعراء: (ربيع الأبرار).
- المجلس الخامس: ترجمة ذاتية عن سيرته وحياته: (زهرة الحياة الدنيا).
- المجلس السادس: شرح ثلاثمائة حديث: (روح الجنان).
- المجلس السابع: فوائد متفرقة: (لطائف الظرائف وطرائف المعارف).
- ١٤٧- دنا: ٥٨٧/٩ رقم ٢٥٥٣٥٩.
- ١٤٨- المصدر السابق: رقم ٢٥٥٣٦٠.

١٤٩- المصدر السابق: رقم ٢٥٥٣٦١.

١٥٠- الذريعة: ٣٤/٢١ رقم ٣٩٠٧.

١٥١- المصدر السابق.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- ١- حديقة الأفرح لإزالة الأتراح، المخطوط: (١٦٨)، نسخة مكتبة مجلس الشورى، (بحيني).
- ٢- الذريعة، آقا بزرك، الطهراني (ت ١٣٨٩هـ)، دار الأضواء، بيروت- لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
- ٣- روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، محمد باقر، الموسوي، الخوانساري، الأصبهاني، دار إحياء التراث العربي، لبنان- بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.
- ٤- طبقات أعلام الشيعة، آقا بزرك، الطهراني (ت ١٣٨٩هـ)، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.
- ٥- فهرس دنا، مصطفى درايبي، مؤسسة فرهنگي برهوشي الجواد (ع)، إيران-مشهد.
- ٦- مقالة تفسير مشرق السعدين، الشيخ علي الصدراني.
- ٧- مجالس الأخبار ومجالس الأخيار، محمد مؤمن بن محمد قاسم، الجزائري، مخطوط، مكتبة مجلس الشورى الإسلامي في طهران، رقم (٦٦٥).
- ٨- مخطوط (طيف الخيال)، محمد مؤمن بن محمد قاسم، الجزائري.
- ٩- مخطوط مقالة الشيخ علي صدراني الخوئي (مشرق السعدين)، للحكيم محمد مؤمن.
- ١٠- تحفة الأخوان في إثبات مذهب الحق، مقالة الشيخ علي صدراني الخوئي، عن موقع الشبكة العنكبوتية.
- ١١- الموقع الإلكتروني للمكتبة الوطنية بطهران.
- ١٢- نجوم السماء مع رسالة التبصرة في ترجمة مؤلف التكملة، شهاب الدين النجفي، محمد مهدي الكهنوي، الكشميري، مكتبة بصيرتي، قم المقدسة، (د.ت).
- ١٣- نفحة اليمين فيما يزول بذكره الشجن، أحمد بن محمد، الأنصاري، اليمني، الشرواني، الطبعة الأولى، ١٣٢٤هـ.

تراثُ البصرةِ الشَّعبيِّ وفاعليَّتهُ سرديّاً في رواية
(الدُّبابُ والزُّمردُ)

The Popular Heritage of Basra and its
Narrative Novel The Flies and the Emerald

م.د. أحمد مجيد شاكر البصّام
جامعة الكوفة / كَلِيَّةُ التَّربِيَةِ الأَسَاسِيَّةِ

By

Dr. Ahmad Majeed Sh. Al-Bassam, Lecturer
Basic Education College, University of Kufa

ملخصُ البحث

يُعَدُّ التُّراث من القيم الإنسانية والوجودية ذات الأثر الوجداني الكبير، فهو تعبير صادق عن نزعات الفرد وتطلّعاته، ولقد كان لتعدّد الديانات والمشارب الثقافية في البصرة أثر كبير في تعدّد تراثها؛ لذا فقد سعى الروائيّ (عبد الكريم العبيديّ) في روايته (الذُّباب والزّمرد) إلى تتبّع هذا التُّراث، وتوظيفه في روايته، الأمر الذي كان حافزاً لي لدراسة هذه الرواية، والسّعي إلى رصد أنماط التُّراث البصريّ فيها. بدأت دراستي بمدخل في مفهوم التُّراث وفاعليّته في النّصّ الأدبيّ، تلاه محوران، المحورُ الأوّل: التُّراث الاجتماعيّ والبيئيّ، تعرّضت فيه إلى العادات والتقاليد البصرية، وأماكن البصرة القديمة، وأسماء البصرة التراثية، والمهن، والأحداث والوقائع، أمّا المحور الثاني، فقد كان عنوانه (التُّراث الأدبيّ)، درستُ فيه أمثال البصرة الشعبيّة، والأساطير.

Abstract

Heritage is considered to be one of the human and existential values with noticeable emotional impact. It is an honest expression of the individual's tendencies and aspirations. The rich heritage of Basra has been the outcome of multi religious and cultural trends in the city. In his novel, *The Flies and the Emerald* (in Arabic), novelist Abdul Kareem Al-Ubaidi seeks to discern such heritage and employ it in his novel. The present paper has an introduction that tackles the concept of heritage and its efficacy in the literary text. Then follow two sections, the first deals with the social and environmental heritage. This section highlights Basra traditions and conventions, Basra old places, Basra traditional nominations, professions, events, etc. The second section is on the literary heritage where Basra popular proverbs and superstitions are studies.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلق الله أجمعين، محمد وآله الغر الميامين.

أما بعد:

يُعدُّ التراث من القيم الإنسانية المهمة التي ما زال الأدباء والروائيون -تحديداً- ينهلون من نبعها في رواياتهم، فهو بصورة كلِّها تعبير شفيف عن عواطف الإنسان وتطلُّعاته ومدى ثقافته، ولقد امتازت البصرة بتعدد أنماط تراثها وتنوعه؛ نظراً إلى تعدد الأعراق والديانات فيها؛ لذلك جاء تراثها ملوَّناً بألوان تلك التعدديات، وقد سعى الروائي (عبد الكريم العبيدي) في روايته (الذباب والزمرد) إلى تتبُّع هذا التراث وتوظيفه في روايته، مستثمراً ما لهذا التراث من أثر في نفوس البصريين، الأمر الذي حفّزني على دراسة هذه الرواية ومحاولة رصد مظاهر التراث البصري فيها، وقد جاءت الدراسة على محورين سبقهما مدخل في مفهوم التراث وفاعليته في النص الأدبي، المحور الأول: التراث الاجتماعي والبيئي، درستُ في هذا المحور العادات والتقاليد البصرية، وأماكن البصرة القديمة، وأسماء البصرة التراثية، والمهن، والأحداث والوقائع، أما المحور الثاني، فقد كان عنوانه التراث الأدبي، تعرّضتُ فيه إلى دراسة أمثال

البصرة الشعبيّة، والأساطير، وانتهى البحث بجملته من النتائج تلتها قائمة بالمصادر والمراجع.

وأخيراً، أسأل المولى ﷺ أن يوفّقنا ويأخذ بأيدينا، وأن ينال هذا البحث المتواضع رضاه تعالى أولاً، ثمّ قبول القراء والباحثين. وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين

مدخل: التّراث / مفهومهُ وفاعليته في النصّ الأدبيّ

تكاد تتفق أغلب معاجم اللّغة في أنّ « التّراث من ورث الشيء ورثاً، لكن الواو قلب ألفاً، فيقولون: إرث، فالترّاث هو أن يكون الشيء لقوم، ثمّ يصير إلى آخرين بحالٍ أو حسبٍ أو نسبٍ»^(١)، وجمعه آراث^(٢).

أمّا في الاصطلاح، فهو لا يبتعد في معناه عن المعجم، فهو يدلّ على كلّ «ما خلفه السّلف من آثار علميّة وفنيّة وأدبيّة، وما وصلنا من خبراتهم السّياسيّة والاجتماعيّة، وآفاق معرفيّة، وطرائق تعاملهم مع واقعهم...»^(٣)، فهو -وقتيّذ- رصد لما تراكم من الماضي من عادات وتقاليّد وخبرات وتجارب وفنون لشعب من السّعوب^(٤)، وإذا كان الدّارسون متّفقين في انتهاء التّراث إلى الزّمن الماضي، فهم مختلفون في تحديد هذا الزّمن، فمنهم من يرى أنّ التّراث كلّ ما ورث تاريخيّاً^(٥)، أي: «كلّ ما وصل إلينا من الماضي داخل الحضارة السّائدة»^(٦)، في حين ذهب الفريق الآخر -وهذا ما اتّفق معه- إلى أنّ التّراث هو ما ورث من الزّمن الماضي سواء أكان بعيداً أم قريباً^(٧)، وأرى أنّ التّراث القريب أكثر التصاقاً بعاطفة الأمّة ووجدانها؛ لأنّه تراث معيش عند أغلب أبنائها، أمّا التّراث البعيد

الذي يقتزن بالحضارة، فمدارُهُ الاعتزاز بعرق أو بقومية أو بغيرها من الأمور. وللتراث عدّة صُورٍ لعلَّ أهمّها «الثقافية: كعلم الأدب، والتاريخ، واللغة، والدين، والجغرافية؛ والاجتماعية: كالعلاقات، والعادات والتقاليد؛ والمادية: كالعمران...»^(٨)، فضلاً عن الموروث السياسي المتمثل بخبرات السياسة وتجاربها المتوارثة من الأجيال السالفة.

أمّا التراث الشعبيّ، فهو كلّ ما تصدره الغالبية العظمى من الشعب، فتعبّر فيه عن عواطفها وتطلّعاتها، ويعكس مستوياتها الثقافية^(٩). وللتراث الشعبيّ فوائد كثيرة تُثري النصّ، لعلَّ أهمّها: أنّه يُعطي الأديب قدرة كبيرة في نقل رؤياه حيال الإنسان والوجود، وخصوصاً إذا كان هذا التوظيف توظيفاً واعياً ومقصوداً^(١٠)، زد على ذلك قدرته على شحن النصّ بطاقات عاطفية كبيرة؛ لأنّ معاني هذا التراث شاخصة ونامية في وجدان الناس وفكرهم^(١١)، فإذا ما أخذنا هذه الفوائد بالحسبان، عرفنا السبب في العلاقة المتينة بين التراث والأدب، فكلّ أديب يقع تحت تأثيره وسلطانه سواء أفصح عن هذا التأثير في نتاجه أو تركه متوارياً في ضميره، فالتراث « ليس تركة جامدة، ولكنّه حياة متجدّدة »^(١٢)، لهذا السبب نعتّه (أليوت) بأنّه (ولاء أعمى)، حينما قال في معرض حديثه عن الموروث: «إنّ توريث السالف للخالف، ويعني به التأثير بما توارث من عادات وتقاليده وأمثال عن طريق النقل من جيلٍ لآخر بولاء أعمى»^(١٣)، لذلك صار للتراث هذه القيمة العليا في النصّ الأدبيّ، فهو في أغلبه معادل موضوعي لما يريد إيصاله الأديب للمتلقّي.

أولاً / التراث الاجتماعي والبيئي

يُعدّ التراث الاجتماعي والبيئي من أهمّ مظاهر التراث القديمة؛ لأنّ هذا التراث باقٍ ببقاء المجتمعات.

إنّ للبيئة أثراً كبيراً في تحديد هذا التراث وتشكيله؛ لأنّ من البديهي أن يكون للبيئة أثرها في تشكيل طبائع ساكنيها، وتحديد هويّتهم التي يميّزون بها عن غيرهم^(١٤)، وسنسعى في هذا المطلب إلى رصد أهمّ صور التراث الاجتماعي والبيئي في البصرة التي وردت في رواية (الذباب والزمرّد) من العادات والتقاليد البصريّة، وأماكن البصرة التراثيّة، وأسماء البصرة القديمة، والمهن القديمة، والأحداث والوقائع التي شهدتها البصرة.

١- العادات والتقاليد

تمثّل العادات والتقاليد أهمّ مصاديق التراث الاجتماعي، وتعرّف بأنّها «مجموعة من الأفعال والممارسات التي تعارفها الناس حتّى صارت ملزمة»^(١٥)، فهي -وقتيّذ- «كلّ أسلوب متكرّر يكتسب اجتماعيّاً، ويُتعلّم اجتماعيّاً، ويُمارَس اجتماعيّاً، ويُتوارث اجتماعيّاً»^(١٦)؛ لذا صارت هذه الأفعال والممارسات المتكرّرة بمنزلة القواعد والأسس المجتمعيّة التي قد يؤدّي خرقها إلى الصّدام مع رأي أبناء هذا المجتمع^(١٧)، وتكمن العلاقة بين هذا التراث والأدب في توظيف الأديب للتّراث من خلال الجمع بين جدليّة الماضي والحاضر^(١٨)، علاوة على شعوره بالمسؤوليّة في الحفاظ على هذه الرّموز من خلال هذا التوظيف.

يوظّف الرّاوي في إحدى نصوصه ما اصطلح عليه البصريّون بـ(أيّام البشير)،

وهي الأيام التي تشهد ابتداء نضوج الرطب، التي كان البصريّون يستبشرون بها؛ إذ يقول مخاطباً صديقه: « في تلك اللّيلة يا بشير ظللت تنهل من ذكريات قديمة مدوّنة بدفترك الأنيق، وكان أوّل ما أثارك منها هو يوم مولدك في أحد أصباح أيّام البشير... »^(١٩)، فالرّايي يُصرّح بأنّ الولادة في مثل هذا اليوم هي مدعاة للإثارة والفرح، وفي موضع آخر يَصوّر الرّايي مدى أهمّيّة هذا اليوم في نفوس البصريّين؛ إذ يقول: « ملح فلاح عجوز كان عائداً من الصّلاة في المسجد رطبة صفراء لاهثة من بين سعف نخلة سامقة في بستان جدّك، وقف الفلاح قبالة صفرة الرّطبة التي أسرته ليتأكّد تماماً أنّه يقف قبالة البشير... وضع الحبة اللاهثة على جبهته وعينه وخده، ثمّ قبلها كثيراً، وبعدها نزل مسرعاً بقفزات مرتبكة أدمت ساعديه... »^(٢٠)، فواضح هنا مدى السّرور الذي غمر قلب هذا الفلاح حتّى أنّه نزل مسرعاً من النّخلة لينقل هذه البشري إلى أصحاب البستان، وقد نقل لنا الرّايي واحدة من العادات والتقاليد البصريّة المتمثّلة بتقبيل هذه الرّطبة الصّفراء ووضعها على الجبين، وفي هذا تبرز واحدة من أهمّ سمات العادات والتقاليد ومزاياها المتمثّلة بالجمع بين الشيء العجيب الخارج عن نطاق العقل والمنطق، وبين الشيء الصّادق البريء الذي يُمثّل الفطرة السّليمة^(٢١)، فهي عادات توارثها الآباء من الأجداد، والأحفاد من الآباء، لا تخرج في أغلبها من منطقة النوايا الطيّبة البعيدة عن التكلّف والتصنّع الاجتماعيّ.

وفي إحدى المواضع ينقل لنا الرّايي ما اعتاد عليه البصريّون في أعياد النوروز؛ إذ اعتادوا على قضاء هذا العيد على ضفاف شطّ العرب، وقد تعارفوا على تسميته بـ(الكسلة)، يقول: « كان مثل ذلك الطقس غالباً ما يُمهّد للحوار

عن يهود البصرة وذكريات آبائنا عنهم...، وكان شفيق أكثرنا تحمساً لسرد الكثير من مزايهم وخدماتهم، وكثيراً ما كان يُردّد أنّهم ليسوا صهاينة، بل عراقيين بصاروة يعشقون... الكسلة...»^(٢٢)، فالرّاي في إيراد هذا التقليد (الكسلة) كان بمنزلة الدليل على أنّ يهود البصرة هم عراقيون؛ لأنّهم قد اعتادوا على هذه الممارسة البصريّة المتوارثة.

إنّ العادات والتقاليد لا تتمثّل في الممارسات الشعبيّة فحسب، بل تتجاوز ذلك إلى التجلّي من خلال عبارات متوارثة^(٢٣)، مثال ذلك نطالعه في النصّ الآتي: «أصوات صاخبة كان يسمعها من قرب أبواب بيوت الجيران تطرد الأرواح الشرّيرة، متداخلة مع ما كانت تردّده العجائز وربّات البيوت من أمنية يتيمة غير مستجابة دائماً: أخذ النحاس ويّاك والخير جاي وراك...»^(٢٤)، فقد وظّف الرّاي في هذه المقولة الشعبيّة المتوارثة في بيان ما اعتادت نساء البصرة صنعه عند انتهاء شهر صفر، إذ كنّ يحطّمن الأواني مع ترديدهنّ لهذه المقولة، إيماناً منهنّ بأنّ هذه العادة أو هذا التقليد كفيل بدفع الشرّ وجلب الخير.

فباد لنا ممّا سبق أهميّة هذا النمط من التّراث في داخل النصوص الإبداعية، فهي رموز مشحونة بالطاقات التعبيريّة والدلاليّة وغنيّة بالمعاني^(٢٥)، حتّى باتت من أهمّ المغريات التي تُغري المبدع إلى رصدّها وتوظيفها في نصوصه.

٢- الأماكن

تُعَدّ الأماكن القديمة واحدة من صور التّراث التي ما انفكّ الأدباء من توظيفها في نصوصهم، لما لها من قيمة دلاليّة كبيرة، فهي -عادةً- ما تحيل على

أفكار ورؤى وأيديولوجيات يسعى الكاتب لبلورتها، ومن هنا صار المكان التراثي « قضية أساسية يطرح من خلالها الروائي جملة من الأسئلة والمشكلات التي تتعلق براهن الإنسان، وحاضره المعيش »^(٢٦)، ويتّصف المكان التراثي بأنّه مكان هجره أهله، وقد عبث به يد الزمن؛ لذا فإنّه يكون -في الغالب- أشبه بالخرابات الموحشة^(٢٧)، وقد وظّف الروائي (عبد الكريم العبيدي) في هذه الرواية عدّة أماكن تراثية، وإنّ اللافت للنظر أنّ هذه الأماكن كانت -في أغلبها- أماكن معادية للشخصية الراوية، فهي تُرى في هذه الأماكن بأنّها مكن للفقر والتشرّد والموت، وهذه المشاعر السلبية -عادةً- هي من أهمّ مزايا هذا النمط من المكان الروائي^(٢٨)، فمن الأماكن التراثية التي تعرّض لها الكاتب هو (سوق المغايز)، وقد وصفه الراوي، قائلاً: « دخلنا سوق المغايز، ولم يصدمنّا الإحساس بدخولنا إلى مقبرة لا تختلف كثيراً عن مقبرة اليهود، لا شيء فيه عدا الظلام والصمت، وخشخشة النفايات التي نسير عليها يذكّرنا بجلبته، وبرائحة البهارات والكاربي الهندي، وأضواء المغايز العامرة بالملابس المستوردة، المحالّ من حولنا كانت مغلقة كأنّها قبور، والإعلانات القديمة أو المحطّمة بدت وكأنّها شواهد... اجتزنا مقبرة المغايز... »^(٢٩)، فالراوي يُشبّه هذا السوق بالمقبرة، حتّى أنّه قد سمّاه بـ(مقبرة المغايز)، وأنّ الإعلانات كانت بمثابة الشواهد التي توضع على القبور، وقد لجأ بطريقة فنيّة عالية إلى عقد مقارنة بين هذا السوق في ماضيه وحاضره بما يتوافر فيه آنياً، فخشخشة النفايات ذكّرتّه بجلبته ورواده والمتبصّعين فيه فيما مضى، وأنّ الظلام ذكّره بأضوائه العامرة. إنّ هذا التعاطي للتراث في الأدب هو من أهمّ مزاياه التي تتمثّل بالجمع والمقارنة بين الماضي والحاضر^(٣٠).

ومن الأماكن التراثية البصرية الأخر التي وردت في هذه الرواية هي (مقبرة اليهود)، فقد كانت هذه المقبرة القديمة المكان الذي يختلي فيه الراوي مع أصدقائه؛ إذ يقول: «لم يعد لنا أمل عدا سهرة... داخل مقبرة اليهود في منطقة السعدونية بالمشراق...»^(٣١)، وحتى هذا المكان الذي يفترض فيه أن يكون محبوباً لدى الراوي، إلا أنه كان يجد فيه مكاناً معادياً، فلتأمل هذا النص الذي يكشف لنا عن هذه المشاعر السلبية بوضوح «موسيقى الموت في البصرة من صنع يهودي، ظلت تهدر ليلاً من مقبرتهم في السعدونية لما يقرب من قرن، أنغام تشبه أنين العظام والجماجم...»^(٣٢)، فإن مشاعر الشخصية إزاء هذا المكان واضحة، فهي ترى أن هذا المكان مكن للموت ومبعث للفناء، وقد صرح الراوي عن مشاعره السلبية هذه حيال البصرة بشكل مباشر بعيداً عن المواربة والتأويل؛ إذ يخاطب أباه، قائلاً: «لكن عشيقتك هذه يا أبي هي ليست بصرتنا التي ترعرعنا في بؤسها وحروبها وحصارها، هذه بصرتك أنت، عشيقتك لوحذك، بصرة ذاكرتك العتيقة...»^(٣٣)، فهو يصرح بأن هذه البصرة هي ليست مدينته، بل مدينة أبيه والأجيال المتقدمة، الذين ما زالوا متمسكين فيها بما علق بذاكرتهم من أحداث طيبة وحياة هائلة.

٣- أسماء البصرة القديمة

لقد تعددت أسماء البصرة القديمة، حتى ذكر لها المؤرخون أكثر من عشرة أسماء، وما يعنينا في هذا المقام هو توظيف الكاتب في روايته للاسم الآرامي للبصرة وهو (بصرياثة)؛ فقد أطلق الآراميون على البصرة اسم (بيت بصرياثة)،

أي: (بيت الأكوخ)، ومن ثمَّ تحوّل هذا الاسم بتقادم الزمن إلى (باصريي)، و(باصورا)، و(باصرا)^(٣٤)، وقد ذهب بعض الباحثين إلى أنّ (بصريا) هي «اسم لأحد الأنهار التي تحمل الماء إلى البصرة...»^(٣٥)، وقد وردت هذه الأسماء في الرواية في عدة مواضع، وفي هذه المواضع كلّها يُشير الراوي صراحة إلى عراقه مدينته (البصرة)، وأنها تحترق منذ ذلك العصر إلى هذا اليوم؛ إذ يصف مدينته بوصف شعريّ، قائلاً: «هكذا تنزل النّهايات صاعقة في باصورا، ولا شيء يستحقّ الدّمعة السّاذجة من عينين مرمدين، ولا دمعة تراها تكفي، فهذه المدينة تحترق بلا نيران ولا دخان؛ كونها رأس إبليس بصريا... التي لها تاريخ طويل من الحرائق الصّامتة... تتهاوى أجمل ذكرياتها القديمة في تنور القحط بلا ضجيج، وهي تحمل أبهة صورها الأخاذة، وتتهشّم ببرود دونما ندم...»^(٣٦)، لقد عرض الراوي بتكثيف كبير تاريخ هذه المدينة وما شهدته من صراعات سياسيّة وتقلّبات اجتماعيّة أطاحت بها، وقد لجأ إلى شعريّة التعبير في مناجاته هذه؛ لأنّ من أهداف لجوء الرواية - بشكل عام - إلى الشعريّة هو تكثيف الدلالات والمعاني^(٣٧)، ويقول أيضاً - باللّغة الشعريّة ذاتها -: «حرائقك التي بلا دخان كحرائق باصورا ونيران بشير التّمار، ولكن تبقى بينهما فاتورة التردّد تزداد، ممّا يجعل اشتياقي في ذلك البعد المطّاط ينشطر إلى حنينين مشلولين لا نبض لهما، عدا ما أدركه فيكما من وجود محسوس يصدّ انجذابي العاثر إليكما، ويُشعّرنِي دائماً بالغثيان»^(٣٨)، فقد لجأ الراوي مرّة أخرى إلى تصوير احتراق هذه المدينة منذ القدم، وقد انتقل بفنّيّة عالية وعفويّة كبيرة إلى المقارنة بين حرائق (باصورا) وحرائق أصدقائه، فإنّهم أبناء هذه المدينة التي يراها الراوي محترقة منذ الأزل.

٤- الشخصيات البصرية

لقد تعارف الأدباء على إيراد أسماء الشخصيات التراثية التي تركت في نفوس الناس ووجدانهم أثراً كبيراً^(٣٩)، ولقد ألّف البصريون أسماء كثيرة وكبيرة على مختلف الأصعدة الاجتماعية والفنية والأدبية^(٤٠)، وأنّ الأديب في تعاطيه لهذه الشخصيات في نصّه الأدبي يختلف عن المؤرّخ، فإذا كان المؤرّخ منشغلاً بالأسماء التاريخية بوصفها حقائق واقعة، فإنّ المبدع يوردها لغرض الرمز والإشارة بما يُضيفه عليها من ذاته وأحاسيسه^(٤١)؛ لذا فإنّ الشخصيات التراثية التي ترد في الأعمال السردية تكون -غالباً- شخصيات مرجعية، وهذه الشخصية هي شخصية واقعية، ولكنها هامشية على صعيد القصّ، يلجأ إليها الراوي ليُعبر من خلالها عما يجول في خاطره من مشاعر وأحاسيس ورؤى، لما تحمله هذه الشخصيات من أبعاد أيديولوجية وثقافات متعدّدة^(٤٢)، وترد هذه الشخصيات التراثية بأنماط متعدّدة، أهمّها^(٤٣): الشخصيات الاجتماعية، والشخصيات الفنية، والشخصيات الأدبية.

أ/ الشخصيات الاجتماعية

لقد لجأ العبيديّ إلى إيراد عدّة شخصيات بصرية قديمة في روايته، ولم يخرج في مجملها عن توظيفه لما تحمله من محمولات دلالية رام إثراء نصّه من خلالها، فلنقرأ: « ابتسم البياقي وهزّ رأسه مرّة أخرى، وراح يحدّق في عدد من الساعات القديمة المعلقة في بسطته، ثمّ تحدّث بصوتٍ أعده من قبل: قد تستطيع إصلاح كلّ آلات الزّمن هذه وتجعلها أضبط من أبي جواد كاظم أبو الصاروك، لكنك

لم تتمكّن مثلي من إصلاح زمنك، ستفشل، ستفشل...»^(٤٤)، لقد أورد الراوي هنا اسم (كاظم أبو الصاروك) وهو من شخصيّات البصرة القديمة الذي عرفه الناس بدقّته للوقت ومعرفته الكبيرة فيه^(٤٥)، ومن هنا تبرز الثيمة المهمّة في هذا النصّ؛ إذ اشتغل الروائيّ على تباين الفرق بين الزمنين الماضي والحاضر، فالبياقيّ يقولها للراوي وبصرحة تامّة: (لن تتمكّن مثلي من إصلاح زمنك)، أي: إنك وإن حاولت إصلاح زمنك هذا، فإنّ مصيرك الفشل.

وفي موضع آخر يربط الراوي بين الزمنين مصرّحاً بقوله: (فيما مضى)؛ إذ يقول: «لن يأتي الصّيف مرّة أخرى ومعه الصّبور والزّبيديّ... كان فيما مضى، فيما مضى يا شنكر لال الهندي، وحفطي، وكاظم أبو الصاروك، وزرزور أبو الحبّ، ومالو الأطرش، وتومان العبد... أين البصرة الآن؟ من منّا تصدّى لإخفائها؟»^(٤٦)، فقد استعان الراوي بهذه الشخصيّات التّراثيّة البصريّة المشهورة^(٤٧) لبيّن الفرق بين الأمس الذي ذهب بخيراته بذهاب أهله، وبين اليوم، فبصرة اليوم تختلف عن بصرة الأمس، وواضح هنا أنّ هذه الشخصيّات وإن كانت هامشيّة - بالنسبة إلى شخصيّات الرّواية الأخر - إلّا أنّ حضورها يخلق نوعاً من التوتّر الكفيل بالتأثير في المتلقّي^(٤٨)، وفي هذا تتحقّق أهمّ دواعي الخلق الأدبيّ، وهي: التّأثير والتأثير.

ب/ الشخصيّات الأدبيّة

تعدّ الشخصيّات الأدبيّة واحدة من أهمّ مصاديق التّراث، فعلاوة على بعدها التاريخيّ، فهي تحمل في طيّاتها البعد الثقافيّ للبلد الذي تنتمي إليه، ما جعل هذا

النمط من الموروث محطّ عناية الأدباء على مختلف مشاربهم. وفي رواية (الذباب والزمرد) يجدّ الراوي الرّبط من خلال هذه الشخصيات التراثية بين الماضي والحاضر، فلتتأمل هذا النص: « كم مرّة أبديت إعجابك بدادو سيزائي، وعزرا يامين، وصالح حسّيل، وزعمت أتهم أشهر الأدباء اليهود... لكن عشيقتك هذه يا أبي هي ليست بصرتنا... هذه بصرتك أنت، عشيقتك لوحذك، بصرة ذاكرتك العتيقة... عسى أن تصدّق لمرة واحدة أنّ بصرتك ضاعت وهُجّرت... »^(٤٩)، إنّ (دادو سيزائي، وعزرا يامين، وصالح حسّيل) من أشهر أدباء البصرة اليهود^(٥٠)، وظّفهم الراوي ليصنع من خلال هذا التوظيف صورة تبرز من خلالها ملامح البصرة بين الأمس واليوم، وكأنّ هذه الأسماء التراثية أضحت أيقونة وعلامة مميزة للسلام والتعايش، حتّى أنّ الراوي لجأ إلى تعبيرات رام من خلالها إيصال رؤيته للمتلقّي؛ إذ استعمل الضمائر في (بصرتنا - بصرتك)؛ لترسيخ هذه الرؤية في ذهن المتلقّي.

ه- المهنة

تعدّ المهنة صورة حيّة وناضجة من صور التراث الشعبي، فإنّ لكلّ مدينة من المدن مهنة التي ألفها أهلها، ولقد امتازت البصرة بأنّها مدينة النخيل والتمور، الأمر الذي جعل أغلب مهنة القديمة تختصّ بهذا الميدان، ولقد لجأ العبيديّ في غير موضعٍ إلى توظيف هذه المهنة، مثل: (الكأصوص، والجرداغ، والطواشات، و... إلخ)^(٥١)، وهي محاولة منه للتأثير في المتلقّي وشدّ انتباهه للحدث، فلتتأمل وصفه (للكأصوص) وفعاليات الناس « في تلك النّهارات الجميلة كانت كلّ

أسرة تتحلّق حول إحدى أشجار النّخيل، وتطلّ رؤوس أفرادها ترتفع ببطء مع ارتفاع أبصارهم المشدودة إلى الكأصوص الصاعد بقفزات متوالية وسريعة باتجاه موضع العثوق في أعلى النّخلة، وكان كلّما قصّ عثقاً ربطه بحبل وأنزله إلى الأرض، فتتلقّفه الأيدي بفرح...»^(٥٢)، وفي موضع آخر يصف (الطواشات) وهنّ يمارسن عملهنّ داخل (الجرداغ)؛ إذ يقول: «كنتُ أزور جرداغنا الكبير الذي آل إلى أبي بعد وفاة جدّي، أزوره كضيفٍ شدّه الفضول لمشاهدة الطواشات وهنّ يفشّقن التمر بالسكاكين مع نساء القرى القريبة، كنتُ طفلاً مدلّلاً ابن مالك جرداغ...»^(٥٣)، فقد سعى الرّاي في هذا المقطع إلى كشف اللّثام عن تراث مدينته من خلال عرضه لهذه المهن القديمة، وقد أجاد في صنيعة هذا خصوصاً في لجوئه إلى الاسترجاع الخارجيّ المتمثّل في تذكّر طفولته، وتمثّل أهميّة هذا الاسترجاع في « الكشف عن وعي الدّات السّاردة بالزّمن في ضوء تجربة الحاضر...»^(٥٤)، وهذا الوعي بين الزّمنين يُعدّ الثّيمة الأساسيّة التي بُنيت عليها رواية العبيديّ محلّ البحث.

٦- الأحداث والوقائع

تُعدّ أحداث التّاريخ ووقائعه من أهمّ صور التّراث في المجتمعات، وإنّ العلاقة بين هذه الأحداث والفنّ علاقة طردية، فكّلما تعدّدت الأحداث والوقائع في تراث مدينة ما زاد تحفيز المبدع للغوص فيها ورصدها وتوظيفها في نصوصه الإبداعية^(٥٥)، ولقد وظّف الرّوائيون نمطين من الأحداث والوقائع في رواياتهم «أولهما أحداث السّقوط التي وُظّفت لتأكيد استمرار الماضي في الحاضر،

وثانيهما الفترات الإيجابية التي وُظفت بهدف المقارنة بين الماضي والحاضر، واستعادة الماضي المجيد، واستبداله بالحاضر القاتم^(٥٦)؛ وفي كلا النمطين، فإنّ وظيفة الأحداث والوقائع في الرواية تتجلى في ربط الحاضر بالماضي في سبيل إنماء الحدث وتقريبه إلى ذهن المتلقي ووجدانه.

وقد وُظف العبيدي في روايته أحداثاً وعدّة وقائع، من أهمّها واقعة (عزرة ونحمة)، وهي من أحداث البصرة المهمة التي تمّ فيها تهجير أغلب يهود البصرة بين عامي (١٩٤٩-١٩٥٠م)^(٥٧)؛ إذ يقول لأبيه: «مثلما رويت لنا عن عملية عزرة ونحمة، وهجرة غالبية جيرانك وأحبابك من اليهود، فعليك أن تُصغي لضياعنا وخرابنا، وما حلّ بنا من دمار وحروب وقحط، عسى أن تصدّق لمرة واحدة أن بصرتك ضاعت وهُجرت بألف عزرة ونحمة...»^(٥٨)، فهذا الحديث يُمثل حديث جيلين من أجيال البصرة، الأوّل يرى أنّ بصرته هي بصرة الأُمس وهي ما زالت بخير، أمّا الثاني، فهو يرى أنّ البصرة اليوم قد ضاعت وخُربت، وهي الصّورة التي رام إيصالها للجيل السّابق من خلال مخاطبته بما يعي ويفهم، محرّكاً مشاعره بذكر هذه الأحداث والوقائع المهمة في حياته.

وفي موضع آخر يوظف الرّاوي حادثة (الفرهود) التي وقعت عام (١٩٤١م)، حينما تعرّضت أموال اليهود وأملاكهم إلى النّهب والسّرقه^(٥٩)؛ إذ يقول: «مثل ذلك الطّقس غالباً ما يُمهّد للحوار عن يهود البصرة وذاكرات آبائنا عنهم، وما روه عن الحرائق التي شبت بمحالمهم التجاريّة، وعن (الفرهود)...»^(٦٠)، فالرّاوي وإن كان يروي التّقاء بأصدقائه، إلّا أنّه يُصرّح بأنّ سرد هذه الوقائع

التاريخية هي من قِبَل آبائهم، وفي هذا -أيضاً- إشارة إلى الخلاف بين الأجيال عن الواقع المعيش.

ثانياً/ التراث الأدبي

يُمثِّل التراث الأدبيّ واحداً من مصادر ثقافة الأديب التي ترفده بالطاقات التعبيرية، وترفد -كذلك- معجمه وصوره من خلال ارتباط تجربة الحاضر بتجارب الماضي؛ لذا فقد دأب الروائيون منذ عصر الريادة وإلى يومنا هذا على سبر غور التراث الأدبيّ في تجاربهم الروائية مستثمرين ما لهذا الموروث من قيم دلالية وأساليب فنيّة وحكم بليغة.

إنّ الأديب حينما يسعى لتقديم حدث ما أو منظور معيّن من خلال نصّ محدّد فإنّ هذا النصّ لا يصير خلقاً إبداعياً جديداً تماماً؛ لأنّ النصّ -والحال هذه- «ليس ذاتاً مستقلة أو مادة موحّدة، ولكنّه سلسلة من العلاقات مع نصوص أخرى...»^(٦١)، وبمعنى آخر: إنّ المبدع بشكل عام لم يكتب تجاربه الإنسانية من فراغ، وإنّما هو يركّز على تراث أدبيّ ضخم يشمل الشّعْر والشرّ، ينهل من هذا التراث ما يناسب تطلّعاته الإنسانية والفنيّة والتعبيرية^(٦٢)؛ لذا فقد أفاد الأدباء من هذا التراث ووظّفوه في نصوصهم، لكي تزداد هذه النصوص عمقاً من خلال استنطاق الدلالات الإنسانية والفكرية التي يحملها هذا النمط من التراث^(٦٣)، ولقد لجأ عبد الكريم العبيديّ في روايته إلى استثمار هذه الطاقات الدلالية والإنسانية من التراث الأدبيّ، وتحديدًا الأمثال الشعبية، والأساطير والحكايات.

١- الأمثال الشعبية

هي ضرب من الأدب ذاع بين الناس؛ لسهولة حفظه وكثرة ترديده على ألسنتهم.

وتمتاز الأمثال -عموماً- بـ «إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى، وحسن التشبيه، وجودة الكناية»^(٦٤)، والمثل الشعبي يُمثل خلاصة التراث، بما يحمله من تجارب الشعوب وخبراتها وما لاقتته في مسيرتها؛ لذا صار هذا النمط من الأدب تعبيراً عن الحياة وواقع الإنسان ومجتمعته^(٦٥)، وإن هذه العلاقة الوثيقة بين المثل الشعبي والإنسان جعلته لا يقف عند حدود الإبداع الفني وحسب، بل تجاوزه ليصبح صوراً وعقلاً وتفكيراً ملاصقاً جوهر الوجدان الشعبي وذاكرته^(٦٦)، زد على ذلك أن المثل الشعبي يرتبط بعلاقة متينة بالفنون السردية من قصة ورواية؛ لأنه يحمل بين طياته بُعداً سردياً يُمثل في واحدة من تجلياته «خلاصة حكاية قيلت أو حادثة وقعت في وقتٍ من الأوقات، فذهبت وبقي المثل رمزاً لتلك الحكاية، أو موجزاً لحوادثها...»^(٦٧)؛ لذا -وبناءً على ما تقدّم- صار المثل إشارة إلى قصة «مرسومة بكلمات معبرة موجزة يؤتى بها غالباً لتقريب ما يُضرب له عن طريق الاستعارة أو الكناية أو التشبيه»^(٦٨)، ومن هنا صار الروائي يوظف المثل في حكايته إذا ورد حدث له شَبّهٌ بحدث المثل أو ثيمته الأساسية، مستثمراً «اللّمحة القصيرة الدالة، تاركاً لذهن القارئ ربط المثل بالقصة...»^(٦٩)، وهذا عينه ما لجأ إليه عبد الكريم العبيدي وهو يروي لنا أحداثاً اجتماعية بصرية، لاسيّما وأنّ البصريين قد امتازوا بولعهم بأمثالهم الشعبية وحفظهم لها، فلا يكاد البصري يتحدث حتى يُضْمَن حديثه هذا بالأمثال الشعبية البصرية المعروفة^(٧٠)، فمن الأمثال البصرية الشعبية

التي وظّفها العبيديّ، قولهم: «الشاص شاص والحمل حمل»، فإنّ هذا المثل يُضرب للدلالة على أنّ الحياة شبيهة بالنّخل، فيها ما هو مثمر وذو نفع وفائدة، وفيها ما هو بلا فائدة^(٧١)، يوظّف العبيديّ هذا المثل على لسان الراوي: «هذا هو شارع وطننا الجميل، نشاهده للمرّة الأولى بتلك الأوضاع المزرية... كنّا نلهو وبلا رقيب بفرجة العصور الوسطى وببطلها الوحيد: الهلاك... وحين انتبهنا إلى ما آل بنا ابتسم أحدنا للآخر ورحنا نردّد معاً وكأنّنا بغبغاوان: «الشاص شاص والحمل حمل»، ثمّ طأطأنا أعناقنا ومشينا صامتين، كأنّنا في مسيرة جنائزيّة»^(٧٢)، فلقد استثمر الراوي ثيمة هذا المثل وهو بصدد تضيق زاوية رؤياه حيال ما حلّ ببلده من خراب، وإذا كان القدر قد شاء هذا (الهلاك)، فإنّه وهبهم هذه الصداقة الجميلة والمتينة، حتّى أنّها تبسّم حينما أدركا هذه الحقيقة، وراحا يردّدان هذا المثل، وفي هذا تبرز واحدة من وظائف الأمثال المهمّة، فهي تعمل على شدّ انتباه القارئ، الذي يدفعه -هذا الانتباه- إلى التأمّل وربط المثل بالحدث^(٧٣).

ومن الأمثال الأخر التي وظّفها العبيديّ في روايته، قولهم: «ما بيع طوكي والبشير يلوح»، فالبشير هو صفة التمر في النّخل في مراحل نضجه الأولى، فهو مثل يُضرب للمرأة التي تصبّر نفسها بهذا البشير من أن تباع عزّتها في سبيل لقمة العيش^(٧٤)، فلتأمل النصّ الآتي من الرواية: «قرّرت أن أسعى مرّة أخرى عسى أن يعينني ربّي على إيجاد عمل أكسب منه الرّزق الحلال وأحافظ على ما تبقى من كتيبي الثمينة...؛ لذلك قرّرت أن أجرب حظّي العاثر في البيع مرّة أخرى لأحيي أهزوجة جدّي العجوز: «ما بيع طوكي والبشير يلوح»، ولأمسح آثار خبيتي السابقة في تجربة بيع الورود...»^(٧٥)، فالراوي في إيراد هذا المثل إنّما يتأمّل

خيراً في مهنته الجديدة التي قرن بينها وبين (البشير)، كما قرن بينه وبين جدته العجوز، بمعنى أنه أخذ من جدته العظة والعبرة، وهذه واحدة من أهم وظائف الأمثال؛ إذ تختزل بين طياتها خبرات الأجيال السالفة وتجاربهم، لتصير بمنزلة الدرس للأجيال اللاحقة^(٧٦)، وهذا الفهم ذو محمولات دلالية أعمق تتمثل في أن الراوي وإن كان سوداوياً في رؤيته إلا أنه يرى في داخله أملاً يلوح في الأفق، والقرينة على هذا الفهم هو جمعه بين مهنته الجديدة والبشير الذي يُمثّل عند الفلاحين أيقونة للرّزق والخير الوفير.

٢- الأساطير

تُعَدُّ الأسطورة واحدة من أهم مظاهر التراث، وهي في أبسط صورها شكلاً من أشكال القصص الخرافية الموروثة^(٧٧)، وقد اختلف الدارسون في قيمتها الفنية والفكرية، فمنهم من رآها تكشف عن فقر فكري، ومنهم من وجد فيها عمقاً في تفكير تلك العصور من حيث الشاعرية والخيال^(٧٨)، ولكنها تبقى «مادة تراثية صيغت في عصور الإنسانية الأولى، وعبر بها الإنسان عن تلك الظروف الخاصة عن فكره ومشاعره اتجاه الوجود، فاختلط فيها الواقع بالخيال، وامتزجت معطيات الحواس والفكر واللاشعور...»^(٧٩)، هذا التعبير الإنساني الذي اتّسمت به الأسطورة جعلها بمنزلة الرّباط الذي يجمع الإنسان بالوجود، وهذا ما يعلّل مزجها العلم بالخرافة والواقع بالخيال^(٨٠)، وهذا ما جعل العلاقة بين الرواية والأسطورة علاقة متينة، علاوة على قدرتها على «استيعابها تجارب عصرية معقدة بشكل فنيّ فريد يُعَدُّ الفنّان عن تكرار الأشكال التقليدية،

وهي من ناحية أخرى تكشف عن تشابه غريب بين موقف الإنسان القديم والحديث من الحياة، وكأنَّ الإنسان الحديث يواجه الحياة بنفس الرؤية التي واجهها بها الإنسان القديم»^(٨١)، لذلك سعى الأديب في بناء عالمه الآني المتخيَّل إلى «الأسطورة يحاكيها، يتنفَّس سحرها، يستلهمها، يوظِّفها، يُعيد بناء العالم الذي ينشده بكلمات طقوسها»^(٨٢)، على أنَّ توظيفهم للأساطير في حدِّ ذاته «رموز تحمل دلالة تطلق شحنة شعوريَّة في التجربة الحديثة، وهي في النهاية تضمين يراد به استحضار الدلالة القديمة بعد تهيئة الوسائل اللازمة في موضعها الجديد»^(٨٣)، فهي - حينئذٍ - الآليَّة التي يقترب فيها الحاضر بالماضي عند حدث دعا إلى هذا الاستحضار.

وقد وظَّف العبيديُّ في روايته - وأكثر من مرَّة - أسطورة (البصرة وإبليس)، خلاصة هذه الأسطورة هو أنَّ الله تعالى حينما غضب على إبليس أمره بالهبوط إلى أرض البصرة^(٨٤)، فلتأمل النصَّ الآتي من الرواية: «تحترق هذه المدينة بلا نيران ولا دخان، فتاريخها الطويل كان يحترق بصمت دائماً، إنَّها رأس إبليس، بصريَّاتنا التي لا يعرف أسرارها إلَّا السَّابقون... شاهدتها أمس من داخل سوق الجمعة وهي تحترق، تنهاوى أجمل ذكرياتها القديمة في تنوُّر القحط بلا ضجيج...»^(٨٥)، لقد استعان الرَّاوي بهذه الأسطورة لبيان ما حلَّ في بلده من خراب، وهو خراب عبَّر عنه بلغة شعريَّة تدلُّ على مدى انفعاله إزاء ما يشاهده من خراب، وقد عملت الأسطورة في هذا الموضع على ربط الماضي البعيد بالوقت الرَّاهن، وفي هذا تتحقَّق واحدة من أهمِّ وظائفها الفنيَّة والأيديولوجيَّة^(٨٦)، فالرَّاوي بعد أن ينتهي من عرضه لهذه الأسطورة، يُعرِّج قائلاً وبعبويَّة فنيَّة عالية: «شاهدتها

أمس»، وهي محاولة لشدّ انتباه القارئ ودعوته للتأمل بتاريخ هذه المدينة وحاضرها، وهذا ما يعلّل استعماله لاسمها القديم (بصرياثة). وفي موضع آخر يقول: «هكذا تنتزل النهايات صاعقة في «باصورا»...، فهذه المدينة تحترق بلا نيران ولا دخان؛ كونها رأس إبليس، بصرياثة... التي لها تاريخ طويل من الحرائق الصّامته، شاهدها قبالة بوّابة مستشفى البصرة الجمهوري وهي تحترق، تنهاوي أجمل ذكرياتها القديمة في تنور القحط بلا ضجيج، وهي تحمل أبهة صورها الأخاذة، وتهشم ببرود دونها ندم»^(٨٧)، فقد لجأ الراوي مجدداً إلى هذه الأسطورة بوصفها معادلاً موضوعياً لرؤيته حيال ما حلّ بمدينته من خراب، وجليّ هنا استعماله لأسماء البصرة القديمة (بصرياثة، وباصورا) وهو يعرض لأسطوره هذه، ولكنه إذا ما انتقل لسرده الآني استعمل اسمها المتعارف عليه (البصرة).

الخاتمة

بعد هذه القراءة في رواية (الذباب والزمرّد) ورصد القيم التراثية فيها توصلت البحث إلى جملة من النتائج، أهمّها:

١- إنّ التراث -عموماً- ذو قيمة عليا وفاعليّة كبيرة في جسد النصّ الأدبيّ بشكل عام، والسرديّ بشكل خاصّ، فهو يربط الماضي بالحاضر لضرورة يتطلّبها الحدث الذي يقف عنده الراوي.

٢- إنّ التراث يهب النصّ الأدبيّ طاقات عاطفيّة؛ لأنّ تراث الشعوب نامياً في ضمايرها، ما يساعد في دفع جدليّة التآثر والتأثير، التي تُعدّ عماد أيّ إبداع فنيّ.

٣- تمثّل العادات والتقاليد واحدة من أهمّ مظاهر التراث الاجتماعيّ، لذلك سعى عبد الكريم العبيديّ إلى توظيف ما اتّسمت به البصرة من عادات متوارثة في روايته، مستثمراً ما تحمله من أبعاد أيديولوجيّة وفنيّة، سعياً منه في إثراء نصّه السرديّ.

٤- تمتاز البصرة بتعدد أمكنتها التراثيّة التي ما زالت شاخصه قائمة إلى يومنا هذا، ما دفع بالعبيديّ إلى توظيف هذه الأمكنة وهو يكتب رواية بصريّة بشخصيّاتها وأحداثها ورؤاها، وقد كانت هذه الأمكنة في هذه الرواية أماكن معادية تتسم بأنّها أماكن موحشة مهجورة، فالراوي كان يسعى إلى الربط

والمقارنة بين هذه الأمكنة تاريخياً وآنياً، ليثبت أن الماضي كان زاهراً وهو أفضل من الحاضر المعيش، الحاضر الذي عاث بهذه الأماكن خراباً.

٥- استثمر العبيدي أسماء البصرة القديمة في محاولة منه لإثبات عراقه مدينته وقدمها.

٦- اتّسمت البصرة تراثياً برجالاتها الذين اشتهروا في تلك الأزمنة الماضية على مختلف الأصعدة الفنيّة والأدبيّة والاجتماعيّة والسّياسيّة، فسعى الرّاي إلى هذه الأسماء متّخذاً منها رموزاً وهو بصدد تقديم منظوره حيال واقع البصرة، وقد كانت هذه الشخصيات -في مجملها- في هذه الرّواية شخصيات مرجعيّة حاول الرّاي من خلالها التعبير عمّا يجول في خاطره من مشاعر وأحاسيس ورؤى.

٧- أورد العبيدي في روايته المهن البصريّة القديمة، وخصوصاً ما يتعلّق بزراعة النخيل؛ لأنّها من أبرز المهن التي ألفها البصريّون.

٨- تُعدّ الأحداث والوقائع التاريخيّة من صور التّراث المهمّة، وقد لجأ العبيديّ إلى هذا النمط من التّراث، فأورد جملة من الأحداث التاريخيّة للبصرة، التي رأى فيها عوناً في تقديم منظوره حيال مدينته، فضلاً عن أثرها في نفس المتلقّي وما تبعثه فيه من جذب وإقناع.

٩- يُعدّ التّراث الأدبيّ والفنيّ واحداً من أهمّ أنماط التّراث التي تعمل على ربط الحاضر بالماضي، لذلك لجأ إليها عبد الكريم العبيديّ موظّفاً ما تحمله من قيم فنيّة تُثري نصّه السّرديّ، فأورد الأمثال والأساطير البصريّة.

والحمد لله ربّ العالمين

الهوامش

- ١- معجم مقاييس اللغة: مادة (ورث).
- ٢- يُنظر: لسان العرب: مادة (أرث).
- ٣- أثر التراث في الشعر العراقي الحديث: ص ٢٨١.
- ٤- يُنظر: المعجم الأدبي، جِبّور عبد النور: ص ٦٣.
- ٥- يُنظر: نظرية التراث، د. فهمي جدعان: ص ١٦.
- ٦- التراث والتجديد، د. حسن حنفي: ص ١١.
- ٧- يُنظر: التراث والحداثة، د. محمد عابد الجابري: ص ٤٥.
- ٨- توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة، د. محمد رياض وتار: ص ٢٣.
- ٩- يُنظر: دراسات عن ملا عبود الكرخي، زاهد محمد: ص ٢٥، ويُنظر: الشعر الشعبي العربي، حسين الصّفار: ص ١٠.
- ١٠- أثر التراث في الرواية العراقية الحديثة، صبري مسلم حمادي: ص ١٥.
- ١١- يُنظر: قضية الشعر الجديد، محمد النويهي: ص ٢٢.
- ١٢- قراءة جديدة في شعرنا القديم، صلاح عبد الصبور: ص ٥.
- ١٣- مقالات في طبيعة الشعر، ت. س. أليوت، ترجمة: إحسان عباس: ص ٧٣.
- ١٤- يُنظر: الفروسيّة في الشعر الجاهليّ، نوري حمودي القيسي: ص ٥٤.
- ١٥- المضامين التراثية في شعر أبي العلاء المعريّ، أسماء صابر، أطروحة دكتوراه: ص ١٣٥.
- ١٦- السّحر والمجتمع، دراسة بصرية وبحث ميدانيّ، سامية حسن السّاعاتي: ص ١٥٥.
- ١٧- يُنظر: أشكال التعبير في الأدب الشعبيّ، د. نبيلة إبراهيم: ص ٢٨.
- ١٨- يُنظر: الغابة والفصول، طراد الكبيسي: ص ١٧٤.
- ١٩- الدّباب والزّمرد، عبد الكريم العبيديّ: ص ٥٤.

- ٢٠- المصدر نفسه: ص ٥٥.
- ٢١- يُنظر: أشكال التعبير في الأدب الشعبي: ص ٢٨.
- ٢٢- الذباب والزمرد: ص ٨٨ - ٨٩.
- ٢٣- يُنظر: صورة المرأة في المعتقدات الشعبية، الموروث الشعبي وقضايا الوطن، سعيدة حمزاوي: ص ٢٢.
- ٢٤- الذباب والزمرد: ص ٥٠.
- ٢٥- يُنظر: الموروث الشعبي في شعر الرواد، نافع حماد السامرائي، رسالة ماجستير: ص ١٦٣.
- ٢٦- توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة: ص ٢٣١.
- ٢٧- يُنظر: المصدر نفسه: ص ٢٣٢.
- ٢٨- يُنظر: الفضاء الروائي عند جبرا إبراهيم جبرا، د. إبراهيم جنداري: ص ٢٤٠.
- ٢٩- الذباب والزمرد: ص ١٩.
- ٣٠- الغابة والفصول: ص ١٧٤.
- ٣١- الذباب والزمرد: ص ١٨.
- ٣٢- المصدر نفسه: ص ٨٤.
- ٣٣- المصدر نفسه: ص ٨٠، ويُنظر على هذه الشاكلة -أيضاً-: الومبي، ص ١١؛ والتنومة، ص ١٧؛ وسوق الجمعة، ص ٢٦ - ٢٧؛ وشارع التنانير، ص ٦١.
- ٣٤- يُنظر: مباحث عراقية، يعقوب سرکيس: ١٣٦/٤، ويُنظر: من مشاهير أعلام البصرة، د. عبد الحسين المبارك، ود. عبد الجبار ناجي الياسري: ص ٩، ويُنظر: البصرة في الشعر العراقي المعاصر (١٩٤٥ - ١٩٨٠ م)، د. صدام فهد الأسدي: ص ١٢.
- ٣٥- جمهرة المراجع البغدادية، كوركيس عواد، وعبد الحميد العلوجي: ص ٢٤.
- ٣٦- الذباب والزمرد: ص ٣٦.
- ٣٧- يُنظر: مستويات اللغة في السرد العربي المعاصر، محمد سالم محمد الأمين الطلبة: ص ٦٣.
- ٣٨- الذباب والزمرد: ص ٦٥ - ٦٦.
- ٣٩- يُنظر: الشعر والتاريخ، د. نوري حمودي القيسي: ص ٥٠.

- ٤٠- يُنظر: البصرة في الشعر العراقي المعاصر: ص ٩٧.
- ٤١- يُنظر: أثر التراث في الشعر العراقي الحديث: ص ٨٠.
- ٤٢- يُنظر: شعرية السرد وسيميائيته، عبير حسن علام: ص ٦٥.
- ٤٣- يُنظر: شعرية الخطاب السردية، محمد عزّام: ص ١١.
- ٤٤- الذّباب والزمرد: ص ٣٤.
- ٤٥- يُنظر: البصرة وصورة الأمس، رزّاق عبّود، مقال على الشبكة الدولية للاتصالات (الإنترنت) www.gilgamish.org
- ٤٦- الذّباب والزمرد: ص ٦٠-٦١.
- ٤٧- هذه الشخصيات هي شخصيات بصرية اجتماعية قديمة، فلّال الهندي هو صاحب مطبعة (التايمس)، التي تُعدّ من أقدم مطابع البصرة، أمّا زرّور أبو الحبّ، فهو من أقدم بائعي المكسّرات في البصرة، أمّا تومان العبد، فقد كان مهرّجاً مشهوراً آنذاك، يُنظر: البصرة وصورة الأمس.
- ٤٨- يُنظر: توظيف التراث في روايات نجيب محفوظ، سعيد شوقي محمّد: ص ١٥٣.
- ٤٩- الذّباب والزمرد: ص ٧٩-٨٠.
- ٥٠- يُنظر: المثقّفون العراقيّون اليهود قبل التهجير، كاظم حبيب، مقال على موقع الحوار المتمدّن، الشبكة الدولية للاتصال (الإنترنت) www.ahewar.org
- ٥١- تُعدّ هذه المهن من أشهر مهن البصرة التراثية التي تختصّ بالتمور والنخيل، فالكأصوص هو الذي يمتهن جني عشق التمر وقصّها وإنزالها من على أعلى النخلة؛ والجرداغ هو المكان الذي تكبس فيه التمور؛ والطواشات هنّ النساء اللّاتي يقدن إلى البصرة للعمل في الجرداغ في موسم جني التمور، يُنظر: البصرة مدينة المواسم العاطلة، طالب عبد العزيز، صحيفة المدى، بغداد، ع ٣١٤٨، ٢٠١٤م: ص ٣.
- ٥٢- الذّباب والزمرد: ص ٥٦.
- ٥٣- المصدر نفسه: ص ٥٦-٥٧.
- ٦٤- شعرية السرد في الرواية العراقية (٢٠١٠-٢٠١٥م)، أحمد مجيد البصّام، أطروحة دكتوراه: ص ١٥١.
- ٥٥- يُنظر: البصرة في الشعر العراقي المعاصر: ص ٤٤.

- ٥٦- توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة: ص ١٣٧.
- ٥٧- يُنظر: العراق التائه بين الطائفية والقومية، محمود الشناوي: ص ١٩٨.
- ٥٨- الذباب والزمرد: ص ٨٠.
- ٥٩- يُنظر: فاجعة فهود اليهود وحركة رشيد عالي الكيلاني عام (١٩٤١م)، نبيل عبد الأمير الربيعي، مقال على موقع الحوار المتمدن، الشبكة الدولية للاتصال (الإنترنت) www.m.ahewar.org.
- ٦٠- الذباب والزمرد: ص ٨٨.
- ٦١- الخطيئة والتكفير، من النبوية إلى التشريعية، قراءة نقدية لنموذج إنساني معاصر، د. عبد الله محمد الغدامي: ص ٢٢١.
- ٦٢- يُنظر: الاتجاهات الجديدة في الشعر العربي المعاصر، عبد الحميد حميدة: ص ٧٨.
- ٦٣- يُنظر: أثر التراث في الشعر العراقي الحديث: ص ٦٤.
- ٦٤- مجمع الأمثال، للميداني النيسابوري (ت ٥١٨هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد: ٦/١.
- ٦٥- يُنظر: الأمثال البغدادية، جلال حنفي: ص ٩.
- ٦٦- يُنظر: أثر التراث الشعبي في الأدب المسرحي الثري في مصر، د. فائق مصطفى أحمد: ص ٤٣٨.
- ٦٧- الأمثال البغدادية: ص ٣٠.
- ٦٨- الصورة الفنية في المثل القرآني، د. محمد حسين علي الصغير: ص ٦٢.
- ٦٩- أبو تمام ثقافته من خلال شعره، إيتسام مرهون الصفار: ص ٣٦.
- ٧٠- يُنظر: الأمثال الشعبية في البصرة، عبد اللطيف الدليشي: ٣/١.
- ٧١- يُنظر: أمثال ومعانيها، مقال أدبي منشور على موقع مجتمع شط العرب الإلكتروني shatelarab.com
- ٧٢- الذباب والزمرد: ص ١٨.
- ٧٣- يُنظر: أبو تمام ثقافته من خلال شعره: ص ٣٦.
- ٧٤- يُنظر: التمر العراقي يروي سيرة خراب البصرة، علي محمود خضير، مقال منشور على موقع العربي السفير الإلكتروني arabi.assafir.com

- ٧٥- الذباب والزمرد: ص ٢٧ - ٢٨.
- ٧٦- يُنظر: الأمثال البغدادية: ص ٩.
- ٧٧- يُنظر: أثر التراث في الرواية العراقية الحديثة: ص ٢٣.
- ٧٨- يُنظر: المصدر نفسه: ص ٢٣.
- ٧٩- الأسطورة في الشعر العربي الحديث، د. أنس داود: ص ١٢.
- ٨٠- يُنظر: الأسطورة في شعر السيّاب، عبد الرضا عليّ: ص ١٩.
- ٨١- أثر التراث الشعبي في الرواية العراقية الحديثة: ص ٢٥.
- ٨٢- الأسطورة في شعر السيّاب: ص ٢٨.
- ٨٣- الشعر العربي المعاصر، قضاياه وظواهره الفنيّة والمعنويّة، د. عزّ الدين إسماعيل: ص ١٩١.
- ٨٤- يُنظر: عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد، إبراهيم الحيدريّ البغداديّ: ص ١٨٦.
- ٨٥- الذباب والزمرد: ص ٣١.
- ٨٦- يُنظر: أثر التراث الشعبي في الرواية العراقية الحديثة: ص ٢٥.
- ٨٧- الذباب والزمرد: ص ٣٦.

المصادر والمراجع

- ١- أبو تمام ثقافته من خلال شعره، إبتسام مرهون الصفار، وزارة الإعلام، مديرية الثقافة العامة.
- ٢- الاتجاهات الجديدة في الشعر العربي المعاصر، عبد الحميد حميدة، مؤسسة نوفل للنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٩٨٠م.
- ٣- أثر التراث الشعبي في الأدب المسرحي الثري في مصر، د.فائق مصطفى أحمد، دار الرشيد، بغداد، ط١.
- ٤- أثر التراث في الرواية العراقية الحديثة، صبري مسلم حمادي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ١٩٨٠م.
- ٥- أثر التراث في الشعر العراقي الحديث، د.علي حداد، دار الحرية، بغداد، ١٩٨٦م.
- ٦- استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي الحديث، علي عشري زايد، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.
- ٧- الأسطورة في الشعر العربي الحديث، د.أنس داود، مطبعة البيان العربي، القاهرة.
- ٨- الأسطورة في شعر السيّاب، عبد الرضا علي، منشورات وزارة الثقافة والفنون، القاهرة، ١٩٧٥م.
- ٩- أشكال التعبير في الأدب الشعبي، د.نبيلة إبراهيم، مصر، ط٢، ١٩٧٤م.
- ١٠- الأمثال البغدادية، جلال حنفي، مطبعة أسعد، بغداد، ١٩٦٢م.
- ١١- الأمثال الشعبية في البصرة، عبد اللطيف الدليشي، مطبعة دار التضامن، بغداد.
- ١٢- أمثال ومعانيها، مقال أدبي منشور على موقع مجتمع شط العرب الإلكتروني shatelarab.com
- ١٣- البصرة في الشعر العراقي المعاصر من (١٩٤٥ - ١٩٨٠م)، د.صدام فهد الأسدي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ٢٠١٢م.

- ١٤- البصرة مدينة المواسم العاطلة، طالب عبد العزيز، صحيفة المدى، بغداد، ع٣١٤٨، ٢٠١٤م.
- ١٥- البصرة وصورة الأمس، رزاق عبود، مقال على الشبكة الدولية للاتصالات (الإنترنت) www.gilgamish.org
- ١٦- بنية النصّ الروائيّ، إبراهيم خليل، منشورات الاختلاف، الجزائر، والدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط١، ٢٠١٠م.
- ١٧- التّراث والتجديد، د. حسن حنفي، دار التنوير، بيروت، ط١، ١٩٨١م.
- ١٨- التّراث والحداثة، د. محمّد عابد الجابريّ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط١، ١٩٩١م.
- ١٩- التمر العراقيّ يروي سيرة خراب البصرة، عليّ محمود خضير، مقال منشور على موقع العربيّ السّفير الإلكترونيّ arabi.assafir.com
- ٢٠- توظيف التّراث في الرواية العربية المعاصرة، د. محمّد رياض وتار، إتحاد الكتّاب العرب، ٢٠٠٢م.
- ٢١- توظيف التّراث في روايات نجيب محفوظ، سعيد شوقي محمّد، إيتراك للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠٠٠م.
- ٢٢- جمهرة المراجع البغدادية، كوركيس عوّاد، وعبد الحميد العلوجي، مطبعة الرابطة، بغداد، ١٩٦٢م.
- ٢٣- الخطيئة والتكفير، من البنيويّة إلى التشرحيّة، قراءة نقدية لنموذج إنسانيّ معاصر، د. عبد الله محمّد الغدّاميّ، كتاب النادي الأدبيّ الثقافيّ، جدّة، ط١، ١٩٨٥م.
- ٢٤- دراسات عن ملا عبود الكرخيّ، زاهد محمّد، دار الحرّيّة للطباعة، بغداد، ط١، ١٩٧١م.
- ٢٥- الذّباب والزمرد، عبد الكريم العبيديّ، دار ميزوبوتاميا للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد، ط١، ٢٠١١م.
- ٢٦- السّحر والمجتمع، دراسة بصرية وبحث ميدانيّ، سامية حسن السّاعاتي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط٢، ١٩٨٣م.
- ٢٧- الشّعر الشعبيّ العربيّ، حسين الصّفّار، دار الرّائد العربيّ، بيروت، ١٩٨٢م.

- ٢٨- الشعر العربي المعاصر، قضاياها وظواهره الفنية والمعنوية، د. عز الدين إسماعيل، دار العودة، بيروت، ط٣، ١٩٨١م.
- ٢٩- الشعر والتاريخ، د. نوري حمودي القيسي، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٠م.
- ٣٠- شعرية الخطاب السردى، محمد عزّام، منشورات اتحاد الكتّاب العرب، دمشق: ٢٠٠٥م.
- ٣١- شعرية السرد في الرواية العراقية (٢٠١٠-٢٠١٥م)، أحمد مجيد البصّام، أطروحة دكتوراه، جامعة كربلاء، كلية التربية للعلوم الإنسانية، ٢٠١٦م.
- ٣٢- شعرية السرد وسميائته، عير حسن علام، دار الحوار للنشر والتوزيع، سورية، ط٢، ٢٠١٢م.
- ٣٣- الصورة الفنية في المثل القرآني، د. محمد حسين علي الصّغير، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨١م.
- ٣٤- صورة المرأة في المعتقدات الشعبية، الموروث الشعبي وقضايا الوطن، سعيده حمزاوي، مطبعة مزوار للنشر والتوزيع، الجزائر، ٢٠٠٦م.
- ٣٥- العراق التائه بين الطائفية والقومية، محمود الشناوي، دار هلا للنشر والتوزيع، مصر، ط١، ٢٠١٠م.
- ٣٦- عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد، إبراهيم الحيدريّ البغداديّ، دار الحكمة للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٩٩٨م.
- ٣٧- الغابة والفصول، طراد الكبيسي، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٧٩م.
- ٣٨- فاجعة فرهود اليهود وحركة رشيد عالي الكيلاني عام (١٩٤١م)، نبيل عبد الأمير الربيعي، مقال على موقع الحوار المتمدّن، الشبكة الدولية للاتصال (الإنترنت) www.m.ahewar.org.
- ٣٩- الفروسية في الشعر الجاهليّ، نوري حمودي القيسي، منشورات مكتبة النهضة، بغداد، ط١، ١٩٦٤م.
- ٤٠- الفضاء الروائيّ عند جبرا إبراهيم جبرا، د. إبراهيم جنداري، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ٢٠٠١م.
- ٤١- قراءة جديدة في شعرنا القديم، صلاح عبد الصبور، دار العودة، بيروت، ط٣،

- ١٩٨١م.
- ٤٢- قضية الشعر الجديد، محمد النويبي، دار الفكر، بيروت، ط ٣، ١٩٧١م.
- ٤٣- لسان العرب، ابن منظور (ت ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ١٩٥٦م.
- ٤٤- مباحث عراقية، يعقوب سرکيس، طبع شركة التجارة والطباعة المحدودة، بغداد، ١٩٤٨م.
- ٤٥- المثقفون العراقيون اليهود قبل التهجير، كاظم حبيب، مقال على موقع الحوار المتمدن، الشبكة الدولية للاتصال (الإنترنت) www.ahewar.org
- ٤٦- مجمع الأمثال، لأبي الفضل، أحمد بن محمد بن أحمد، الميداني النيسابوري (ت ٥١٨هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط ٢، ١٩٥٩م.
- ٤٧- مستويات اللغة في السرد العربي المعاصر، محمد سالم محمد الأمين الطلبة، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، ط ١، ٢٠٠٨م.
- ٤٨- المضامين التراثية في شعر أبي العلاء المعري، أسماء صابر، أطروحة دكتوراه، كلية التربية، جامعة تكريت، ٢٠٠٣م.
- ٤٩- المعجم الأدبي، جبور عبد النور، دار العلم للملايين، بيروت، ط ١، ١٩٧٩م.
- ٥٠- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر، ١٩٧٩م.
- ٥١- مقالات في طبيعة الشعر، ت. س. أليوت، ترجمة: إحسان عباس، بيروت، ١٩٦٥م.
- ٥٢- من مشاهير أعلام البصرة، د. عبد الحسين المبارك، ود. عبد الجبار ناجي الياسري، منشورات مركز دراسات الخليج، جامعة البصرة، ١٩٨٣م.
- ٥٣- الموروث الشعبي في شعر الرواد، نافع حماد السامرائي، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة تكريت، ٢٠٠٤م.
- ٥٤- نظرية التراث، د. فهمي جدعان، دار الشروق، عمان، ط ١، ١٩٨٥م.

رسالة في عقود الأصابع لمهذب الدين أحمد بن عبد
الرضا البصري
تحقيق ودراسة

A Treatise on Using Fingers in Calculations
by Muhadhib Ed-Deen Ahmad bin Abdul
Ridha Al-Basri
Investigation and Study

الباحث: الشيخ مدرك شوكان موزان
Reviewed and Studied by
Sheikh Mudrek Sh. Mozan
Researcher

ملخص البحث

رسالة عقود الأصابع رسالة مختصرة لأحمد بن عبد الرضا البصري صاحب التصانيف الكثيرة والمتنوعة في مختلف أبواب العلوم، صنّفها مؤلّفها بعد طلب والتماس بعض أهل الاستعداد والإرادة والعقل السليم. وقد جاءت هذه الرسالة ضمن مخطوط عن مجموعة مطالب متفرقة في صفحة رقم (١٦٣-١٦٤)، فهي متكوّنة من صفحتين. ونسخة المخطوطة في مكتبة طهران، مجلس برقم (١٢ / ١١٣١)، الطباطبائي، ونوع الخط: النسخ. وعدد الأسطر: (١٤) سطر. وعدد الصفحات: (٢). وهناك نسخة أخرى للمخطوطة في مكتبة (ملك) في طهران بعنوان (حساب الأنامل) برقم (٣٥٧٢ / ٤). وتوجد نسخة ثالثة في المكتبة الأمريكية ضمن مجموعة (الزبدة والعُمدة في علوم البلاغة)، وتحمل الرقم (٩٨٤)، والمخطوطة جيّدة الخط ومحركة بالحرركات الإعرابية، ورقمها في المجموعة (٣٦٠-٣٦٢). وقد اشتملت هذه الدراسة على عدّة جوانب، منها: الجانب الأوّل: البعد التاريخي لهذه الطّريقة الحسابيّة؛ فهي تعود إلى زمن الجاهليّة، وكانت معهودة وسائدة بصورة سلسلة وواضحة، سهّلت العمليّة

الحسابية في وقت لم يتوافر فيه القرطاس والدواة، فضلاً عن الوسائل الحديثة في العملية الحسابية، فكانت الطريقة المعتبرة هي عبارة عن طيّ الأصابع في وضعيات وأشكال متفق عليها، ترمز إلى الأعداد الحسابية الخاصة من (١) - (٩٩٩٩).

الجانب الثاني: أهمية علم الحساب ودوره في حياة الإنسان العملية. فلا شك في أن نفعه ظاهر ومعلوم، سواء في الجانب العبادي، أو المعاملاتي، من ضبط المعاملات وحفظ الأموال وقسمة التركات، ويحتاج إليه - كذلك - في العلوم الفلكية، وفي المساحة، وفي جميع العلوم، ولا يستغني عنه ملك ولا عالم ولا سوقة.

الجانب الثالث: التعريف بحساب عقود الأصابع وكيفية. وحساب عقود الأصابع: هو حساب خاص استعمله عرب الجاهلية، فقد وضعوا كل عقدة من عقود الأصابع بإزاء عدد مخصوص، ثم رتبوا لأوضاع الأصابع آحاداً وعشرات ومئات وألوفاً. إن ما يميز هذه الدراسة هو التطبيق العملي، وتمثيل الحركات الحسابية لعقود الأصابع بصورة تطبيقية لكل عدد من الأعداد، موضحة بصورة فوتوغرافية تسهل في فهم الحركة الحسابية في عقود الأصابع.

Abstract

The Ukood Al-Asabi' (Using fingers in calculations) is a short message (in Arabic) by an author known for his many classifications that cover various fields of knowledge. This message was classified in response to requests by highly interested persons. The message is part of a manuscript comprising a number of requests by keen scholars. This message is found in a manuscript on pages 163-164. The manuscript is in Teheran Library under No. 12/1131. Another copy is in Malak Library (Teheran), No. 4/3572. A third copy is in the American Library, No. 984. The present study covers a number of aspects. The first one is about the historical dimension of this calculation method. This method has been used in the pre-Islamic era where it played a vital role in facilitating calculations by flexing fingers in various agreed-upon positions that represent the numbers

1-9999. The second aspect is about mathematics and its role in man's practical life. This method has been useful for worshipping and everyday activities, for astronomical sciences, surveying, and other sciences. The third aspect introduces fingers calculations method and how it is used.

This study is characterized by practical application through using fingers in calculations accompanied by pictures that facilitate understanding the calculation process.

مقدمة

علمُ الحساب من العلوم القديمة والعملية في حياة الإنسان منذ القدم، التي لا يمكن أن يستغني عنها في حياته العملية اليومية، ولا يستغني عنها كل علم من العلوم الأخرى.

وكما قيل: إنَّ كلَّ علمٍ في بدايات نشوئه هو عبارة عن مسائل معدودة ومحدّدة، ثم كثرَتْ وتشعبَتْ عبر الزّمان تحت ظلّ عوامل كثيرة أسهمت في تشكّلها، حتّى يصبح العلم قائماً بذاته^(١)؛ لذا عرّف العلم بأنّه عبارة عن مسائل مختلفة يجمعها محورٌ واحدٌ، هو الموضوع أو مسائل تنصبّ في أمرٍ واحدٍ وهو الغاية^(٢).

وكانت بداية علم الحساب عبر طرق بدائية وبسيطة، تعتمد الحساب باليد وبعقود الأصابع؛ إذ تُطوى الأصابع في وضعيّات وأشكالٍ وهيئاتٍ متّفق عليها لترمز إلى الأعداد الحسابيّة الخاصّة من (١ إلى ٩٩٩٩)، وهذه الوضعيّات المختلفة موجودة في «حساب» الإقليديسي^(٣).

وسُمّيت هذه الوضعيّات بحساب «العقود» (نسبة إلى عقد الإصبع)، أو حساب اليد؛ لأنّ القدماء كانوا يستعملون أصابع اليدين في إجراء بعض عمليّات الحساب، أو الحساب الهوائي؛ لأنّ النتائج تُحفظ عن ظهر قلب، أو حساب الرّوم والعرب؛ لأنّ البيزنطيّين والعرب كانوا يستعملونه من قبل أن

يفدّ عليهم ذلك النظام الدّخيل القادم من الهند، وقد ميّزوا الحساب الدّخيل بتسميته حساب الهند، أو الحساب الهنديّ، أو حساب التّخت والتراب، ثمّ تطوّر علمُ الحساب فيما بعد إلى علمٍ له قواعد خاصّة وطرق ثابتة في معرفة المعداد والمجموع وغيره، وبعد حلول العلوم الجديدة وتوسّعها أصبح علمُ عقود الأصابع قليل الاستعمال، وقلّ من يعرفه، بل جهل بعضهم كونه من العلوم.

وقد عرّف (علم الحساب) بأنّه: علمٌ بقواعد يُعرف بها طرق استخراج المجهولات العددية من المعلومات العددية المخصوصة. والمراد بالاستخراج: معرفة كمّيّاتها. وموضوعه العدد؛ إذ يبحث فيه عن عوارضه الذاتية.

والعدد: هو الكميّة المتألّفة من الوحدات، فالوحدة مقوّمه للعدد، وأمّا الواحد، فليس بعددٍ ولا مقوّم له، وقد يقال لكلّ ما يقع تحت العدد فيقع على الواحد.

وعلمُ الحساب فرع علم العدد المسمّى بـ(الإرثماطقيّ)، وله فروعٌ أوردها صاحبُ (مفتاح السّعادة) بعد أن جعل علم العدد أصلاً وعلم الحساب مرادفاً له مع كونه فرعاً؛ إذ قال: الشعبة الثامنة في فروع علم العدد، وقد يُسمّى بعلم الحساب، فعرفه بتعريفٍ مغاير لتعريف علم العدد، ثمّ قال: ولعلم الحساب فروعٌ، منها: علم حساب التّحت والميل: وهو علم يُتعرّف منه كيفية مزاولة الأعمال الحسابية برقوم تدلّ على الآحاد وتُغني عمّا عداها بالمراتب، وتُنسب هذه الأرقام إلى الهند.

ومنها، علم الجبر والمقابلة، ومنها علم حساب الخطأين، وهو قسم من

مطلق الحساب، وإنما جعل علماً برأسه لتكثير الأنواع، ومنها علم حساب الدور والوصايا: وهو علم يُتعرّف منه مقدار ما يُوصى به إذا تعلّق بدور في بادي النظر. «ومنها علم حساب العقود، أي: عقود الأصابع، وقد وضعوا كلاً منها بإزاء أعدادٍ مخصوصةٍ، ثم رتّبوا لأوضاع الأصابع أحاداً وعشرات ومئات وألوفاً، ووضعوا قواعد يُتعرّف بها حساب الألوف فما فوقها، وهذا عظيمُ النفع للتجار سيّما عند استعجام كلّ من المتبايعين لسان الآخر، وعند فقد آلات الكتابة، والعصمة عن الخطأ في هذا العلم أكثر من حساب الهواء»^(٤).

أهميّة علم الحساب

لا شكّ في أنّ للحساب وعلمه الأهميّة البالغة في حياة البشريّة، تتجلّى في نفعه العميم لمفاصل حياة الإنسان العباديّة والمعاملاتيّة؛ لذا قيل: إنّ فائدته: «ضبط المعاملات، وحفظ الأموال، وقضاء الديون، وقسمة التّركات، ويُحتاج إليه في العلوم الفلكيّة، وفي المساحة والطّب، وقيل: يُحتاج إليه في جميع العلوم، ولا يستغني عنه ملك، ولا عالم، ولا سوقة»^(٥).

- وقد جاء ذكره والإفصاح عن نفعه في القرآن الكريم في أكثر من آية، منها:
- ١- ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾^(٦).
 - ٢- ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصَرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا﴾^(٧).

٣- ﴿قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ﴾ * قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلِ الْعَادِّينَ ﴿٨﴾.

والعقود: جمع عقدة، و«مفهوم العقد حقيقةً يختصّ بالعقدة الحاصلة من شدّ أحد الحبلين بالآخر، وإطلاقه على سائر الموارد كناية أو استعارة، فإطلاقه على عقود الأصابع والقصب من جهة ارتباط طرفي العظم والقصب واتصالهما على نحوٍ يوجب تنزله منزلة العقدة الحاصلة بين الحبلين، وإن إطلاقه على ما يقابل الإيقاعات من جهة وجود حبلين تنزليين من طرف المتعاقدين مشدود أحدهما بالآخر، أو حبل واحد شدّ أحد طرفيه بالمعقود عليه،... ومن هذا الباب -أيضاً- إطلاق العقدة على الأشكال؛ لأنّه إذا اشتكلت جهاتٌ في أمرٍ وأبهم وخفي وجه المطلب يكون حبلُ الواقع مشدوداً بحبلٍ غيره. ومن هذا القبيل -أيضاً- إطلاق الاعتقاد على إذعان النفس بأمرٍ، علماً كان أو اطمئناناً، فإنّ النفس إذا سكنت واستقرّت في أمرٍ يكون حبلُها مشدوداً بحبله، ومن هنا لا ينطبق على ما دون الإذعان والاطمئنان من مراتب الظنّ، ضرورة عدم حصول الشدّ والعقد مع عدم الإذعان والاطمئنان»^(٩).

وعقود الأصابع: هي مفاصلها ورواجبها، والأنامل أطراف الأصابع، وليست عقودها كما حكي عن أحد من أهل اللغة، أنّه سمّى عقود الأصابع ومفاصلها أنامل^(١٠).

تعريف حساب عقود الأصابع

هو حسابٌ خاصٌ استعمله عرب الجاهليّة؛ إذ وضعوا كلّ عقدة من عقود

الأصابع بإزاء عددٍ مخصوص، ثم رتبوا لأوضاع الأصابع أحاداً وعشرات ومئات وألوفاً^(١١).

تاريخه

إنَّ قِدم هذه العملية الحسابية ظاهرة من خلال تداولها في زمن الجاهلية، وكذا ورودها في بعض الأحاديث النبوية وأقوال الأئمة عليهم السلام دليل على شيوعها وتداولها، منها:

١ - حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ، وَحَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، حَدَّثَنِي أَخِي، عَنْ سُلَيْمَانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَتِيقٍ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ: أَنَّ زَيْنَبَ بِنْتَ أَبِي سَلَمَةَ حَدَّثَتْهُ، عَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ بِنْتِ أَبِي سُفْيَانَ، عَنْ زَيْنَبِ بِنْتِ جَحْشٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَيْهَا يَوْمًا فَرَعَا يَقُولُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مَنْ شَرٌّ قَدْ اقْتَرَبَ، فَتُحَلَّ الْيَوْمَ مِنْ رَدَمٍ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجٌ مِثْلُ هَذِهِ، وَحَلَّقَ بِإِصْبَعِيهِ الْإِبْهَامَ وَالَّتِي تَلِيهَا، قَالَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ، قَالَ: نَعَمْ، إِذَا كَثُرَ الْخُبْثُ»^(١٢).

قوله عليه السلام: «مِثْلُ هَذِهِ، وَحَلَّقَ بِإِصْبَعِيهِ الْإِبْهَامَ وَالَّتِي تَلِيهَا»: أي: جعلهما مثل الحلقة.

٢ - ما أخرجه مسلم من حديث عبدالله بن عمر من أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان إذا قعد في التشهد وضع يده اليسرى على ركبته اليسرى، ووضع يده اليمنى على ركبته اليمنى، وعقد ثلاثة وخمسين، وأشار بالسبابة^(١٣).

٣ - روى عليُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ وَعِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ ابْنِ

خَالِدٍ جَمِيعاً، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ، عَنْ خَلْفِ بْنِ حَمَّادٍ، وَرَوَاهُ أَحْمَدُ -أَيْضاً- عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ خَلْفِ بْنِ حَمَّادٍ الْكُوفِيِّ، قَالَ: «تَزَوَّجَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا جَارِيَةً مَعْصِراً لَمْ تَطْمُثْ، فَلَمَّا افْتَضَّهَا سَالَ الدَّمُ، فَمَكَثَ سَائِلاً لَا يَنْقُطِعُ نَحْواً مِنْ عَشْرَةِ أَيَّامٍ، قَالَ: فَأَرَوْهَا الْقَوَابِلَ وَمَنْ ظَنُّوا أَنَّهُ يُبْصِرُ ذَلِكَ مِنَ النِّسَاءِ، فَاخْتَلَفْنَ، فَقَالَ بَعْضُ: هَذَا مِنْ دَمِ الْحَيْضِ، وَقَالَ بَعْضُ: هُوَ مِنْ دَمِ الْعَذْرَةِ، فَسَأَلُوا عَنْ ذَلِكَ فَقَهَاءُ هُمْ كَأَبِي حَنِيفَةَ وَغَيْرِهِ مِنْ فَقَهَائِهِمْ، فَقَالُوا: هَذَا شَيْءٌ قَدْ أَشْكَلَ، وَالصَّلَاةُ فَرِيضَةٌ وَاجِبَةٌ، فَلْتَتَوَضَّأْ وَلْتَصَلِّ وَلْيُمْسِكْ عَنْهَا زَوْجَهَا حَتَّى تَرَى الْبَيَاضَ، فَإِنْ كَانَ دَمُ الْحَيْضِ لَمْ تَضَرَّهَا الصَّلَاةُ، وَإِنْ كَانَ دَمُ الْعَذْرَةِ كَانَتْ قَدْ أَدَّتْ الْفَرِيضَةَ، فَفَعَلْتَ الْجَارِيَةَ ذَلِكَ، وَحَجَجْتُ فِي تِلْكَ السَّنَةِ، فَلَمَّا صَرْنَا بَمْنَى بَعَثْتُ إِلَى أَبِي الْحَسَنِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، إِنَّ لَنَا مَسْأَلَةً قَدْ ضَقْنَا بِهَا ذَرْعاً، فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَأْذِنَ لِي فَاتِيكَ وَأَسْأَلُكَ عَنْهَا؟ فَبَعَثْتُ إِلَيْ: «إِذَا هَدَأَتِ الرَّجُلَ وَانْقَطَعَ الطَّرِيقُ، فَأَقْبِلْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ».

قال خلف: فرعيتُ الليل، حتَّى إذا رأيتُ النَّاسَ قد قَلَّ اختلاُفُهُمْ بَمْنَى تَوَجَّهْتُ إِلَى مَضْرَبِهِ، فَلَمَّا كُنْتُ قَرِيباً إِذْ أَنَا بِأَسْوَدَ قَاعِدٍ عَلَى الطَّرِيقِ، فَقَالَ: «مَنْ الرَّجُلُ؟»، فَقُلْتُ: رَجُلٌ مِنَ الْحَاجِّ، فَقَالَ: مَا اسْمُكَ؟»، قُلْتُ: خَلْفُ بْنُ حَمَّادٍ، قَالَ: «أَدْخُلْ بَغِيرَ إِذْنٍ، فَقَدْ أَمَرَنِي أَنْ أَقْعِدَ هَاهُنَا، وَإِذَا أَتَيْتَ أَذْنْتُ لَكَ، فَدَخَلْتُ فَسَلَّمْتُ فَرَدَّ السَّلَامَ وَهُوَ جَالِسٌ عَلَى فَرَّاشِهِ وَحْدَهُ مَا فِي الْفُسْطَاطِ غَيْرِهِ، فَلَمَّا صَرْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ سَأَلَنِي وَسَأَلْتَهُ عَنْ حَالِهِ، فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّ رَجُلًا مِنْ مَوَالِيكَ تَزَوَّجَ جَارِيَةً مَعْصِراً لَمْ تَطْمُثْ، فَلَمَّا افْتَضَّهَا سَالَ الدَّمُ، فَمَكَثَ سَائِلاً لَا يَنْقُطِعُ نَحْواً مِنْ عَشْرَةِ أَيَّامٍ، وَإِنَّ الْقَوَابِلَ اخْتَلَفْنَ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: بَعْضُهُنَّ دَمُ الْحَيْضِ، وَقَالَ

بعضهنّ: دم العذرة، فما ينبغي لها أن تصنع؟

قال: «فلتتق الله، فإن كان من دم الحيض، فلتمسك عن الصلاة حتى ترى الطهر، ولتمسك عنها بعلمها، وإن كان من العذرة، فلتتق الله، ولتوضأ ولتصل، ويأتيها بعلمها إن أحب ذلك»، فقلت: وكيف لهم أن يعلموا مما هو حتى يفعلوا ما ينبغي؟

قال: «فالتفت يميناً وشمالاً في الفسطاط مخافة أن يسمع كلامه أحد، قال ثم نهدي إليّ، فقال: «يا خلف، سرّ الله، سرّ الله، فلا تذيعوه، ولا تعلّموا هذا الخلق أصول دين الله، بل ارضوا لهم ما رضي الله لهم من ضلال، قال: ثمّ عقده بيده اليسرى تسعين، ثمّ قال: «تستدخل القطنه، ثمّ تدعها ملياً، ثمّ تخرجها إخراجاً رقيقاً، فإن كان الدّم مطوّقاً في القطنه، فهو من العذرة، وإن كان مستنقعا في القطنه، فهو من الحيض، قال خلف: فاستحفني الفرح، فبكيت، فلما سكن بكائي، قال: «ما أبكاك؟!»، قلت: جعلت فداك، من كان يحسن هذا غيرك؟ قال: فرفع يده إلى السماء، وقال: «إني والله، ما أخبرك إلا عن رسول الله ﷺ، عن جبرئيل عليه السلام، عن الله تعالى»^(١٤).

٤- في الموثّق كالصحيح، عن إسماعيل بن أبي زياد، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «أسلم أبو طالب بحساب الجمل وعقد بيده ثلاثاً وستين»^(١٥)، جاء مثله في معاني الأخبار: عن المكتّب والوراق، والهمدانيّ، جميعاً، عن عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن المفصل، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: آمن أبو طالب بحساب الجمل، وعقد بيده ثلاثة وستين، ثمّ قال عليه السلام: إنّ مثل أبي طالب مثل أصحاب الكهف، أسروا الإيمان وأظهروا الشّرك، فاتاهم الله أجرهم مرّتين^(١٦).

والظاهر أنَّ المراد به أنَّه أسلم بثلاثٍ وستين لساناً كما روي أنَّه أسلم بلسان الحبشة بكذا ولسان غيرها بكذا.

٥- عن أبي الحسن محمد بن أحمد الداودي، عن أبيه، قال: كنتُ عند أبي القاسم الحسين بن روح - قدس الله روحه - فسأله رجلٌ ما معنى قول العباس للنبي ﷺ: «إِنَّ عَمَّكَ أبا طالب قد أسلم بحساب الجمل - وعقد بيده ثلاثة وستين -؟» فقال: عنى بذلك: «إلهٌ أحدٌ جوادٌ»، وتفسير ذلك: أنَّ الألف واحد، واللام ثلاثون، والهاء خمسة، والألف واحد، والحاء ثمانية، والدال أربعة، والجيم ثلاثة، والواو ستة، والألف واحد، والدال أربعة، فذلك ثلاثة وستون^(١٧).

٦- ما ورد في رواية شعبة، عن قتادة، عن الحسن في خبرٍ طويلٍ نقل منه موضع الحاجة، وهو أنَّه لما حضرت أبا طالب الوفاة دعا رسول الله ﷺ، وبكى، وقال: يا محمد، إني أخرج من الدنيا ومالي غمٌّ إلا غمُّك - إلى أن قال ﷺ -: يا عم، إنك تخافُ عليَّ أذى أعاديٍّ ولا تخافُ على نفسك عذاب ربِّي؟! فضحك أبو طالب، وقال: يا محمد، دعوتني وكنتُ قدماً أميناً، وعقد بيده على ثلاث وستين: عقد الخنصر والبنصر وعقد الإبهام على إصبعه الوسطى، وأشار بإصبعه المسبحة، يقول: (لا إله إلا الله محمد رسول الله)، فقام عليٌّ ﷺ، وقال: الله أكبر، والذي بعثك بالحق نبياً لقد شفعتُ في عمِّك وهدأه بك، فقام جعفر، وقال: لقد سُدتنا في الجنة يا شيخني، كما سُدتنا في الدنيا، فلما مات أبو طالب، أنزل الله تعالى: ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةً فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ﴾ رواه ابن شهر آشوب في المناقب^(١٨).

وروى الكليني، عن أبي عبد الله ﷺ، قال: «إِنَّ أبا طالب أسلم بحساب

الجميل، قال بكلّ لسان»^(١٩).

ولمحقّق كتاب شرح أصول الكافي توجيه لطيف في بيان ذلك، فقد قال: «قوله: (قال بكلّ لسان): ذكر أصحاب المعقول أنّ الوجود على أربع مراتب الوجود الكتبيّ يدلّ على اللَّفْظيّ، واللّفظيّ على الذّهنيّ، والذهنيّ على الخارجيّ، والدّلالتان الأوّلتان وضعيتان. والثالثة طبعيّة، والعربيّ العامّيّ الذي لا يستطيع أن يقرأ الكتابة العربيّة ولا يفهم منها شيئاً ويعرف هذه اللّغة إنّ تكلم بها شفاهاً عالمٌ بوضع اللَّفظ وجاهل بوضع نقوش الكتابة، وبالعكس الكاتب العربيّ الذي يقرأ الكتابة الفارسيّة والتركيّة، فيضبط اللَّفظ ولا يفهم معناه، عالم بوضع الكتابة دون اللَّفظ الفارسيّ، وأمّا دلالة المعنى الذهنيّ على الخارجيّ، وكونها طبعيّة، فواضحة، وقد يوضّح نقوش أو هيئات للدّلالة على المعنى الذهنيّ من غير وساطة لفظ كنقش (٥) مثلاً، إذا رآه العربيّ قال: هو خمس، أو الفارسيّ يقول: پنج، والتركيّ، يقول: بش، بتساوي نسبته إلى جميع الألسنة؛ إذ لم يوضع هذا النقش للفظ بل لمعنى، فيقرأ نقش (٥) بكلّ لسان، وكذلك العقود، فمنّ جمع أصابع كفّه اليمنيّ إلّا السّبابة فمدّها ونصبها، فكلّ من رأى هذه الهيئة في يده وهو عالمٌ بوضع العقود عرف أنّه أراد ثلاثة وستين، وعبرَ عنها كلّ بلسانه، وكذا أبو طالب، عقد بيده ثلاثة وستين، وهيئة اليد والأصابع عند هذا العقد، كما يأتي إنّ شاء الله، كههيئة يد رجلٍ يشهد أن لا إله إلّا الله، ويُشير بسبّابته، ولو كان آمن بلفظه فهم كلامه من يعرف اللّغة العربيّة، ولكن أشار بيده، ففهم مقصوده كلّ من رآه، سواء كان عربياً أو حبشياً أو غير ذلك، فقال عليه السلام: أسلم بكلّ لسان، نظير نقش (٥) لا نقش (پنج)، فاعرف ذلك من غرائب اللّطائف

خطر ببالنا، وبالله التوفيق»^(٢٠).

وهناك توجيهات أخر يطول البحث عند ذكرها^(٢١).

٧- عَنْ زُرَّارَةَ، قَالَ: عِدَّةُ الْمُتَعَةِ خَمْسَةٌ وَأَرْبَعُونَ يَوْمًا، كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام يَعْقِدُ بِيَدِهِ خَمْسَةً وَأَرْبَعِينَ، فَإِذَا جَازَ الْأَجَلَ كَانَتْ فُرْقَةٌ بَغَيْرِ طَلَاقٍ^(٢٢).

كيفية


وضع عقود أصابع اليد اليمنى للأحاد والعشرات، وأصابع اليسرى للمئات والألوف، وعقود المئات في اليسرى على صورة عقود العشرات في اليمنى من غير فرق^(٢٣).

قال العلامة المجلسي رحمته الله: اعلم أنَّ القدماء قد وضعوا ثماني عشرة صورة من أوضاع الأصابع الخمسة، اليمنى لضبط الواحد إلى تسعة وتسعين، ومثلها من أوضاع الأصابع الخمسة اليسرى لضبط المائة إلى تسعة آلاف، فيضبطون بتلك الأوضاع من الواحد إلى عشرة آلاف، وذكر رحمته الله تفصيل ذلك، فقال: إنهم جعلوا الخنصر والبنصر والوسطى من اليمين لعقود الأحاد، أي: للواحد إلى التسعة، ومن اليسرى لعقود الأحاد الألوف التي هي من الألف إلى تسعة آلاف، وجعلوا السبابة والإبهام من اليمين لعقود العشرات، أي: للعشرة إلى تسعين، ومن اليسرى العقود المئات أي: للمائة إلى التسعمائة.

وتفصيلها مع تصويرها:

| | |
|---|--|
|  | <p>[الصورة الأولى]: أن تثني الخنصر فقط للواحد.</p> |
|  | <p>الصورة الثانية: وتضم إليه البنصر للاثنين.</p> |
|  | <p>[الصورة الثالثة]: وتضم إليهما الوسطى للثلاثة. كما هو المعهود بين الناس في عدّ الواحد إلى الثلاثة لكن نضع رؤوس الأنامل في هذا العقود قريبة من أصوها.</p> |
|  | <p>الصورة الرابعة: وللأربعة ترفع الخنصر وتعقد البنصر والوسطى.</p> |

| | |
|---|---|
|  | <p>الصورة الخامسة: وللخمس ترفع البنصر أيضاً، وتثنى الوسطى فقط.</p> |
|  | <p>الصورة السادسة: وللسبعة تثنى البنصر فقط.</p> |
|   | <p>الصورة السابعة: وللسبعة تثنى الخنصر فقط.</p> <p>وقيل: وللسبعة: بسط البنصر إلى أصل الإبهام ممّالي الكفّ (٢٤)</p> |

| | |
|---|--|
|  | <p>الصورة الثامنة: وللثمانية تضم إليه البنصر.</p> |
|  | <p>وقيل: للثمانية: بسط البنصر فوقها كذلك^(٢٥).</p> |
|  | <p>الصورة التاسعة: وللتسعة تضم إليهما الوسطى، ولكن في هذه الثلاثة تبسط الأصابع على الكف مائلة أناملها إلى جهة الرسغ لئلا يلتبس بالثلاثة الأول.</p> |
|  | <p>وقيل: للتسعة بسط الوسطى فوقها كذلك^(٢٦).</p> |

| | |
|--|--|
|  | <p>الصورة العاشرة: وللعشرة تضع رأس ظفر السبابة على مفصل أنملة الإبهام ليصير الإصبعان معاً كحلقة مدورة.</p> <p>وقيل: للعشرة الأولى عقد رأس الإبهام على طرف السبابة^(٢٧).</p> |
|  | <p>الصورة الحادية عشرة: وللعشرين تضع ظفر الإبهام تحت طرف العقدة التحتانية من السبابة التي تلي الوسطى، بحيث يُظنّ أن أنملة الإبهام أخذت بين أصل السبابة والوسطى وإن لم يكن لوضع الوسطى مدخل في ذلك، لكون أوضاعها متغيرة بعقود الآحاد.</p> <p>وقيل: للعشرين: إدخال الإبهام بين السبابة والوسطى^(٢٨).</p> |



الصورة الثانية عشرة:
وللثلاثين تضع رأس أنملة
السبابة على طرف ظفر
الإبهام الذي يليها ليصير
وضع السبابة والإبهام
كهياة القوس مع وترها،
ويجوز أن يعرض للإبهام
انحناء أيضاً.

وقد جاءت أرجوزة أبي
الحسن عليّ الشهير بابن
المغربي في عقد الثلاثين
الرجز:

واضممها عند الثلاثين ترى
كقباض الإبرة من فوق الثرى
قال شارحها: عبد القادر
بن عليّ بن شعبان العوفي:
أشار إلى أنّ الثلاثين تحصل
بوضع إبهامك إلى طرف
السبابة، أي: جمع طرفيهما
كقباض الإبرة^(٢٩).



وقيل: للثلاثين: عقد رأس
السبابة على رأس الإبهام،
عكس العشرة^(٣٠).

| | |
|--|--|
|   | <p>الصورة الثالثة عشرة: وللأربعين: تضع باطن أنملة الإبهام على ظهر العقدة التحتانية من السبابة بحيث لا يبقى بينهما فرجة أصلاً.</p> <p>وقيل: للأربعين: تركيب الإبهام على العقد الأوسط من السبابة، وعطف الإبهام على أصلها^(٣١).</p> |
|   | <p>الصورة الرابعة عشرة: وللخمسين تجعل السبابة منتصبه، وتضع الإبهام على الكف محاذياً للسبابة.</p> <p>وقيل: للخمسين: عطف الإبهام على أصلها^(٣٢).</p> |

| | |
|--|---|
|  | <p>الصورة الخامسة عشرة: وللستين: تأخذ ظفر الإبهام بباطن العقدة الثانية للسبابة كما تفعله الرّماة.</p> <p>وقيل: للستين: تركيب السبابة على ظهر الإبهام، عكس الأربعين^(٣٣).</p> |
|  | <p>الصورة السادسة عشرة: وللسبعين تأخذ الإبهام منتصباً وتضع على رأس أُمنلته باطن أُمنلة السبابة، أو عقدها الثانية بحيث يبقى تمام ظفره مكشوفاً.</p> <p>وقيل: للسبعين: إلقاء رأس الإبهام على العقد الأوسط من السبابة، وردّ طرف السبابة إلى الإبهام^(٣٤).</p> |

| | |
|--|--|
|   | <p>الصورة السابعة عشرة: وللثمانين: تأخذ الإبهام منتصباً وتضع على مفصل أُملتة طرف أنملة السبابة.</p> <p>وقيل: للثمانين: رد طرف السبابة إلى أصلها، وبسط الإبهام على جنب السبابة من ناحية الإبهام^(٣٥).</p> |
|   | <p>الصورة الثامنة عشرة: وللتسعين: تضع رأس ظفر السبابة على مفصل العقدة الثانية من الإبهام.</p> <p>وقيل: للتسعين: عطف السبابة إلى أصل الإبهام، وضمها بالإبهام^(٣٦).</p> |

ثم كلّ وضع يدّل على عقدٍ من الأحاد في اليمنى يدلّ على ذلك العقد من أحاد الألوف في اليسرى، وكلّ وضع يدّل على عقدٍ من العشرات في اليمنى يدلّ على ذلك العقد من المئات في اليسرى، فهذه العقود الستّة والثلاثين تضبط من الواحد إلى تسعة آلاف وتسعمائة وتسعة وتسعين، ولعشرة آلاف تضع طرف أنملة الإبهام على طرف السّبابة، بحيث يصير ظفراهما متحاذيين، فلخمسّة آلاف وسبعمائة وستّة وثلاثين مثلاً تثني وسط اليسرى، وتأخذ إبهام اليسرى منتصباً واضعاً على رأس أنملته باطن أنملة السّبابة، وتثني بنصر اليمنى، وتضع رأس أنملة السّبابة على طرف ظفر الإبهام الذي يليها ليصيرا كالقوس والوتر، وقس عليه ما عده (٢٧).

وقد وصف هذه العمليّة الحسابيّة شمس الدّين محمّد بن أحمد الموصليّ الحنبليّ بمنظومة موجزة في بيان قواعد هذا الحساب، مشتملة على لبّ لبابه، وهي هذه بعد البسملة:

بِحَمْدِكَ يَا رَبَّاهُ أَبْدَأُ أَوَّلًا
فَمَا زِلْتَ أَهْلًا لِلْمَحَامِدِ مُفْضِلًا
وَأَتَّبِعْ هَمْدِي بِالصَّلَاةِ عَلَى الرَّضَا
أَبِي الْقَاسِمِ الْمَهْدِيِّ خَيْرٍ مَن أُرْسِلَا
وَمِن بَعْدِ هَذَا أَيُّهَا السَّائِلُ اسْتَمِعْ
حَسَابَ الْيَدِ إِذْ عَنْهُ سَلْتَ مَفْضَلًا
فَفِي عَدَدِ الْأَحَادِ يَا صَاحِبِ أَفْرَدَنْ
لِيُمنَى يَدِيكَ اعْلَمْ وَإِيَّاكَ تَجْهَلَا

فللواحد اقبض خنصرًا ثم بنصرًا
للاثنين والوسطى كذاكَ التكملاً
بعد ثلاثٍ ثم للخنصر أرفعنْ
بأربعةٍ والبنصر الخمسة أكملًا
وفي الستة اقبض بنصرًا دونَ كلِّها
على طرفٍ للرَّاحةِ اسمعه وانقلا
وفي السبعة اقبض تحتَ الإبهام خنصرًا
وفي طرفٍ للرَّاحةِ القبض فاجعلا
وللبنصر ارفع ثم في الثامن اضممنْ
إلى خنصرٍ في القبض للبنصر اعقلا
وفي التسعة الوسطى اضممنْ معهما وفي
جميعِ الأحاد افعلنْ ذا وإن علا
وفي عشرةٍ مع عقدِ الإبهام فاستمعْ
تحلّقْ رأساً للمسبّحةِ افعلًا
وللظفر من إبهامك اجعلهُ بين إصـ
بعيك هيَ العِشرونَ فاعلمهُ واعملاً
وما بين رأسٍ للمسبّحةِ اجمعنْ
ورأسٍ للإبهامِ الثلاثونَ حصلاً
وإن تُركب الإبهامَ يا صاحٍ فاحتفظ
لسبّايةٍ للأربعينَ مكملًا

وإبهامك اجعل تحت سبابة إذا
تعمّدت للخمسين فاحفظه تكملا
وتركبُ الابهام المسبحة استمع
كقابضٍ سهمٍ وهي ستون إجملا
وعدك للسبعين في بطنٍ ثالثٍ
لسبابة إبهامك اعقده تجملا
والابهام من تحت المسبحة اجعلن
بنانا على ظفر ثمانين أكملنا
وفي عدّ تسعين المسبحة اقبضن
لما بين إبهامٍ وما بينها اجتلي
وإبهامك اجعل فوقها مثل حية
قروم وثوباً والمئين ألا اجعلا
بيسرك كالأحاد يا ذا العلوم من
يمينك فاحفظه وإياك تُعولا
كذا العشرات من يمينك إنَّها
يُيسراك يا هذا ألوف على الولا
وعشرة آلاف لإبهامك اجمعن
وذلك مع سبابة يا أخا العلا
بيسراك وامهده كحلقة استمع
إذا طويت والرأس فاجعله أسفلا

وقد نجزت والحمد لله وحده
ميسرة تبغي أخاً متفضلاً
يسأحها فيما يرى من عيوبها
فما أحد عن ذاك يا صاح قد خلا
فخذها عروساً قد سمت شمس ضحوة
وبدر دياج قد بدا متهللاً
فإن تمتنع كالبر عند امتناعها
على بعليها عند الزفاف تدلاً
فصف لها ذهنًا غزيراً محوذاً
وغص في بحر الفكر ثم تأملاً
ترى لمعانيها بزوغاً ككوكب
ويأتيك منها العلم والفضل مُقبلاً^(٣٨)

ما ألف في عقود الأصابع

ألف في عقود الأصابع عدة كتب ورسائل وأراجيز، منها:
١- أرجوزة في حساب العقود لابن الحرب، محمد بن حرب، النحوي،
الجلي، المتوفى (٥٨١هـ)^(٣٩).

٢- لوح الضبط في حساب القبط للمولى علي بن المغربي.
قال صاحب الذريعة: أرجوزة في جمل العقود، وهو حساب عقد الأنامل
الذي كان حساب القبط، وقد استعمله النبي ﷺ والصحاب في الشهادة، كما

حكاه كشف الظنون في «الحساب»، وكان إيمان أبي طالب بهذا الحساب كما ورد في الحديث، وهذه الأرجوزة تسمى (لوح الضبط في حساب القبط) للمولى عليّ ابن المغربي، أوّلها:

يقول راجي عفو منشي السُّحبِ عليّ المعروف بابن المغربي
وقال بعد ذكر النبي ﷺ:

صلى عليه الله ذو الجلالِ وآله الأَطهارِ خير آل
وشرحها المولى عبد القادر بن عليّ بن شعبان العوفيّ كما يأتي، وفي كشف
الظنون في باب الأرجوزة، وكذا في باب الحساب، ذكر أرجوزة العقود ونسبها
إلى ابن الحرب^(٤٠).

٣- القصيدة الجمليّة.

قال صاحب الذريعة: أرجوزة في الجمل والعقود مختصرة، تسمى بالقصيدة
الجمليّة في نيّف وعشرين بيتاً، منسوبة إلى السيّد آية الله بحر العلوم، المتوفّي سنة
(١٢١٢)، شرحها شيخنا العلامة ميرزا محمّد عليّ المدرّس الجهاردهيّ، المتوفّي
بالنجف سنة (١٣٣٤)، أوّلها:

والعشرات يا أخا نجابة خُصّ بها الإبهام والسّبابة^(٤١).

٤- إيضاح الدلائل في حساب عقد الأنامل، للسيّد ميرزا أبي القاسم بن
ميرزا كاظم الموسويّ الزنجانيّ، المتوفّي بها سنة (١٢٩٢)^(٤٢).

٥- حساب عقود الأنامل، للميرزا إبراهيم بن أبي الفتح الزنجانيّ، المتوفّي
(١٣٥٠)، قال صاحب الذريعة: أوّل [الحمد لله الذي حلّ عقد المشكلات
للعباد، بيان الفكر في بديهيّات المعلومات]

النسخة بخط تلميذه الميرزا أسد الله الزنجاني، كتابتها (١٣١٩) (٤٣).

٦- حساب العقود، للشيخ أحمد اليمني، قال صاحب الذريعة: يوجد نسخته ضمن مجموعة في مكتبة (سپهسالار)، تاريخ كتابتها (١٠٤٩) كما في فهرسها (ج ١ - ص ١٢٣)، ولكن رأيت نسخة منه في مكتبة (الصدر)، تاريخ كتابتها (١٠٢٤)، صرح فيها بأن المؤلف من السادة الحسينية، أوله [بسم الله الرحمن الرحيم المنان باللطف والإرشاد]، وآخره [الجلود على كل مستوجب واجب، والبخل على كل غير مصيب صائب]، كما قال محمد بن إدريس الشافعي، والظاهر أن المؤلف من زيدية اليمن، فراجع (٤٤).

٧- حساب العقود، للميرزا أحمد المنجم، الجيلاني، النجفي المسكن والجوار، المؤلف لتقاويم عديدة ذكرناها في (ج ٤ - ص ٤٠٢)،...، رأيت بخطه على ظهر نسخة صحاح الجوهر الذي ملكها في (١٢٩١)، وفرغ من كتابته (١٢٩٤) في مكتبة (الخوانساري) (٤٥).

٨- حساب العقود، للشيخ مهذب الدين أحمد بن عبد الرضا، نزيل بلاد الهند، ومؤلف «كتاب الحساب»، رسالة متوسطة (٤٦).

قال صاحب الذريعة: توجد ضمن مجموعة من تصانيفه، في مكتبة (الشيخ هادي كاشف الغطاء) (٤٧).

٩- حساب العقود، للشيخ حسين الكيلاني (٤٨).

١٠- حساب العقود، للمولى شرف الدين علي المعماي، اليزدي.

قال صاحب الذريعة: حساب العقود، للمولى شرف الدين علي المعماي، اليزدي، ابن الشيخ حاجي المتوفى (٨٥٠) كما في «كشف الظنون»، ولكن في

(الرياض) أرخ وفاته (٨٣٠) وله (الحلل المطرّز)، و (ظفر نامه)، الذي ألفه (٨٢٨) كما يأتي، وهو فارسيّ مختصر أوّلُه [بعد از حمد پرورد گاريكه أصناف ألطاف] يوجد منه نسخة في (الرّضويّة) (٤٩).

١١ - حساب العقود، للحاج المولى عليّ ابن الميرزا خليل الطهرانيّ. قال صاحب الذريعة: حساب العقود، للحاج المولى عليّ ابن الميرزا خليل الطهرانيّ، المتولّد بالنجف (١٢٢٦)، والمتوفّى (١٢٩٦)، تعرّض فيه لشرح حديث إيمان أبي طالب، وعقده بيده ثلاثاً وستين، نسخة منه منضّمة إلى (منية المريد)، للشّهد في مكتبة (التستريّة) من وقف عليّ محمّد النجف آبادي (٥٠).
١٢ - حساب العقود، للسّيّد محمود الرّشتي (٥١).
١٣ - حساب العقود مختصراً، للسّيّد محمّد مهدي ابن السّيّد إبراهيم العلويّ، السبزواريّ.

قال صاحب الذريعة: المتوفّى شاباً (١٣٥٠)، نُشر في المجلّد الرابع من مجلّة (لغة العرب) ببغداد (٥٢).

١٤ - حلّ العقود عن حساب الجمل والعقود، للشيخ يوسف بن محمّد بن يوسف، الجيلانيّ.

قال صاحب الذريعة: المولود في النجف (١٢٩١)، مؤلّف (طومار عفت)، المطبوع في آخره جملة من تصانيفه، ومنها (مختصر المجمل في حساب الجمل) المطبوع (١٣٢٥)، والظاهر أنّه مختصر هذا الكتاب (٥٣).

١٥ - مختصر الجمل، للشيخ يوسف بن محمّد، الكيلانيّ.

قال صاحب الذريعة: المولود في النجف في (١٢٩١)، وهو في حساب العقود، يوجد في (المجلس: ٧٦١/٢) ضمن مجموعة مؤرّخة (١٣٢)، وللمؤلف في هذا الباب (حلّ العقود في شرح حساب الجمل والعقود ٧: ٧٢) في ضمن هذه المجموعة أيضاً^(٥٤).

١٦- عقود الأصابع، نسخة مخطوطة في مكتبة طهران، مجلس برقم (٤/٥٦) سرود، فارسي، بخطّ المستعليق، تاريخ النسخ (١٢٨٦ق)^(٥٥).

١٧- عقود الأنامل أو علم الأيدي، نسخة مخطوطة في مكتبة طهران، مجلس برقم (٣/١٢٥٧٥)، فارسي، بخطّ النسخ، مجدولة، الجلد قهوائي مذهب، (٢ص) (٢٨٧-٢٨٨)^(٥٦).

١٨- حساب الإصبع بعقد الأصابع، مخطوطة في مكتبة طهران مجلس، برقم (٤/٨٨٣٥)^(٥٧).

١٩- عقود الأصابع^(٥٨)، لأحمد بن عبد الرضا البصري، نسخة مخطوطة في مكتبة طهران، مجلس برقم (١٢/١١٣١)، الطباطبائي، نوع الخطّ: نسخ. عدد الأسطر: (١٤ سطر)، عدد الصفحات: ٢، والمخطوطة ضمن مجموعة ومطالب متفرقة^(٥٩).

وهناك نسخة أخرى للمخطوطة في مكتبة (ملك) في طهران بعنوان (حساب الأنامل) برقم (٤/٣٥٧٢)^(٦٠).

كما توجد نسخة ثالثة في المكتبة الأمريكية من ضمن مجموعة باسم (الزبدة والعمدة في علوم البلاغة) تحمل الرقم (٩٨٤)، والمخطوطة جيّدة الخطّ ومحرّكة بالحركات الإعرابية، رقم المخطوطة في المجموعة (٣٦٠-٣٦٢).

والنسخة الماثلة بين أيدينا، وهي رسالة مختصرة عطفها المصنّف على رسالة له في عقود الأصابع، وقد جاءت هذه الرسالة ضمن مجموعة مطالب متفرقة في صفحة رقم (١٦٣-١٦٤)، وهي متكوّنة من صفحتين.

نصُّ الرسالة

قال: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَمَّا بَعْدُ، فيقولُ الجاني الرَّاجي عَفْوَ رَبِّهِ العَفْوُ والرِّضَا، أَحوجُ خَلِيقَتِهِ إِلَيْهِ، المَشْتَهَرُ بِالمَهْدَبِ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرِّضَا^(٦١): هذه بعضُ أوضاعِ الأصابعِ بِإِزاءِ عقودِ الأعدادِ صَغِيرَةً عَظْماً عَلَى الكَبِيرَةِ، بِالتَّمَاسِ بِعَظْمِ أَهْلِ الاستعدادِ^(٦٢)، فنقولُ:

الْحَنِصْرُ وَالْبِنْصَرُ وَالْوَسْطَى مِنَ الْيُمْنَى^(٦٣) لعقودِ الآحادِ^(٦٤)، والسَّبَابَةُ وَالْإِبْهَامُ مِنْهَا^(٦٥) لِلْعَشْرَاتِ التَّسْعَةِ^(٦٦)، وخمسةُ اليسرى للمئاتِ والألوفِ، على نحوِ تَكُونِ الألوفُ مَعَ الآحادِ، والمئاتُ مَعَ العَشْرَاتِ مَتَّفَقَةً الصُّورِ^(٦٧)، فوضعُ طَرَفِ أُنْمُلَةِ الْحَنِصْرِ عَلَى أَصْلِهِ وَاحِدٌ، أو مائلاً إِلَى وَسْطِ الكَفِّ سَبْعَةً^(٦٨)، أو هو^(٦٩) مَعَ الْبِنْصَرِ كالأوَّلِ اِثْنَانِ، أو الثَّانِي ثَلَاثَةً^(٧٠)، أو هُمَا^(٧١) وَ^(٧٢) الوَسْطَى كالأوَّلِ ثَلَاثَةً^(٧٣)، أو الثَّانِي^(٧٤) تِسْعَةً^(٧٥)، أو الْآخِرِينَ^(٧٦) كالأوَّلِ^(٧٧) أَرْبَعَةً، أو بِالْعَكْسِ خَمْسَةً^(٧٨)، وَرَفْعُ الأوَّلِ وَالثَّالِثِ وَوَضْعُ الثَّانِي كَالثَّانِي^(٧٩) سِتَّةً^(٨٠)، وَطَرَفُ ظُفْرِ سَبَابَةِ الْيُمْنَى عَلَى الْمَفْصَلِ الأوَّلِ مِنْ أُنْمُلَةِ الْإِبْهَامِ فَكَالحَلْقَةِ عَشْرَةً^(٨١)، وَطَرَفُ الْعُقْدَةِ السُّفْلَى مِمَّا يَلِي الْوَسْطَى مِنَ السَّبَابَةِ عَلَى ظُفْرِ الْإِبْهَامِ عَشْرُونَ^(٨٢)، وَرَفْعُهُ وَوَضْعُ طَرَفِ أُنْمُلَةِ السَّبَابَةِ عَلَى طَرَفِ ظُفْرِه فَكَالقَوْسِ وَالتَّوْتِرِ ثَلَاثُونَ^(٨٣)، وَبَاطِنُ أُنْمُلَتِهِ عَلَى ظَهْرِ الْعُقْدَةِ السُّفْلَى مِنَ السَّبَابَةِ بَحِثٌ لَا

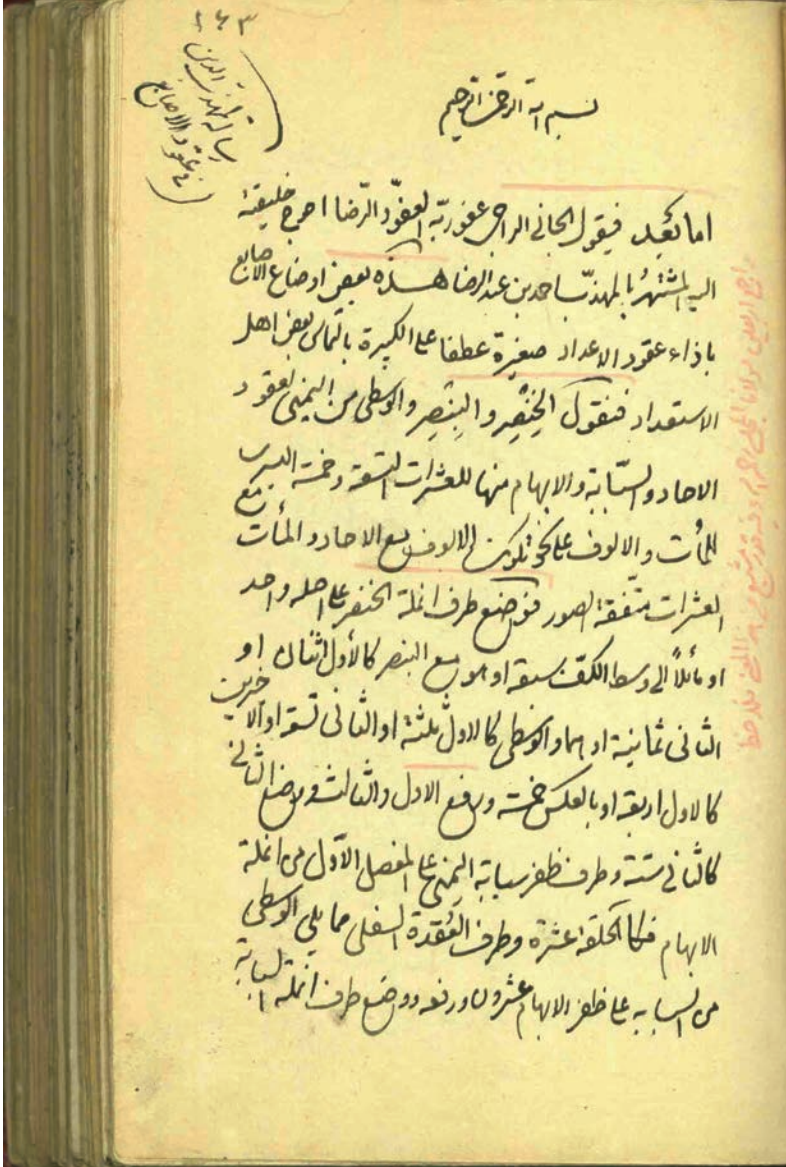
فرق بينهما أربعون^(٨٤)، وباطن عقدته الأولى والثانية مرفوعاً ووضع السبابة على طرف ظفره بحيث يكون ظهره مكشوفاً سبعون^(٨٥)، ورفعهُ ووضع طرف أنملة السبابة على ظهر مفصل^(٨٦) أنملته ثمانون^(٨٧)، وطرف ظفر السبابة على مفصل العقدة الثانية من الإبهام، فحلقة أضيئ من حلقة العشرة تسعون، [و]^(٨٨) في المثل موضعه أضيئ من التسعين^(٨٩)، ثم بناءً على ما ذكر أيضاً، يكون وضع الخنصر على الطريقين المذكورين^(٩٠) من اليمنى واحداً وسبعة^(٩١)، واليسرى ألفاً وسبعة آلاف^(٩٢)، ورفع السبابة ووضع الإبهام في اليمنى على ما^(٩٣) يُحاذي السبابة خمسون^(٩٤)، أو في اليسرى خمسمائة، وعلى هذا القياس، وأما عشرة آلاف فاتصال^(٩٥) أنملة الإبهام بطرف أنملة السبابة^(٩٦) وبعض العقدة الثانية منها، بحيث يكون وضع طرف ظفرها مع طرف ظفره وطرفه بطرفه مساوياً، وذلك كافٍ في ذلك، والحمد لله وحده^(٩٧).

الخاتمة

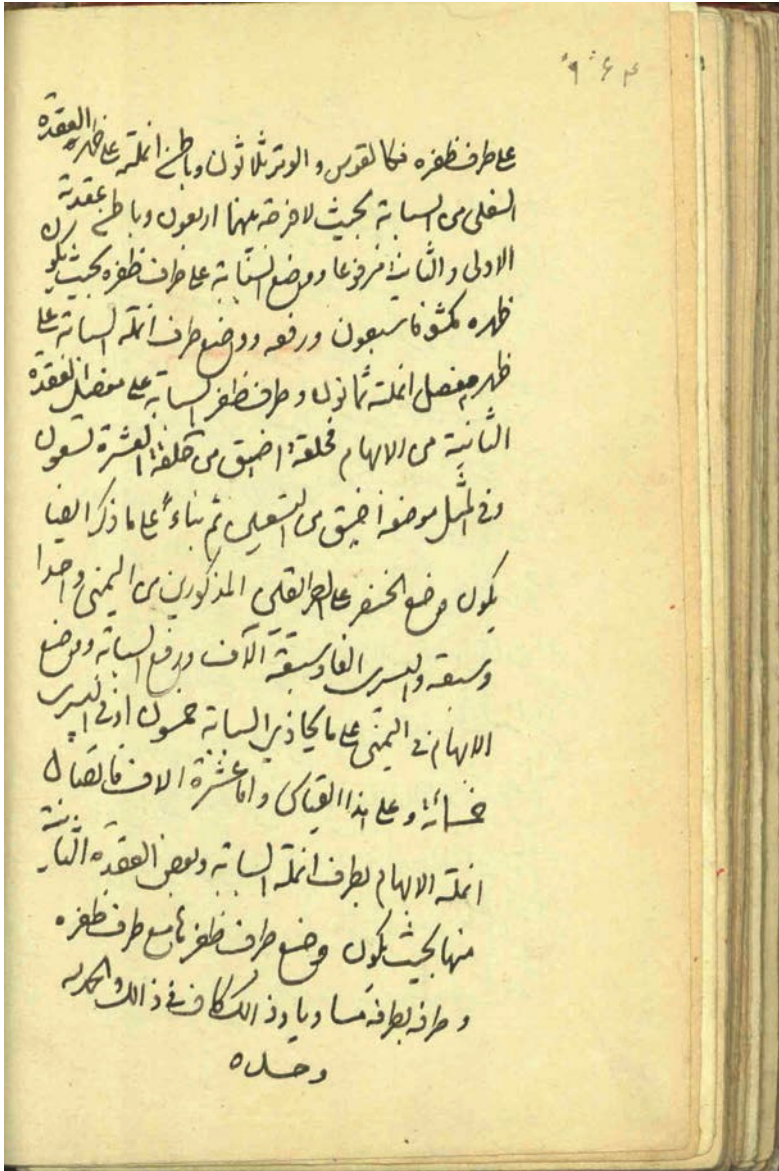
إنَّ الفضلَ والفخرَ في كلِّ عملٍ من الأعمالِ لمؤسَّسه ومخترعه الأوَّل؛ لأنَّ وضع اللَّبنة الأولى أشقَّ من الثانية، وتأسيس النظرية العلمية أصعب من تطويرها وتشعبها؛ لذا كلُّ ما يأتي عليها فيما بعد هو عيالٌ عليها وعلى مؤسَّسها الأوَّل.

وعلم عقود الأصابع هو اللَّبنة الأولى لحساب الأعداد، جاء في وقتٍ لم يكن للحاسوب وللحاسبة الإلكترونية ذكر وأثر، لكنَّ الإنسان الأوَّل بذكائه وإبداعاته استطاع أن يجعلَ له حاسوباً سريع النتيجة؛ من خلال أوضاع متَّفِق عليها لأصابعه العشرة، يُحصى بها العشرات والمئات والآلاف من الأعداد والعمليات الحسابية.

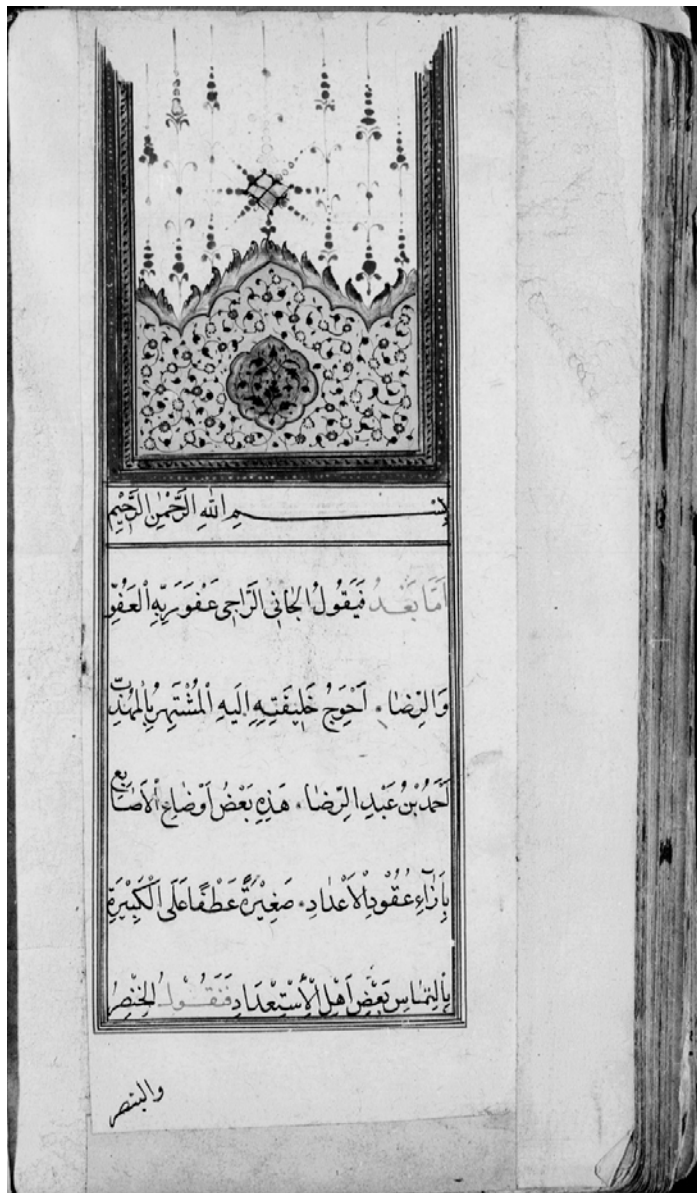
وقد أدرك العلم الحديث براعة هذا الاختراع الحسابي وأهميته في سرعة استحصال النتائج الحسابية، فجعلوه علماً، وسمَّوه بـ(الأصابع الذكيّة)، بوضعيات وأشكال مكتسبة من ذلك العلم، وإنَّ اختلافت في بعض صورته؛ فهذا دليلٌ عبقرية المؤسس الأوَّل، ودور هذا العلم وأهميته، والله الحمد أولاً وآخرًا.



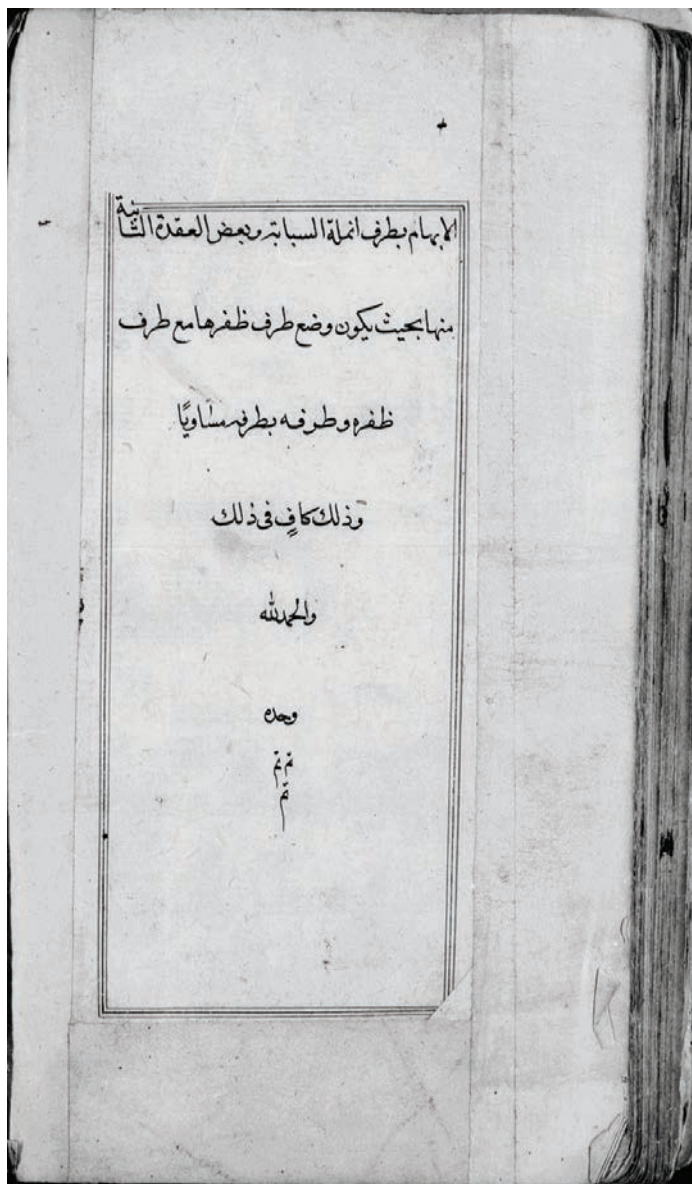
الصفحة الأولى من النسخة (أ)



الصفحة الثانية من النسخة (أ)



الصفحة الأولى من النسخة (ب)



الصفحة الأخيرة من النسخة (ب)

الهوامش

- ١- يُنظر: موسوعة طبقات الفقهاء: ٢/ ٥.
- ٢- بحوث في علم الأصول، تقرير بحث السيّد محمد باقر الصّدر، للسيّد محمود الهاشمي: ٤١/ ١.
- ٣- موسوعة تاريخ العلوم العربيّة: ٢/ ٤٤٤-٤٤٥.
- ٤- كشف الظنون، حاجي خليفة: ١/ ٦٦٢.
- ٥- المصدر نفسه: ١/ ٦٦٥.
- ٦- سورة يونس: الآية ٥.
- ٧- سورة الإسراء: الآية ١٢.
- ٨- سورة المؤمنون: الآيتان ١١٢-١١٣.
- ٩- الفوائد العليّة، السيّد عليّ البهبهاني: ٢/ ٤٧٤.
- ١٠- يُنظر: حقائق التأويل، الشّريف الرّضي: ص ٢٩٨.
- ١١- يُنظر: بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب: ص ٢٧٩.
- ١٢- صحيح البخاري: ٨/ ١٠٤.
- ١٣- صحيح مسلم: ٢/ ٩٠.
- ١٤- الكافي: ٣/ ٩٤.
- ١٥- المصدر نفسه: ١/ ٤٤٩.
- ١٦- معاني الأخبار: ص ٢٨٥.
- ١٧- المصدر نفسه: ص ٢٨٥.
- ١٨- بحار الأنوار: ٣٥/ ٧٩.
- ١٩- الكافي: ١/ ٤٤٩.
- ٢٠- شرح أصول الكافي: ٧/ ١٨٤.

- ٢١- يُنظر: مرآة العقول في شرح أخبار الرّسول: ٥/ ٢٥٧ (الشرح).
- ٢٢- الكافي: ٥/ ٤٥٨.
- ٢٣- الوافي: ٦/ ٤٤٥.
- ٢٤- سبيل السّلام، محمّد بن إسماعيل الكحلانيّ: ١/ ١٩٠.
- ٢٥- سبيل السّلام: ١/ ١٩٠.
- ٢٦- المصدر نفسه.
- ٢٧- المصدر نفسه.
- ٢٨- المصدر نفسه.
- ٢٩- خزّانة الأدب، البغداديّ: ٤/ ٤٨٩.
- ٣٠- سبيل السّلام: ١/ ١٩٠.
- ٣١- المصدر نفسه.
- ٣٢- المصدر نفسه.
- ٣٣- المصدر نفسه.
- ٣٤- المصدر نفسه.
- ٣٥- المصدر نفسه.
- ٣٦- المصدر نفسه.
- ٣٧- مرآة العقول في شرح أخبار الرّسول: ٥/ ٢٦٠ (الهامش).
- ٣٨- بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب: ٣/ ٢٨٠-٢٨١.
- ٣٩- كشف الظنون: ١/ ٦٣، ومعجم المؤلّفين: ٩/ ١٧٨.
- ٤٠- الذّريعة: ١/ ٤٧٠، ويُنظر: كشف الظنون: ٢/ ١٨٦٦، هديّة العارفين: ١/ ٦٠٢.
- ٤١- الذّريعة: ١/ ٤٧٠.
- ٤٢- المصدر نفسه: ٢/ ٤٩٥.
- ٤٣- يُنظر: المصدر نفسه: ٧/ ١١، ويُنظر: ٢/ ٤٩٥.
- ٤٤- المصدر نفسه: ٧/ ١١.
- ٤٥- يُنظر: المصدر نفسه: ٧/ ١١.
- ٤٦- المصدر نفسه: ٧/ ١١.

- ٤٧- المصدر نفسه.
- ٤٨- المصدر نفسه.
- ٤٩- يُنظر: المصدر نفسه: ١١/٧، ويُنظر: كشف الظنون: ج ١/ ٦٦٥.
- ٥٠- الذريعة: ١١/٧، ويُنظر: الأعلام: ٤/ ٢٨٦.
- ٥١- الذريعة: ١١/٧.
- ٥٢- المصدر نفسه.
- ٥٣- المصدر نفسه: ٧/ ٧٢.
- ٥٤- المصدر نفسه: ٢٠/ ١٩٣.
- ٥٥- فهرس فنخا: ٢٢/ ٧٧٦.
- ٥٦- المصدر نفسه.
- ٥٧- المصدر نفسه: ١٢/ ١٠٠٠.
- ٥٨- وردت المخطوطة -أيضاً- بعنوان (حساب الأنامل). يُنظر: فهرس فنخا: ١٢/ ١٠٠٠.
- ٥٩- فهرس فنخا: ٢٢/ ٧٧٦.
- ٦٠- المصدر نفسه: ١٢/ ١٠٠٠.
- ٦١- جاءت ترجمته في عدة كتب لا أريد ذكرها، بل أشير إلى بعضها، فإن المؤلف أشهر من أن يُعرَف، منها: موسوعة طبقات الفقهاء: ١١/ ٣١، ومعجم المؤلفين: ١/ ٢٧٣، وأعيان الشيعة: ص ٦٢٤.
- ٦٢- وقد كتبها بعد طلب والتماس بعض أهل الاستعداد والإرادة والعقل السليم، كما قال.
- ٦٣- بدأ باليمنى على ما اشتهر من استحباب تقدّم اليمنى على اليسرى، وأشرقية أصحاب اليمن على غيرهم، وبدأ بالأصابع من اليمين إلى اليسار، فبدأ بالخنصر ثم البنصر، وهكذا.
- ٦٤- أي: من الواحد إلى التسعة.
- ٦٥- أي: من اليمنى.
- ٦٦- أي: من العشرة إلى التسعين في العشرات.

- ٦٧- أي: مثل ما قلناه في صورة الأحاد، تكون الألوف صورتها في أصابع اليد اليسرى من الألف إلى التسعة آلاف، وهكذا صورة المئات، كصورة العشرات في اليمين من المائة إلى التسع مائة في اليسرى.
- ٦٨- أشار إلى الواحد والسبعة كما تقدّم توضيحه في صورة رقم واحد، وصورة رقم سبعة؛ لقرب الحركة فيهما.
- ٦٩- أي: الخنصر.
- ٧٠- أي: الخنصر مع البنصر رتبته واحد من اثنين، أو رتبته اثنان من ثمانية، وأشار بذلك إلى الاثنين، والثانية أيضاً لقرب الحركة، كما مبين في الصورة رقم اثنان وثمانية.
- ٧١- أي: الخنصر والبنصر.
- ٧٢- ساقطة من (ب).
- ٧٣- أي: الواحد من الثلاثة.
- ٧٤- ساقطة من (ب).
- ٧٥- أي: الاثنين من التسعة، وأشار بذلك إلى الثلاثة والتسعة أيضاً؛ لقرب الحركة، كما هو مبين في الصورة رقم ثلاثة وتسعة.
- ٧٦- أي: الأربعة، والخمسة من الأحاد.
- ٧٧- أي: كالواحد.
- ٧٨- أشار بذلك إلى الأربعة والخمسة.
- ٧٩- أي: كالاثنين.
- ٨٠- أشار بذلك إلى الستة كما هو في الصورة رقم ستة.
- ٨١- أشار بذلك إلى العشرة.
- ٨٢- أشار إلى الصورة الحادية عشرة.
- ٨٣- أشار إلى الصورة الثانية عشرة.
- ٨٤- أشار إلى الصورة الثالثة عشرة.
- ٨٥- أشار إلى الصورة السادسة عشرة.
- ٨٦- في النسخة (ب): مفصله.
- ٨٧- أشار إلى الصورة السابعة عشرة.

- ٨٨- ساقطة من (ب).
٨٩- أشار إلى الصورة الثامنة عشرة.
٩٠- أي: وضع رؤوس الأنامل في هذا العقود قريبة من أصولها، وبسط الأصابع على الكف مائلة أناملها إلى جهة الرّسغ.
٩١- كما هو موضّح في الصورة الأولى والسابعة.
٩٢- أي: وضع الخنصر على الطريقتين المذكورين.
٩٣- ساقطة من (ب).
٩٤- كما هو موضّح في الصورة الرابعة عشرة.
٩٥- في (ب): باتصال.
٩٦- من اليسرى.
٩٧- كما هو موضّح في الصورة العاشرة.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

- ١- حقائق التأويل، الشريف الرضي (ت ٤٠٦هـ)، تحقيق و شرح: محمد رضا آل كاشف الغطاء، دار المهاجر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان.
- ٢- بحوث في علم الأصول، تقرير بحث السيد محمد باقر الصدر، للسيد محمود الشاهرودي (ت ١٤٠٠هـ)، مؤسسة دائرة معارف الفقه الإسلامي طبقاً لمذهب أهل البيت (عليه السلام) الطبعة الثالثة، ١٤٢٦-٢٠٠٥م.
- ٣- بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، محمود شكري الألوسي، البغدادي، شرح وتصحيح وضبط: محمد بهجة الأثري، الطبعة الثانية، (د.ت).
- ٤- خزانة الأدب، عبد القادر بن عمر، البغدادي (ت ١٠٩٣هـ)، تحقيق: محمد نبيل طريفي، إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلميّة، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.
- ٥- الذريعة آقا بزرك، الطهراني (ت ١٣٨٩هـ)، دار الأضواء، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
- ٦- سبل السلام، محمد بن إسماعيل، الكحلاني، الصنعاني، (الأمير) (ت ١١٨٢هـ)، مراجعة وتعليق: الشيخ محمد عبد العزيز الخولي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر- محمود نصار الحلبي وشركاه-خلفاء، الطبعة الرابعة، ١٣٧٩هـ-١٩٦٠م.
- ٧- شرح أصول الكافي، مولى محمد صالح، المازندراني (ت ١٠٨١هـ)، مع تعليقات: الميرزا أبو الحسن الشعراي/ ضبط وتصحيح: السيد علي عاشور، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
- ٨- صحيح البخاري، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، الجعفي، البخاري (ت ٢٥٦هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.
- ٩- صحيح مسلم، أبو الحسين، مسلم بن الحجاج بن مسلم، القشيري، النيسابوري

- (ت ٢٦١هـ)، دار الفكر، بيروت - لبنان، (د.ت).
- ١٠- الفهرس الموحد للمخطوطات الإيرانية (فنخا)، مصطفى درايي، سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران، الطبعة الأولى، ١٣٩٠هـ.ش.
- ١١- الفوائد العلية، علي البهبهاني (ت ١٣٨٠هـ)، مكتبة دار العلم، أهواز، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ.
- ١٢- الكافي، أبو جعفر، محمد بن يعقوب بن إسحاق، الكليني، الرازي (ت ٣٢٩هـ)، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية، طهران، الخامسة، ١٣٦٣هـ.
- ١٣- كشف الظنون، حاجي خليفة (ت ١٠٦٧هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان (د.ت).
- ١٤- مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، محمد باقر المجلسي (ت ١١١١هـ)، قدم له: العلم الحجة السيد مرتضى العسكري - إخراج ومقابلة وتصحيح: السيد هاشم الرسولي، دار الكتب الإسلامية، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ.
- ١٥- معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، مكتبة المثنى، بيروت - لبنان، و دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان (د.ت).
- ١٦- موسوعة تاريخ العلوم العربية، رشدي راش، ريجيس مورلن، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، ٢٠٠٥م.
- ١٧- موسوعة طبقات الفقهاء، اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام)، إشراف: جعفر السبحاني، مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام)، اعتماد - قم، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.
- ١٨- هدية العارفين، إسماعيل باشا، البغدادي (ت ١٣٣٩هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، (د.ت).
- ١٩- الوافي، محمد محسن، الفيض الكاشاني (ت ١٠٩١هـ)، غني بالتحقيق والتصحيح والتعليق عليه والمقابلة مع الأصل: ضياء الدين الحسيني «العلامة» الأصفهاني، مكتبة الإمام أمير المؤمنين علي (عليه السلام) العامة، أصفهان، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.

أثر المَدِينَة (جزائر البصرة) في الحوزة العِلْمِيَّة

Mdaina (Jazaier Al_Basra) in the Academic
Hawza

الباحث: مسلم عقيل بدر
by

Researcher: Muslim A. Bader

ملخصُ البحث

يتناول البحث الذي بين أيدينا التعريف بحاضرة مهمّة من حواضر الشيعة، وهي المدينة (جزائر البصرة)، ويُعدّ هذا البحث المعنون بـ[أثرُ المدينة (جزائر البصرة) في الحوزة العلميّة] ملخّصَ كتابٍ للباحث عن الحركة العلميّة في المنطقة. ركّز الباحث في هذه الدّراسة على أثر المنطقة في رُفد الحركة العلميّة، سواء كانت من خلال البيئّة، أو من خلال رجالها وعطائهم، وجاءت بثلاثة مباحث:

- المبحث الأوّل: تضمّن:

١- أثر الموقع الجغرافي للمنطقة في الحياة الفكريّة.

٢- البيئّة وأثرها في النهضة العلميّة.

٣- لمحة عابرة عن مجتمع المدينة (جزائر البصرة).

- المبحث الثاني: وتضمّن، أبرز الأسر العلميّة.

- المبحث الثالث: وتضمّن، تأثير الأسر العلميّة وآثارهم، وهو بقسمين:

- القسم الأوّل، وفيه:

١- أثرهم في الحياة السّيّاسيّة.

٢- أثرهم في الحياة الاجتماعيّة.

٣- أثرهم في الحياة العلميّة.

- القسم الثاني: وتحدّث فيه باختصار عن آثارهم العلميّة.

Abstract

This paper is about Al-Mdaina, an important city in Basra. The paper is extracted from a book by the same author on the scholarly movement in the area. The study is in three sections. The First Section includes the following: (1) the impact of the geographic position of this area on intellectual life; (2) The environment and its influence on scientific development; (3) An overview of the community of Al-Mdaina. The Second section tackles the most outstanding scholarly families in the city. The Third Section focuses on the influence of scholarly families and their products. This includes their influence in the political, social, and scientific fields together with their publications.

مقدمة

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمةً للعالمين، محمد وآله الطاهرين.

قال الله في كتابه الكريم: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾^(١)، ومن نعم الله علينا أن ختم رسالته بالنبي الأمي محمد بن عبد الله وآله الغر الميامين، وكان من أفضال الله علينا أن جعل العلماء حفظة لعلمهم في زمن الغيبة، فهم حماة تراث آل البيت عليهم السلام، وبجهودهم بقيت المحجة المحمدية بيضاء.

فبعد أن أعلنت العتبة العباسية المقدسة ومؤسسة بحر العلوم فكرتها الرائعة، وهي (مؤتمر الحوزة العلمية رائدة التجديد)، وكان باكورة عملهم هو المؤتمر الأول الذي اختصّ بالمجدد المظفر (رضوان الله عليه)، كان لي بحث أرسلته للجنة بعنوان: (الشيخ محمد رضا المظفر سيرته ومسيرته)، أمّا مؤتمرهم الثاني، فهو عن التجديد في الخطابة الحسينية، ولم أوفق لأكمل بحثي، وكان اهتمامهم في المؤتمر الثالث المعلن عقده في ٢٨-٢٩ جمادى الثاني ١٤٣٩ هـ، بعنوان: (التجديد في صناعة التاريخ وكتابته)، وفقني الله أن اختصر بعض ما جمعته عن علماء المدينة (جزائر البصرة)، وجهودهم في خدمة الشريعة الغراء، فكان هذا البحث المعنون بـ(أثر المدينة [جزائر البصرة] في الحوزة العلمية)، والذي تضمّن ثلاثة مباحث:

- المبحث الأوّل، وتضمّن:

١- أثر الموقع الجغرافي للمنطقة في الحياة الفكرية.

٢- البيئة وأثرها في النهضة العلميّة.

٣- لمحة عابرة عن مجتمع المديّنة (جزائر البصرة).

- المبحث الثاني، وتضمّن: أبرز الأسر العلميّة.

- المبحث الثالث، وتضمّن: تأثير الأسر العلميّة وآثارهم.

- القسم الأوّل:

١- أثرهم في الحياة السّياسيّة.

٢- أثرهم في الحياة الاجتماعيّة.

٣- أثرهم في الحياة العلميّة.

- القسم الثاني: وتحدثت فيه باختصار حول آثارهم العلميّة.

وأخيراً لا يسعني إلا الثناء والشكر لله تعالى على توفيقاته، والشكر للعتبة العباسية ومؤسسة بحر العلوم على هذا المؤتمر الرائع، كذا والشكر للصديق الأستاذ أجد الشاوي لمراجعته القيمة للبحث، والحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على محمّد وآل محمّد الطيبين الطاهرين.

المبحث الأول

- ١- الموقع الجغرافي.
- ٢- البيئة وأثرها في النهوض الفكري.
- ٣- لمحة عابرة عن مجتمع المديّنة (جزائر البصرة).

١- الموقع الجغرافي

للموقع الجغرافي أهميّة كبيرة؛ إذ كان ولا يزال ظاهرة لأحد أهمّ المحاور الأساسيّة المعتمدة في دراسة المجتمعات، فمنه تبدأ كلّ اهتمامات المختصّين بتحليل شخصيّة المجتمع وطبيعته، سواء أكانت الدّراسة علميّة، أم اجتماعيّة، أم أدبيّة، أم سياسيّة، أم اقتصاديّة، أم غيرها، ومن المعلوم أنّ المدخل العلميّ الأساس للدّراسة هو الذي يحدّد الباحث من خلاله منهجه، ويسعى للوصول إلى النتائج؛ لذا نبدأ بحثنا في تحديد الموقع الجغرافيّ للمديّنة (جزائر البصرة).

تحديد الموقع

الجزائر: هي إحدى مدن البطائح المهمّة، عرّفها الشّيخ فتح الله الكعبيّ بأنّها: «علم لمواضع كثيرة، منها: قرية بني منصور، وبني حميد، ونهر عنتر، وهو أكبر مواضعها، وقيل: يشتمل على ثلاثمائة نهر، ومنها: نهر صالح، وديار بني أسد،

وديار بني محمّد، والقلاع، ونهر السّبع، والباطنة، والمنصوريّة، والإسكندريّة، والبلتان، ومواضع أخرى غير ما ذكرنا، وتنتهي إلى كوت معمر^(٢). وذكرت التقارير العثمانيّة أنّ منطقة الجزائر تتكوّن من «٣٠٠ شطّ، وكلّ القلاع والقرى الموجودة فيها تغمرها المياه»^(٣)، فيها ذهب الشّيخ عليّ الشّرقّي في تحديده للرّقعة الجغرافيّة إلى أبعد من ذلك، إذ قال: «أمّا الجزائر، فقرها كثيرة، لم تنزل تُسمّى بأسماء الأنهار التي تمرّ بها، أو القبائل التي تقطنها، وكانت عاصمة هذه الجزائر واسط، ثمّ البصرة، ثمّ الحويّزة، ثمّ (المدّينة)، وهي بني منصور، وأشهر قراها القديمة الصّبّاغيّة ونهر صالح، فقد أخرجت هاتان القريتان كثيراً من أهل العلم والأدب، وفي النجف اليوم أسرٌ كبيرة ترجع إليهما، وكذلك قرية بني حميد، ونهر عنتر، وهي أكبر مواضعها، وديار بني أسد، والفتحيّة، وديار بني محمّد، والقلاع، ونهر السّبع، والباطنة، والمنصوريّة، والإسكندريّة، والبلتان، وكوت معمر، ويضمّ إلى الجزائر مواضع أخرى تصل إلى حدود البصرة، ولعلّ ذلك كان في عهد اتّساع سلطة أمراء الجزائر من آل عليّان، ومنها: القبان والبتق، أو كما يقولون: البنج، وعبادة، وبني مشرق، وبني حطيّط، وآل حسين، وآل غريق، وشطّ بني أسد، وآل راضي، وبني منصور، والشّرش، وآل سعدون، والسّويب، والهارثة، وقرمة عليّ، والنّشوة، وأمّ نهران عمر، وكتيبان، ومزيرعة، والرّوطة، والباغجة، وآل أحول، وكانت الجزائر تتّصل بالبصرة والحويّزة»^(٤)، كما ذكر الشّيخ جعفر محبوب: أنّ «الجزائر قطر واسع كبير، يشتمل على كثير من القرى الرّيفيّة، تابع للواء البصرة، ويدخل فيه ناحية الحمار اليوم، وهي من ملحقات لواء المنتفك. وأهمّ حاضرات الجزائر (المدّينة) بالتصغير، كجّهينة، والقرنة

وفيهما يجتمع النهران (دجلة والفرات)، وكان على عهد ياقوت يجتمعان في (مطارة)، كما قال في المعجم... إلى أن قال: والمدينة (بالتصغير) اليوم ناحية جميلة تشمل أراضيها قسماً وافراً من ضفة الفرات اليمنى، وقسماً من ضفته اليسرى، وهي قائمة على ضفة الفرات اليمنى بين القرنه وسوق الشيوخ، تبعد عن الأولى أربعة عشرة ميلاً، وعن الثانية ثمان وستين ميلاً، وكانت المدينة حاضرة الجزائر في العصور السالفة، إلا إنها انحطت بالتدريج، وكانت هذه الجزائر تسمى قديماً بجزائر شط العرب^(٥).

إن إطلاق تسمية الجزائر فيما ذكر تتركز في إبراز تاريخ المدينة بموقعها الجغرافي الآن، كون أغلب هذه القرى تقع ضمن الرقعة الجغرافية لقضاء المدينة في الوقت الحالي، وذلك بعد أن تعرضت الجزائر لتقسيمات عديدة بسبب مقاومتها للاحتلال على مر الأزمنة، فأصبحت الجزائر بمسماها الحالي (المدينة) بعد أن كانت حاضرتها.

والمدينة اليوم قضاء من أفضية البصرة، يقع في الجزء الشمالي الغربي من مركز المحافظة، وشرقا يحده من الشمال والشمال الغربي محافظة ميسان، ومن الغرب محافظة ذي قار، ومن الجنوب والجنوب الشرقي قضاء الزبير وناحية الدير، وشرقا قضاء القرنة، ويتكوّن القضاء حالياً من ثلاث وحدات إدارية، تتضمن: مركز القضاء، وناحية الشهيد عز الدين سليم، (وتسمى سابقاً الهوير، ثم العز)، وناحية الإمام الصادق عليه السلام، الاسم المستحدث لناحية (طلحة).

٢- البيئة وأثرها في النهوض الفكريّ

إنّ البيئة الجغرافيّة للمدِينَة هي إحدى عوامل النهوض الفكريّ، كما هي بيئة مهمّة للاتجاهات الأخرى، كالسياسيّة والاقتصاديّة، وغيرهما؛ إذ إنّ قراها المعمورة المتّصلة مع بعضها البعض، والممتدّة من هور الحمار حتّى كوت معمر، هي من ساعد أهلها على الاستقلال بأنفسهم، وساعدهم على ذلك -أيضاً- وعورة طرقها، وكثرة أجمها وقصبها ومياهها، وفي حديثٍ عنها قال ابن رحمة الحويزي: «وقد اعتنوا ببناء القلاع في تلك الأراضي، حتّى يكون للواحد منهم في قليلٍ من الأرض القلعتان والثلاث، وأرضهم صعبة المسلك شديدة المعرك؛ لالتفاف غيضاها وشجرها، وإحاطة الماء بها، وكلّ من ملك قلعة أو أكثر لُقّب بالأمير، ولم يُسمع في سالف الزّمان أنّ أحداً من الملوك قهرهم وأخرجهم من ديارهم...»^(٦)، وذكر الكعبيّ أنّها «مشمّلة على طوائف عديدة وقرى معمورة، وكان أهلها ممّن حارب دولة سلطان الرّوم، فانتصروا عليها، وعصى حاكم البصرة وحاكم الحويزة، استقلّوا بأنفسهم لوعورة مسالكها، وكثرة مياهها، وشوكة أهلها»^(٧)، ويمكن إدراك مدى أهميّة المنطقة في كتب الرّحالة، ومنها وصف الرّحالة الإنكليزيّ (جون نيوبيري)، الذي زار البصرة سنة (١٥٨٣م)، وقال: «لا يستطيع الأتراك إخضاع بعضاً من القبائل العربيّة؛ وذلك لأنّهم يسيطرون على الجزر الواقعة وسط نهر الفرات، والتي تمنع الأتراك على النيل منهم، وإنّهم لا يقيمون الآن في أماكن ثابتة، ولكنّهم ينتقلون من مكانٍ لآخر، مع جمالهم وماشيّتهم وحيولهم وزوجاتهم وأطفالهم وكلّ ما لديهم»^(٨).

وهناك -أيضاً- إشارة نادرة إلى الجزائر التقطها الدكتور طارق نافع الحمداني في إحدى الرسائل العثمانية التي حدّدت في ربيع الأول (١٠٠٢هـ/ ٢٥ تشرين الثاني - ٤ كانون الأول ١٥٩٣م) من السلطنة (صفية اليزابيث الأولى) ملكة إنكلترا، التي تُشير فيها إلى أنّ زوجها، السلطان (مراد الثالث) (١٥٧٤ - ١٥٩٥م)، قد غزا الجزائر^(٩)، ولعلّ النقطة الأكثر أهميّة وقيمة في هذه الرسالة - من وجهة النظر العثمانية على الأقل - أنّها تعكس حركة آل عليّان، وأنّها تُشير إلى الجزائر، في حين أنّها لا تذكر المدن الكبيرة، مثل: القاهرة ودمشق، على كونها ضمن الممالك العثمانية^(١٠)، وهذه الدلالات وغيرها تُشير بوضوح إلى أنّ هذه الرقعة الجغرافية التي تكتنفها المسطّحات المائية، والجُزر العائمة عليها الأيوانات السومرية، التي تخترقها الشطوط والأنهر الممتلئة بالحلفاء والبرديّ والقصب^(١١)، والتي لا تسير فيها غير القوارب الصغيرة^(١٢)، لهذا أصبحت ملاذاً آمناً لكلّ من استقرّ بها^(١٣)، فضلاً عن ثرواتها الطبيعية، كالثروة المائية، والثروة الزراعية، اللتان تمتاز بهما المنطقة الجنوبية، خصوصاً أهوار الجنوب والمنطقة المحيطة بها، وقد اشتهرت هذه البقعة -أيضاً- بزراعة النّخيل وبكثافة، إلّا إنّ هذا العدد قد تناقص بسبب الحروب، وسياسة تجفيف الأهوار في الجنوب، والتّصحير، المتعمّدة في البلاد، وإنّ هذه المنطقة -كذلك- تُعدّ من أخصب الأراضي في العراق، فضلاً عن توافر المياه وصلاحيّة المناخ لزراعة القمح، والرّزّ، والشّعير، والذّرة البيضاء، والبطيخ الأحمر، والطماطة، والباقلَاء، وغيرها سابقاً.

أمّا الثّروة الحيوانية: الجاموس، والبقر، والأغنام، فتُعدّ أهوار الجنوب البيّة الطبيعية لعيش الجاموس، الذي لا يتيسّر له العيش في غير هذه المنطقة، كما

أنّ الأهوار كانت تُعدّ مصدراً مهمّاً من مصادر الثروة السمكيّة، وتُعدّ كذلك مأوى مهمّاً للطيور المقيمة والمهاجرة؛ لهذا، فإنّ الاستقرار البيئي للمنطقة وتوفير مستلزمات العيش كان جزءاً مهمّاً لسبل الارتقاء العلميّ فيها.

٣- لمحة عابرة عن مجتمع المَدِينَة (جزائر البصرة)

اتّخذ الاستيطان شكلاً ذا طابع قبلي^(١٤)، فقد أوردت الوثائق والسجلات العثمانيّة والمصادر المحليّة أسماء لقبائل مشهورة، وبقيت المنطقة مقسّمة بين هذه القبائل في العهد العثمانيّ، وكان لكلّ قبيلة ديرتها ومساكنها الخاصّة بها^(١٥)، وإنّ طبيعة السّكن بهذه المنطقة ما بين القلاع التي عُدّت مقرّاً سكن في وقت الأزمات لرؤساء القبائل، بينما يتمّ السّكن في الأوقات الاعتياديّة في بيوت من القصب تسمّى (صرائف)، وهناك مضيف كبير لكلّ عشيرة، يؤدّي دوراً مهمّاً في حياة المجتمع؛ كونه مركزاً اجتماعيّاً، ومكاناً للاجتماعات السياسيّة، ومحكمة عدل للعشيرة^(١٦)، وتؤكد المصادر اتّخاذ سكّان المنطقة التشيع^(١٧) مذهباً دينيّاً لها، فضلاً عن وجود طوائف متعدّدة، كاليهود والصّابئة^(١٨)، وقد هاجرت جميع العوائل اليهوديّة، وبقي بعض الصّابئة إلى يومنا الحالي.

وقد فرضت القبائل العربيّة في الجزائر سيطرتها على مناطق واسعة في جنوب العراق، وأصبحت ذات قوّة، فرضت هيمنتها، واستقلّت بنفسها في فترة معيّنة، على الرّغم من خضوع أبرز مدّن العراق للدولة العثمانيّة؛ لذلك يبيّن (سيزر فيدريجي)، الذي زار البصرة سنة (٩٧١هـ-١٥٦٣م)، ذلك الأمر بقوله: «حكمت مدينة البصرة من قبل القبائل العربيّة في الجزائر، ولكنها تحكم الآن

من قبل الأتراك، وكانت لها ملكية مناطق واسعة، ومن الصّعوبة بمكان قهرهم من قبل الأتراك؛ وذلك لأنّ النّهر كان يقسم مواطنهم إلى جُزُرٍ متعدّدة أو محاطة بالقنوات، ولا يستطيع الأتراك جلب أيّة قوّة ضدّهم، لا عن طريق النّهر ولا عن طريق البرّ، وسبب آخر هو أنّ سكّان تلك الجزيرة كانوا يتمتعون بقوّة كبيرة، وهم شجعان ومجبولون على الحرب أيضاً^(١٩)، لهذا فقد اضطرتّ الدّولة العثمانيّة في أمرٍ إداريٍّ بتحويل المركز الإداريِّ لولاية البصرة إلى قلعة (المدينة) وتسميتها بولاية (المدينة) والجزائر، وجعلتْ مركز البصرة الإداريِّ سنجقاً تابعاً لولاية (المدينة) والجزائر^(٢٠).

المبحث الثاني

الأُسْرُ العلميّةُ في المَدِينَة (جزائر البصرة)

- الأُسْرُ العلميّةُ في المَدِينَة (جزائر البصرة)

تُعَدُّ الأسرة الوحيدة الاجتماعية الأصغر في المجتمع، وقد عدّها البعض الأساس لأيِّ بحثٍ اجتماعيٍّ شاملٍ لكلِّ مجتمعٍ سواء أكان محليًّا أم عالمًا، ونتيجة للنشاط الدينيِّ والوعي الثقافيِّ برزت الكثير من الأُسُر العلميّة في المَدِينَة (جزائر البصرة)، الذين يشهد لهم بأكمل الدَرَجَات وأرفعها، ومن هذه الأُسُر:

١- أسرة آل بلاغ^(٢١)

وهي أُسرة سابقة في العلم والفضل والأدب، ومحلّة بقوادم المجد والسُّؤدد، وعريقة في العروبة، ومتقدّمة في الهجرة، تقطن النّجف من عهد غير قريب، وهي من الأُسُر العربيّة العراقيّة التي عُرفت بمقامها الجليل، ومركزها الدينيِّ السّامي، وترجع بنسبها إلى ربيعة^(٢٢)، وقد خرّجت الكثير من العلماء والأدباء، وقد ذكرها الشّيخ كاظم الحلفي؛ إذ قال: «إنَّ جدّهم الأعلى الشّهيد بلاغ ابن جدّنا الأمير وليّ الله أمير ربيعة، المتوفّى سنة (٨١٢هـ)، ابن الأمير درويش، المتوفّى سنة (٧٨٥هـ)، المنتهي لأسد بن ربيعة بن نزار بن عدنان الجدّ الأعلى لرسول الله ﷺ^(٢٣)».

أمّا عن الشهيد بلاغ (جدّ الأسرة)، فقد قال: «وهو أصغر أولاد جدّنا الأمير وليّ الله، استشهد في معركة الكباري في حروب طيء لربيعه في يوم (٢٢ شوال عام ٨٤٥هـ)، التي استشهد فيها جميع أولاد الأمير وليّ الله، وأكثر من (٣٠٠٠) قتيل. أمّه (سُلمى بنت حسن) من شيوخ نهر بلاغ في الشمال الشرقي للعراق، وقد دُفِنَ الشهيد بلاغ مع أخوته في مقبرة خاصّة مجاورة لمقبرة جدّنا الأمير صالح الأوّل شهيد من أمراء ربيعة. وللشهيد ستّ عشرة أخ، وتسع عشرة أخت، أشهرهنّ الأميرة (سعدى) المتوفية عام ٨٧٢هـ، وفاطمة والدة السادة البطاط، وبسعدى هذه ينتهي أمراء ربيعة من ذرية الأمير وليّ الله، وأخوتهم من الأُحلاف»^(٢٤). وأمّا عن مؤسس كيان الأسرة العلميّ، قال: «الشيخ محمّد بن الشيخ بلاغ من علماء كربلاء في القرن التاسع الهجريّ، هو أوّل مؤسس لكيان هذه الأسرة العلميّة، حيث هاجر من نهر عنتر بعد استشهاد والدهم الشيخ بلاغ بن الأمير وليّ الله عام ٨٤٥هـ، أخذته جدّته لأبيه (سُلمى بنت حسن) إلى أهلها في نهر بلاغ، وكان له من العمر ثلاث سنوات، وقد ماتت أمّه شهيدة في حروب سُعدى، وهي (علياء) ابنة الشهيد حسن بن الأمير درويش والد الأمير وليّ الله، ولما بلغ السادسة عشر من عمره هاجر إلى كربلاء لطلب العلم فيها، فكان المؤسس الأوّل لبيت علميّ رفيع عاش أربعة قرون، وكان قد أعقب ولداً واحداً هو الشيخ حسن والد العلامة الشيخ محمّد عليّ الأوّل (من أبرز تلامذة المقدّس الأردبيليّ)»^(٢٥)، وذكر لنا الشيخ جعفر محبوبه عن تواجدها وثقلها في النجف، فقال: «عُرفت هذه الأسرة في النجف، واشتهر ذكرها في أواسط القرن العاشر للهجرة، فضمّت مع سموّ النسب شرف الحسب. فلم تتكلّ على نسبها

الوُضَاء، بل تقدّمت بحسبها؛ لأنّها قد حازت على العلوم الرُّوحيّة، والكمالات النفسيّة بجدها واجتهادها، وسبقت بالتقوى والصّلاح والإرشاد، وبرزت بالعبادة والزّهادة. مع كرم نفسٍ، وطيبٍ معشرٍ، وقد نبغ منها رجال تقدّموا في معارفهم، ومكارم أخلاقهم الدّينيّة، واشتهروا في عصورهم، فكانوا من الرّجال المعدودين الذين يُشار إليهم بالبنان، ويذكرون بسيرتهم وبفضلهم وبتقواهم على كلّ لسان، وقد انقرض العلم منهم اليوم، كما انقرض جُلّ رجالهم»^(٢٦).

٢- أسرة الجزائريّ (السّادة)

وهم من بيوت العلم العريقة، توطّنوا الجزائر (المديّنة) منذ القدم، وهم من الأُسَر القديمة فيها، عُرفوا بـ (الجزائريّ) نسبة لموطن سكناهم كما هو الحال لبقية العلماء الذين عُرفوا بهذا اللّقب، وهم ينتمون إلى السيّد نعمة الله الجزائريّ المولود سنة (١٠٥٠هـ) في الصبّاغيّة إحدى قرى الجزائر، ودرس في مدارسها الدّينيّة على يد أفاضل علمائها، أمثال الشيخ يوسف بن محمّد الجزائريّ، الفقيه الأصوليّ، والعالم الفاضل الفقيه النحويّ، محمّد بن سليمان، الجزائريّ، والفقيه المحدث الثّقّة، فرج الله بن سليمان الجزائريّ، وعُرف بهذا اللّقب -أيضاً- أخوته وأبناء عمومته، فكانوا مُقدّمين أجلاء، وعلماء أعلام، وجهابذة كرام، لهم الشّأن والمكانة أينما حلّوا وارتحلوا؛ إذ إنّهم خدموا العلم أيّاماً طويلاً، ونبغ منهم أفراداً لا يُستهان بهم بين جهابذة العلماء، فهم من أفاضل المدرّسين في الحوزات العلميّة، وما زالت هذه الأسرة لم يصبها الفتور في إنجاب العلماء، فما زالت بقاياهم العلميّة في العراق وإيران والهند وباكستان.

٣- أسرة الجزائريّ (المشايخ)

أسرة ذات علمٍ وفضلٍ وأدبٍ ونبلٍ وأخلاقٍ فاضلةٍ وسجايا كريمةٍ، حازت من الشرف والسؤدد والنفوذ الروحيّ، وقد جعلت نفسها وقفاً على التأليف والتدريس لإذكاء نور المعرفة بين أبناء قومهم، فزخرت بحارٍ معارفهم، وأشرقت شمسُ علومهم، وفاضت ينابيعُ أدبهم، وهي أسرةٌ عربيّةٌ ترجع بأنسابها لبني أسد، فهم من منبع الجزائر، وعُرفت بالشيخ عبد النبيّ الجزائريّ (جدّ الأسرة)، بالرغم من وجود والد الشيخ سعد الدين محمّد الجزائريّ^(٢٧)، وعمّه الشيخ شمس الدين^(٢٨)، وكان الشيخ عبد النبيّ، عالماً، فقيهاً، وهو ممّن درّس في الجزائر في نهر صالح، فتخرّج على يديه أفاضلُ العلماء. أمّا عن استقرارهم في النجف الأشرف، فقد بدأ في زمن حفيده الشيخ أحمد (صاحب الآيات)، وهو من مشاهير علماء الشيعة، والمقدّمين من رجالها. وقد أنجبت هذه الأسرة المشاهير من العبّاد والعلماء والأدباء، كان لهم من الشأن والاعتبار، فقد كان الشيخ حسين (حفيد صاحب الآيات) يُقيم الجماعة في مسجد الخضراء، ويأتّم به من آل الجزائريّ ما يقرب من ستّين معمّماً، ثمّ جاء الطّاعون الجارف فأفناهم؛ كما حدّث به بعض أسرته^(٢٩).

٤- أسرة آل الشيخ حسان^(٣٠)

وهي أسرة عربيّة تعود أصولها إلى ربيعة، وهي من بيوتات النّجف القديمة، ويعود استيطانها في هذه المدينة إلى حدود (٣٠٠) سنة، وذلك بعد أن نزع جدّهم الكبير الشيخ حسان الرّبعيّ، وإليه ترجع تسمية الأسرة. وهو حسان بن

عوّاد بن مراد بن جبر بن طعمة بن الأمير نعمة بن عبيد بن الأمير عليّ (الذي قتله أفراسياب في ١٠٣٤هـ، في نهر عنتر) منتهى النسب إلى عدنان^(٣١).
وتُشير المصادر التاريخية إلى أنّ محلّ نزول ربيعة الأصل في البصرة في المَدِينَة تحديداً في نهر عنتر، والملاحظ أنّ هذه المنطقة قد تلاحقت عليها الحروب والمعارك، فاضطّرت الكثير من الأسر للنزوح إلى المدن القريبة منها، ولمن يُخصّصهم بصلّة قرابة، وعندما اندلعت معركة مغامس كان نصيب عوّاد (والد الشيخ حسان) وأولاده، النزوح بالقرب من أخوته ربيعة الكوت، فبقي برهة من الزّمن، ووافاه الأجل فيها، فنزح أولاده من بعده إلى مناطق متفرّقة من العراق، وكان نصيب الشيخ حسان بادئ الأمر في منطقة الهاشميّات (جديدة الشطّ)، أو الهاشميّة في الحلة، إلّا أنّه لم يطب له المكان فيها، فانتقل إلى النجف الأشرف في العقد الثالث من القرن الثاني عشر، طالباً للعلم والمعرفة وهو في كبر عمره، توفّي في أواخر القرن الثاني عشر الهجريّ، وكان له من المال الكثير، ورثه من أبيه، فاشترى به دوراً وأراضي زراعيّة، وأوقفها في سبيل الله، وكانت له مكتبة عامرة بالمخطوطات النفيسة تلفت جميعها، وهكذا سارت أسرته على نهج العلم والأدب، فخرّجت العلماء والفضلاء، وكانت مجالسهم عامرة بالعلم والأدب، ولهم إسهامات كثيرة في نشر علوم آل البيت (عليه السلام) والإصلاح وفعل الخير^(٣٢).

هـ- أسرة السّادة (الحلّو)^(٣٣)

من الأسر العلميّة الشهيرة التي سكنت الجزائر (المَدِينَة) قديماً، وهم ممّن يحملون لقبَ (الجزائريّ) أيضاً؛ فجدهم الأعلى هو السيّد فرج الله، أخ السيّد

نعمة، والسَّيِّدُ نَجْمُ الدِّينِ، ابنُ السَّيِّدِ عبد الله الملقَّبُ بـ (الباهري)، ابنُ السَّيِّدِ محمد بن الحسين بن أحمد بن محمود بن غياث بن مجد الدِّين بن نور الدِّين بن سعد الدِّين بن عيسى بن موسى بن عبد الله، ابنُ الإمام موسى بن جعفر عليه السلام. هاجروا إلى النجف لطلب العلم، إلَّا أنَّهم كانوا ولا يزالون يسكنون الجزائر^(٣٤)، ولهم فيها بساتينُ نخلٍ واسعةٌ، وأراضٍ زراعيَّةٌ واسعةٌ. ومجموعُ بطونِ الأسرة ثلاثٌ، وهم:

١- آلُ سيِّدِ سلمان.

٢- آلُ سيِّدِ طالب.

٣- آلُ سيِّدِ خَلَف.

وكانت للسَّادةِ آلِ الحلو هجرةٌ إلى النجف^(٣٥) لطلبِ العِلْمِ، وكانَ أوَّلُ مَنْ هاجرَ إلى النجفِ هو جدُّهم، السَّيِّدُ فرجُ الله، وكان ذلك في حدود سنة (١٠٠٠هـ)، فسكَنَ النجفَ، وانكبَّ على تحصيلِ العُلومِ الدِّينيَّةِ، وبعدَ هجرته بقليلٍ تُوفِّي والده، فكثرتْ أشغاله وأسفاره إلى وطنه الأصليِّ، ووافته المنية قبل أن يحصل على ما كان يتمنَّاه من هجرته إلى النجف، ولكنَّه خَلَفَ أولاداً وأحفاداً نالوا في العلوم الدِّينيَّةِ قسطاً جزيلاً وافياً، وبرزَ منهم عددٌ غيرُ قليلٍ، واشتهروا بالعلم والاجتهاد والتَّقوى والصَّلاح.

٦- أسرة آل زاير دهام

وهم من الأُسَرِ العلميَّةِ ذات الصِّيتِ الذَّائع، والنَّهْجِ النَّاصع، ترجع بنسبها إلى قبيلة بني خالد، القبيلة الكبيرة المنتشرة في الحويزة والعراق والحجاز، ويزعم البعض أنَّها من ذرِّيَّةِ خالد بن الوليد المخزوميِّ، ولبني خالد شأنٌ وسمعةٌ

وشهرة في الأنحاء التي ذُكرت بها^(٣٦)، فهي أسرة دينية مجاهدة في إعلاء الدين وإقامة نوااميسه وأحكامه، ولهم في تلك الربوع حتى اليوم مكانة سامية وشأن رفيع، واشتهروا باسم جدّهم (زاير دهام)، وهو أوّل مَنْ هاجر منهم إلى النجف، وخطّ رحله في محلة العمارة، ولا تزال دورهم باقية حتى اليوم، ويُقال عنه أنّه من أهل الرّياضة والسُّلوك^(٣٧). سكنوا المَدِينَة -تحديداً في نهر السّبع-، فقد خطّ جدّهم (دهام) رحاله قادماً من الجزيرة العربيّة في مطلع القرن الحادي عشر، فعجّاور السّادة الحلّو، وقد أخبرني الدّكتور عادل المخزوميّ بقوله: «كما يُشير آباؤنا (كبار السّن) -والعهدة عليهم- ومنذ عشرات السّنين، بأنّ دهام سبق له أن هاجر من الجزيرة العربيّة، مطلع القرن الحادي عشر الهجريّ، لسبب نزاع قام بينه وبين أحد الرّعاء، ممّا أدّى إلى نزوحه لجنوب العراق، وخطّ رحاله في (المَدِينَة) من أعمال البصرة، وكان معه صديق من أسرة آل الحلّو، فأشار إليه ببيع ما عنده من الأغنام وما إليها، ويشتري له أرضي زراعيّة ليستقرّ بها، كما أشار عليه بزيارة الإمام الرّضا عليه السلام، فأخذ يلقّب بالزّاير كما هو الحال، ومن ثمّ أراد الاطلاع على تعاليم أهل البيت عليهم السلام، فهاجر إلى النجف ليتعرّف عليها من مظانّها في النّجف الأشرف). وهكذا ظلّ أبنائهم بين النجف والمَدِينَة من أجل التعليم والتعلّم حتى اغتصاب أرضهم^(٣٨). ومنها ذهب الشّيخ محمّد صالح آل زاير دهام إلى النّجف الأشرف، ومنها إلى العمارة التي اتخذها مركزاً مهمّاً لهداية النّاس للمذهب الجعفريّ، وقد خرّجتْ هذه الأسرة العديد من الرّجال الذين خدموا الشّريعة الغرّاء.

٧- أسرة آل فرج الله

أُسرةٌ علميَّةٌ كبيرةٌ من أُسرِ العِلْمِ التي ما زال العلم فيها، ومعروفة في الأوساط العلميَّة بـ(أسرة آل فرج الله)، وهي نبتةٌ مثمرةٌ من دوحة الفضل التي اشتهر ذكرها وذاع صيتها، أسرة جمعت العِلْمَ والتقوى والصَّلاح، لها تاريخ حافل من خلال رجالها الذين ساروا في ركب العلم والعلماء؛ إذ لم تخف معرفتهم ووجودهم على كلِّ ذي لُبٍّ، اشتهروا بنسبهم إلى جدِّهم الشَّيخ فرج الله ابن الشَّيخ صالح ابن الشَّيخ صافي ابن الشَّيخ عبد النبي ابن الشَّيخ عبد الإمام ابن الشَّيخ عليّ ابن الحسين ابن الشَّيخ محمَّد ابن الشَّيخ أحمد المتوجِّج^(٣٩)

٨- أسرة آل فرج الله الحلفيَّ الرُبَعيَّ

وهي من الأُسُرِ العربيَّة متجذِّرة الأصول في المَدْيَنَةِ (جزائر البصرة)، لها المكانة المرموقة والصَّيت الذائع لما تميَّزت به من الرِّعامة الدِّينيَّة والاجتماعيَّة، فهي أسرة علميَّة وأدبيَّة إضافة لزعامتها العشائريَّة، قال عنهم الشَّيخ جعفر محبوبه: (هو البيت الحاضر النجفيّ، فإنَّهم يرجعون إلى قبيلة معروفة تُعرف بالأحلاف، تقطن نواحي البصرة من جنوب العراق من أقدم العصور، وهم غير الأحلاف القبائل السَّتَّة)^(٤٠)؛ إذ تنتمي هذه الأسرة لعشيرة تُعرف بـ(حلاف الواكي)^(٤١)، وهي عشيرة مستقلَّة عن عشائر الحلاف المتمركزة مساكنها على ضفاف نهر عنتر وهور اصليين في قضاء المَدْيَنَةِ، وعلى أثر معركة قاسية مع منصور السَّعدون - جدَّ عجمي السَّعدون - حشد لها جموعاً كثيرةً، وبتأثير سلطة السَّعدون ونفوذهم، نزح أغلبهم إلى كرامة عليّ والهارثة، وأمَّا عن استقرارهم في

النجف الأشرف، فإنّ والدته الشّيخ طاهر، هي العلويّة زينب بنت السيّد موسى البطّاط، قد كرّست نفسها لتربية ولدها الوحيد بعد وفاة والده الشّيخ فرج الله، فبعثت به إلى النجف الأشرف في بواكير شبابه للدراسة والتزوّد بالمعارف الدّينيّة والعلميّة فيها، حتّى أصبح من أفاضل العلماء وأشهر الأدباء^(٤٢)، وكان ديوانه من أشهر المجالس العلميّة والمنتديات الأدبيّة، وأمّا مكتبتهم التي رعاها وزاد عليها نجله الشّيخ محمّد رضا، فقد كانت من أهمّ مكتبات النجف؛ لما تحويه من نفائس المخطوطات والكتب.

٩- أسرة آل مبارك

آل المبارك من البيوت العربيّة المعروفة المشهورة في النجف، وهم من عشائر الجزائر، من قبيلة تُعرف بآل معبر، ويقال: إنّها ترجع إلى أصلٍ عربيٍّ قديم (النخع). اشتهروا باسم جدّهم الشّيخ مبارك، الذي هاجر من محله الجزائر، وجاور في النجف أواسط القرن الثاني عشر، ولا تزال داره في محلة الحويش معروفة مشهورة، وقد ذهب بالشارع العام الذي فتح سنة (١٣٧٤هـ)، يبتدئ هذا الشارع من باب القبلة وينتهي إلى المحلة الجديد، وقد عاش في هذه الدار جلّ بيت مبارك، فأعقب وتناسل إلى أن توفّي فيها، ودُفِن في مقام هود وصالح عليه السلام، وأعقب ثمانية أولاد، أربعة من أهل العلم، وهم: الشّيخ عليّ، والشّيخ موسى، والشّيخ محمّد، والشّيخ نعمة، وأربعة من غير أهل العلم، وهم: حبيب، وحسين، ومحمّد حسن، وعبد الله، وكلّهم أعقب، وهم جماعة كثيرة منتشرة في الجزائر، وخذق البصرة، وغيرهما من الأنحاء، وقد اشتهر أفراد من هذه الأسرة

بالعلم والفضل والأدب، إلا أنهم قليلو العدد لم تكن لهم شهرة العلماء المشاهير ولا صيتهم، بل عاشوا كغيرهم من أهل العلم المنكبين على الكتاب والدّرس، والمعروفين لدى جماعة من أخصائهم وأرحامهم^(٤٣).

١٠- أسرة آل المظفر

تُعَدُّ هذه الأسرة من الأسر العلميّة المكثرة بالعلماء الأعلام، وشجرة مورقة كثيرة الأغصان وافرة الثمار، فهي أسرة معروفة بالعلم والعلماء، والأدب والأدباء، خدمت الشريعة الغراء منذ نزوح جدّهم الشّيخ مظفر بن أحمد من عوالي الحجاز إلى العراق؛ إذ استقرّ أولاً في جنوب غرب البصرة القديمة -الزبير حالياً- في شعب المظفر، ثمّ هاجر إلى الجزائر في جنوب العراق، وسكن المدينة^(٤٤)، ويرى الشّيخ عبد الرّسول نجل الشّيخ عبد الواحد المظفر، أنّ الأسرة المظفريّة استوطنت أولاً محلّة السّيمر في مركز البصرة، ثمّ بعد ذلك حصل بينهم وبين القبائل الآخر نزاع، فنزحوا إلى شمال البصرة^(٤٥).

و تُعَدُّ هذه الأسرة من أهمّ الأسر المعروفة بالعلم والعلماء، فقد تصدرّ بعض علمائها في فترة من الزّمان الرّعاية الدّينيّة والسّياسيّة، والحركة الإصلاحية في المجتمع الإسلاميّ، والشّيعي على الخصوص، ورفد بعض رجالها الحركة العلميّة بوافر علمهم في مختلف أبواب المعرفة، حتّى برز من بينها كثير من المفكرين والفقهاء والأدباء والشّعراء^(٤٦)، وذكرهم الشّيخ جعفر محبوب، فقال: «بها المكانة السّامية والشّأن المرموق بعين التبجيل والاحترام، وهم قادة تلك الأنحاء وهداتهم، وأئمّة محاريبهم، وأرباب فتاواهم، عنهم يأخذون مسائل

الدّين والسُّنن والآداب، وهي سلالة علميّة بسق يانع فضلها في مراتب العلم،
ونما غرسها في حثل الفضل والكمال»^(٤٧).

١١- أسرة المنصوريّ

ينتسبون إلى قبيلة بني منصور العدنانيّة، وهي من البيوتات العلميّة والأدبيّة،
عُرفت في النجف في أوائل القرن الثالث عشر، وهم يرجعون إلى بني منصور،
ويلتقون بالجدّ الأكبر فرج الله الحارثيّ عميد أسرة آل فرج الله^(٤٨)؛ إذ هم من
ذريّة الشّيخ محمّد بن سليمان بن محمّد بن الحارث، المنصوريّ، الجزائريّ.
وهناك الكثير من الأسر لم نذكرها، كالسّادة الجابريّ، وآل باليل الجزائريّ،
الدّورقيّ، والسّادة البطّاط، وآل الشبيبيّ، وأغلب الأسر التي ترجع بأصولها
لجزائر البصرة، وغيرها؛ كوننا اختصرنا بحثنا هذا.
ومن خلال هذه الإحصاءات الأسريّة للبيوتات العلميّة نستطيع تأكيد أنّه لو
لم يكن أهالي هذه المناطق ذوي حبّ شديدٍ لطلب العلم مع تشجيعهم لأبنائهم
النازحين بالذهاب إلى الحوزات العلميّة في النجف الأشرف وغيرها، لما حصل
هذا الزّخم الكثير من الهجرة لطلب العلم، فضلاً عن أنّ هذه الأسر كان جلّ
اعتمادها في موارد عيشها على ما يصلّ إليها من تلك البلاد بحكم الرّوابط
العائليّة بين الأسر التي تكوّنت في الحوزات ومناطقها.

المبحث الثالث تأثير الأسر العلمية وآثارهم

القسم الأول:

- ١- أثرهم في الحياة السياسية.
- ٢- أثرهم في الحياة الاجتماعية.
- ٣- أثرهم في الحياة العلمية.

القسم الثاني:

- آثارهم العلمية.

القسم الأول

١- أثرهم في الحياة السياسية

من الواضح أن الدور الذي أدته القبائل العربية في زمن سيطرتها على مدن الجزائر، تمثلت بالعزلة الجغرافية والحصانة الاستراتيجية للقلاع التي أقامتها القبائل على فروع الأنهار الصغيرة، التي لا يمكن الوصول إليها إلا عن طريق القوارب الصغيرة، التي مكنتهم من الصمود بوجه الحملات العثمانية المتكررة، وكانت سبباً من أسباب سيطرتهم مع وجود روح المقاومة لدى أبناء المنطقة،

التي تُعلّل بتمسّك سكان المديّنة (جزائر البصرة) بعلماء الدّين الذين كان لهم اليد الطولى في اتّخاذ القرارات، ما تمثّل بالتمسّك بإطاعتهم واحترامهم للعلماء. وكان لنشوء الإمارة المشعشعيّة والإمارة الأفراسيائيّة، واهتمامهم بالعلم والعلماء أثر في إبراز دورهم، فنرى -مثلاً- الدّور القياديّ للعالم المحقّق قاضي المسلمين الشّيخ محمّد بن الحارث المنصوريّ الجزائريّ في المقاومة التي حدثت في المديّنة (جزائر البصرة) عام (٩٧٥هـ)، وجوابه على رسالة (إسكندر باشا) دليلٌ على القيادة الدّينيّة في الحياة السّياسيّة للمنطقة، وقد بقي ثقلهم السّياسيّ متبوعاً بأثرهم، ففي معركة الشّعبية حين دُخِل الإنكليز إلى العراق، وإعلان علّماء الدّين فتاواهم بوجوب الجهاد، لا ينسى -مثلاً- دور السيّد عبد الرزّاق الحلّو، والشّيخ طاهر فرج الله، والشّيخ عبد المهدي المظفر، وآخرون. وكان السيّد عبد الرزّاق الحلّو في طليعتهم؛ إذ أصدر فتواه بوجوب الجهاد^(٩)، كما ذكره السيّد شهاب الدّين المرعشيّ نقض في كتابه الإجازة الكبيرة: «وكان رحمته ممّن خرّج إلى دفع الجيش البريطانيّ عند دخوله العراق ومحاربتة مع الدّولة العثمانيّة، وكأنيّ به رحمته في الصّحن الشريف العلويّ المملوء بالنّاس، ممّن شيوخ العشائر، والعلماء، والتّجار، والأُمراء، وسائر الطبقات على اختلاف أصنافهم، وهو على المنبر يحثّ النّاس إلى الدّفاع، وكان في تلك الأيّام القائد العامّ (محمّد جاجان باشا الداغستانيّ)، من أعظم أُمراء الدّولة العثمانيّة جالساً في المجلس، وكان رجلاً ذا سكينّة ووقارٍ وأُبهة، وكان السيّد رحمته مُسَدِّلاً ذُؤابة عمامته، قائماً على عريشة المنبر، أخذاً بيده الرّاية المعروفة بالخيريّة، وهي لواء يُقال إنّ عودها هي العودة التي كانت بيد الأمير عليه السلام يوم فتح خيبر، وكان السيّد يُنادي بأعلى صوته:

يا معاشِرَ المُسلمين، هذا علّمُ أميرِ المؤمنين، علّموا أنَّ الإسلامَ أصبحَ غريباً، وقد هَجَمَ على بلادِ المسلمين جيشُ الكُفر، فادْفَعُوا عَنْهَا، فيها مشاهدٌ يُذكرُ فيها اسمُه، ويُتلى ذِكْرُه، فَعَلَّتِ الأصواتُ بالبُكاءِ والعويلِ، فترى الناسَ بين صارخٍ ومنادٍ: وا إسلاماه، وا ديناه، وا مُحَمَّداه، وبالجملة: كانَ ذلكَ اليومُ مشهوداً، ثم ارتقى المنبرَ بعده العلامةُ، الأستاذُ، الأديبُ، آيةُ الله، السيّدُ، محمدُ سعيدَ الحبّوبي، وبعدهما عدد من العلماء والخطباء»^(٥٠).

وفي يوم (٢٧/ ذي الحِجّة/ ١٣٣٣هـ)^(٥١)، خرجَ من النَجفِ ركبٌ آخر من المجاهدين بقيادة السيّد (عبد الرزاق الحلو)، وتسعة من أتباعه، ولدى وصوله إلى السماوة في طريقه لِساحَةِ الحَرْبِ نصبَ خيامه على الشاطئِ الشرقيِّ من الفرات، وبعد يومين من وصوله ورَدَتِ برقيّةٌ من الوالي (جاويد باشا)، الذي كان في البصرة، يقول فيها ما نصّه: «أتوسّل إليك برسولِ الله، وآلِ البيت، وفاطمة الزهراء، أن تُسرّعا في المجيء إليّ؛ حيثُ أن البَصْرَةَ مهدّدةٌ، ونحنُ في ضيقٍ شديدٍ»^(٥٢)، وحينَ وُصولِ السيّدِ رحمته الله إلى ناحيةِ المَدِينَةِ^(٥٣)، وجدَ الإنكليز قد احتلّوها، ورفعوا عليها علَمَهم، فاستقبلته جموعُ العشائر هناك، فأعلَمَهم بوجوبِ الجهادِ، وأمرَ بعَلَمِ الإنجليزِ، فأُنزل وكُسِر، ورُفِعَ مكانه علَمُ المسلمين^(٥٤)، وبعدَ انكسارِ الجيشِ العثمانيِّ واحتلالِ بغداد، رجعَ السيّدُ إلى النَجفِ، وانصرفَ إلى التدريسِ والتأليفِ إلى أن تُوفّيَ سنة (١٣٣٧هـ)، ورثاه الشيخُ كاظمُ السودانيُّ بقصيدةٍ يقولُ في مطلعها^(٥٥):

أصاتَ بسمعِ الدَّهرِ يهتفُ ناعِيه نعيَ بعظيمِ الرِّزءِ أَرْجَفَ داعِيه
تخالُ وقد ضجَّ القيامةُ فاجأت وناهيكَ رُزءٌ أنّها قُرنَتْ فيه

بكته السّما حينَ انبرى جبرئيلُها بقاطبة الأملاكِ بالحزنِ يبيكه
وصلّى على جثمانه آيةُ الله السيّد محمد كاظم اليزديّ، ودُفنَ في الصّحنِ العلويّ
الشّريف.

وأما الشّيخ (طاهر فرج الله)^(٥٦)، فقد كان رجلاً مهيباً معروفاً بجرأته
وصراحته، وهو من أوائل الذين حملوا راية الجهاد في معركة الشّعبية على رأس
قبيلته الخلاف، وقد جرح في هذه المعركة جرحاً بليغاً لا زمه حتّى الموت^(٥٧)،
وقد أسرت قبيلته عدداً من الجنود، فعرضوا أمام الشّيخ طاهر، «فارتجز» أحد
أبناء القبيلة، وقال: (يمطوك هاي أوّل صيده)، في إشارة إلى الجنود المأسورين.
وكان موقف الشّيخ (عبد المهدي المظفر) قد سطر بأحرفٍ من الشّرف والوفاء،
فقد كان الشّيخ يشدّ صفائر العزم ويشحذ الهمم، وما إن انتهت المعركة إلى ما
انتهت إليه وفرّ النّاس من مركز البصرة إلى الضّفة الثانية من جهة شطّ العرب
عندما أخذت القوّات البريطانيّة تجوب شوارع البصرة، لم يخرج الشّيخ معهم،
وظلّ مخاطراً بحياته وحياة أفراد أسرته الذين جمعهم من بيوتهم في بيته، وبقي
في العشار لحفظها وحمايتها، وبهذا الشّأن يقول حفيده الأستاذ جاسم المظفر:
«وبقي على هذه الحالة معرّضاً نفسه وعائلته لخطر القوّات البريطانيّة التي تجوب
الشّوارع للنّهب والسّلب إلى أن تشكّلت الحكومة المحليّة، فاتّصل بالمتصرّف
وأبان له ضرورة الطلب إلى القوّات البريطانيّة سحب جنودها من المدينة
وإبدالهم بقوّات الشرطة العراقيّة للحراسة، فكان له ما أراد...»^(٥٨). كما ذكر
أنّه كان «معاوناً لقائد الحملة العلّامة السيّد محمد سعيد الحبّويّ سنة (١٩١٤م)،
في معركة الشّعبية المشهورة، ولم يُفلح المجاهدون في هذه المعركة، فقبضت عليه

قوّات الاحتلال، وقرّرت نفيه إلى الهند مع جمهورٍ من الثوّار والشخصيّات الوطنيّة، لكنّ أمير عربستان الشّيخ خزعل توسّط لدى الحاكم العسكريّ الإنكليزيّ (برسي كوكس)، وحال دون نفيه، وكفّله، وأبقاه لديه مقيماً في قصر الكمالية بقصبة (الفيلية) أكثر من ثلاثة أشهر، ثمّ عاد إلى العراق مواصلاً تأدية رسالته العلميّة، ومحارباً الفساد الاجتماعيّ والتغلغل البريطانيّ^(٥٩). كذلك كان دورهم في ثورة العشرين، ونستشهد بما ذكره لي الدكتور (محسن المظفر)، وسجلّها ضمن خواطر له سمّاها (مخطّاتي)؛ إذ قال في حديثه عن جدّه: «وكان جدّنا الشّيخ جابر وطنياً، وله علاقة وطيدة مع وجهاء وطنيين، اندفع غيره مشاركاً في ثورة العشرين، وقد ذكر لي أخي الأصغر الشّيخ مجيد موثقاً أقواله بمعلوماتٍ استقاها عن أبيه وأعمامه، وعن بعض المشايخ: إنّ جدّنا كان ليس فقط مشاركاً في ثورة العشرين، بل متحمّساً لها، وفاعلاً شجاعاً، ومحفّزاً قوياً، وبقي ملازماً لمشايخ المشراق ووجهائها، ولما تأكّد للإنكليز نشاطه، حاولوا إلقاء القبض عليه، ثمّ تسفيره إلى الهند لولا تدخّل بعض من شيوخ المشراق، وبخاصّة وجهاء الحاج راضي، ووجهاء آل بقر الشّام، وبمساعدة الشّيخ مهدي العبد شيخ البو عامر تمّ إخفاؤه عنهم، إلّا أنّ الإنكليز لم يكفّوا، فهجموا على داره (دار جدّنا)، وأخرجوا أسرته وبعض الأسر من البيوت المجاورة، وهجّروهم إلى طرف الحويش، واتّخذوا من دار جدّنا مقراً لهم لما وجدوه واسعاً، متّخذين من الحوض الكبير داخله حوضاً للسّباحة ولإرواء خيولهم التي أدخلوها الدّار كذلك. ولما خرج الإنكليز من الدّار لم يسرقوا شيئاً من أثاثها، لكنّهم تركوا في السّرّاب الكبير عدد من واقيات الغازات السّموم التي تلبس لتغطّي الوجه والرّأس،

وكنا نحن الأحفاد نلعب بهذه الواقيات، وما كنا حينها نعرف مصدرها، ولم نكلّف أنفسنا للسؤال عنها»^(٦٠). وإنّ لدورهم في ثورة عام (١٩٣٥م) أثرٌ واضحٌ، فقد تصدّى للمشاركة جمعٌ غفيرٌ من أمثال الشيخ (محمد رضا فرج الله)^(٦١)، وثلة من آل المظفر والكثير، وقدمت - كذلك - الشهداء في مواجهتهم للنظام المعبور، كالشهيد (كاظم الحلفي)، وثلة من آل فرج الله، والسادة البطاط، وآل الحلو، وغيرهم؛ وبذلك تشهد لهم وبولائهم ساحات الجهاد بعد أن أعلن سماحة الأب الروحي السيّد عليّ السيستاني دام ظله فتواه في الجهاد؛ إذ إنّ المدنية في الصدارة بتقديمها الشهداء الأبرار. ونختم بثقلهم السياسي، بأن الاستعمار (قوّات الاحتلال) بعد عام (٢٠٠٣م)، قد استهدفت عالمين مفكرين، هما: ابن النجف الشهيد السعيد المفكر الإسلامي السيّد محمد باقر الحكيم، وابن المدنية الشهيد السعيد المفكر الإسلامي الأستاذ عبد الزهرة عثمان (عزّ الدين سليم).

٢- أثرهم في الحياة الاجتماعية

لقد وطّد العلماء علاقاتهم بالمجتمع، ولم تقتصر على الجانب العلمي فقط، خصوصاً أنّهم كانوا يؤدّون دور السلطة المنفّذة لتلك الأحكام، فقد كانوا قضاة شرعيّين، غالباً ما يُوكل إليهم في حلّ النزاعات والخلافات التي تحصل، ومنهم الفقيه الأصولي قاضي المسلمين (يوسف بن محمد، البناء، الجزائري)، والشيخ الفقيه قاضي المسلمين (محمد بن الحارث، المنصوري، الجزائري)، والشيخ (عبد النبي الجزائري)، الذي نقلت عنه حكاية أشار إليها الأفندي في رياضته، قائلاً: «ورأيتُ - أيضاً - على ظهر تلك النسخة من شرح الإرشاد بخط بعض

الأفاضل، أن من مناقب شيخنا العلامة المرحوم المقدس الشيخ عبد النبي بن سعد الجزائري مصنف هذا الكتاب (تغمده الله برحمته)، في صلابته في الأمور الدينية، أنه تحاكم إليه طائفتان عظيمتان من أهل بلدة القطيف كل منهما - على ما يأتي - رجل في مزارع ونخيل وبساتين عظيمة كانت تحت يد أحدهما، وهي تزيد على عشرة آلاف جريب، ولكل منهما بيعة تُعارض الأخرى، فحكم بالحق لدوي البيعة الخارجة، وانتزع لهم جميع ذلك بمعونة حاكم البلاد (هجرس بن محمد الجزائري)، وكان المدعون في غاية الضعف، وواضعوا اليد في غاية القوة، وهي في يدهم في نحو من عشرين سنة. وقد نقل هذه الحكاية رواية عن السيد الصالح إسماعيل بن علي بن صالح بن فلجى العراقي مولداً، الجزائري مسكناً، في المدينة النبوية سنة ألف وثلاث وعشرين»^(٦٢).

وندرك مكانة العلماء لدى سكان الجزائر من خلال رجوعهم إليهم في كتابة وصاياهم ومكاتبات البيع والشراء والإرث، وغيرها، فأغلب الوثائق التي عثرت عليها، وجدت في ديباجاتها أنها كتبت بمحضر الشرع الشريف، وبخط أحد العلماء، وبشهادة جملة من العلماء من حضور ذلك المجلس الشرعي، فرأيت - مثلاً - سنداً شرعياً كتبت عام (١٠٣٥هـ)، دُون فيه وكالة بنت لأبيها في أرضها، وكتب هذا السند هو الشيخ فرج الله الجزائري^(٦٣)، بشهادة علماء فقهاء سكنوا الجزائر. والكثير مما حصلت عليه من هذه الوثائق كتبت بأيادي علماء.

وتجدر الإشارة إلى أنهم كانوا يُخرجون من أموالهم الحقوق الشرعية ويسلمونها للعلماء، وبهذا الشأن قال الشيبيني: «وكان أهلها أجواداً، يخرجون من حقوق الله في أموالهم»^(٦٤)، وفي حضورهم المضاييف نرى مقامهم العالي لدى كبار الوجوه

الاجتماعية، والشواهد كثيرة^(٦٥)، وإن كلمتهم مسموعة لدى الجميع، نذكر منهم: القاضي إباد فرج الله: أنه عندما توفي الشيخ النائي رحمته الله، أرسل الشيخ (محمد رضا فرج الله) إلى أهالي المدينة ولقبيته الحلاف يدعوهم للحضور إلى النجف، وهنا إشارة واضحة للثقل الاجتماعي للمدينة متمثلة بالمرحوم الشيخ (محمد رضا)، حينما ذكر لي الأستاذ أحمد نجل الشيخ محمد رضا، فقال: «وما دمتُ في حديث الشيخ أبي، فهل تعرفون أيها الأعزاء، وهو تسجيل للتأريخ إن لم يكن قد سُجِّل، أن المرجع الكبير الإمام السيد محسن الحكيم رحمته الله قد خرج من بيتنا في أول يوم لصلاة الجماعة بعد وفاة الشيخ محمد حسين النائي، وكان معه أبي -أيضاً-، وبعد الصلاة جاء إلى بيتنا مع أبي»^(٦٦)، وشواهد كثيرة لا يتسع لها الذكر في هذه العجالة.

٣- أثرهم في الحياة العلمية

أشارت الدلالات إلى أن جزائر البصرة، حاضرة علمية ومدينة مهمة من مدن التشيع، وأكد القاضي نور الله التستري في مجالسه: «وعلى هذا، قد ظهر لنا أن متوطني تلك الديار (البطائح) كانوا من الشيعة الإمامية»، وأكد ذلك الشيخ (محمد بن الحارث المنصوري) في رد رسالة الإسكندر باشا عام (٩٧٥هـ)، فقال: «فنحن إن عشنا سعداء، وإن متنا شهداء، فنحن المقربون بولاية علي بن أبي طالب أمير المؤمنين خليفة رسول رب العالمين، فنحن والله الشيعة المؤمنون، ألا إن حزب الله هم الغالبون...»^(٦٧)، فاكسبت هذه المدينة كياناً خاصاً يميزها عن سائر الحواضر والمدن؛ كونها كانت مصدراً للعطاء الديني والعلمي والفكري،

وخزينا نادراً وكبيراً من التراث العربي والإسلامي، سيما المتمثل منه بعلوم الفقه، والأصول، والحديث، والفلسفة، مضافاً إلى التراث الأدبي العام والثقافي الشامل.

وقد ذكرنا سابقاً أن للبيئة الأثر الكبير في احتضان الكثير من العلماء، فضلاً عن تأسيس إمارات اهتمت بالعلم والمعرفة، كالإمارة المشعشعية سنة (٨٤٠هـ - ١٤٣٦م)، والإمارة الأفراسيائية سنة (١٥٩٦م حتى ١٧١٨م)، الذين اعتنوا ومنذ السنين الأولى لتوليهم الحكم بالتعليم، فكثر المتعلمون، وازدهرت الثقافة، وقصدها طلاب المعارف، واستوطن بها العلماء والشيوخ، فيذكر الشيخ ابن عشيرة البحراني (كان حياً سنة ٨٠٩هـ)، واصفاً نفسه بكتابه شرح ألفية الشهيد بأنه: «الشيخ إبراهيم بن منصور بن علي بن عشيرة البحراني الأولي المولد، الجزائري متغرباً، وإلى أرض بابل طالباً، راغباً في زيارة أهل البيت عليهم السلام» (٦٨).

إن وجود عالم فقيه كالشيخ (ابن عشيرة البحراني) في الجزائر، وكذلك وجود الفقيه الإمامي الشيخ (مفلح بن حسن بن راشد الصيمري) (٦٩)، يُعطي مكانة علمية للمنطقة، كما هو الحال في انتساب الكثير من العلماء أمثال السيد (أحمد بن علي الحسيني الجزائري الحلي (ت ٨٨٣هـ))، وهو من شيوخ الإجازة (٧٠)، والشيخ (جمال الدين حسن بن الحسين بن مطهر، الجزائري) (٧١)، والشيخ (علي ابن هلال بن عيسى بن محمد الجزائري (كان حياً سنة ٩٠٩هـ))، هو أحد أبرز علماء الإجازة البارزين في عصره، حتى وُصفَ بالقول: «شيخ الشيعة الإمامية في زماننا غير منازع، شيخنا الشيخ الإمام السعيد علامة العلماء في المعقول والمنقول.. قدوة أهل العصر قاطبة، زين الملة والحق والدين، أبو الحسن،

عليّ بن هلال»^(٧٢)؛ والشيخ (محمّد بن الحارث المنصوريّ الجزائريّ، والشيخ عليّ بن نصر الله الجزائريّ^(٧٣)، والشيخ محمّد بن نصّار الجزائريّ^(٧٤)، والسيد شرف الدّين عليّ بن نعمة الله بن حبيب الله بن نصر الله الموسويّ الجزائريّ وولده السيّد محمّد المشهور بالميرزا الجزائريّ^(٧٥)، والشيخ فرج الله بن سليمان الجزائريّ، والشيخ محمّد بن سليمان الجزائريّ، والشيخ يوسف بن محمّد البناء الجزائريّ، والشيخ عبد النبيّ الجزائريّ، ووالده الشيخ سعد بن محمّد الجزائريّ، وآل السّادة الجزائريّ والمنصوريّ، وهكذا من بعدهم من أعلام آل المظفر وآل فرج الله، وغيرهم الكثير ممّا جمعنا عنهم من بطون الكتب. ويُمكن أن ندرك اهتمام المجتمع في جزائر البصرة في التعليم، من خلال المدارس الدّينيّة التي عُنت بتخريج الفقهاء والمتخصّصين في المعارف الإسلاميّة، التي غالباً ما تكون حلقاتها في المساجد والمضاييف، ونلمس في حديث السيّد نعمة الله الجزائريّ عن حياته أنّ حلقات الدّرس موجودة في أغلب قراها^(٧٦)، وهذا يدلّ على وجود حركة علميّة فيها، وإنّ المطارحات العلميّة التي جرت بين العلماء فيها دليل آخر لوجودها العلميّ، ومنها ما جرى بين المحقّق الكرّكيّ (ت ٩٤٠هـ)، والعلامة القطيفيّ (ت ٩٤١هـ)^(٧٧) من مجالسات في مسائل علميّة^(٧٨)، كان أولها في لقائهم بالجزائر، كذلك تواصلهم مع المراكز والمرجعيّات الدّينيّة في النجف وكربلاء والحلّة والبحرين وإيران، كان حلقة وصل علميّة، منها انتقال بعض علمائها لهذه المراكز طلباً للعلم^(٧٩)، فأصبحوا من جهازة علمائها وفقهائها الذين يُشار إليهم بالدّرجات العلميّة العالية، وكانت مجالسهم من أهمّ مجالس العلم والعلماء، وإنّ رسائلهم للمرجعيّات العليا شاهد من شواهد الوصلة العلميّة،

ومنها ما أرسل للشيخ ابن فهد الحليّ (ت ٨٤١هـ)، فكان جوابه رسالته المسماة (رسالة إلى أهل الجزائر)، خصّ خطابه فيها لأهل المدينة، وأيضاً ممّا عثرنا عليه جوابات علماء الجزائر على أسئلة يسألون عنها، ومنها أسئلة الشيخ (محمد جابر النجفي)، التي سألها لشيخه خاتمة المجتهدين الشيخ عبد النبي الجزائري، وهكذا سار علماء جزائر البصرة على نهجهم في الحياة العلمية، ويمكن لنا أن نعدّ نتائج جهودهم بأنّها صاحبة التجديد في الحوزة العلمية، بفخرها بالمجدّد الشيخ محمد رضا ابن الشيخ محمد ابن الشيخ عبد الله ابن الشيخ محمد ابن الشيخ أحمد ابن مظفر، الصيمريّ، الجزائريّ، المظفر، فمن الزّمن البعيد وهي موطن أجداده، والجزائريّ من الزّمن القريب؛ إذ كان جدّه الشيخ عبد الله، الذي عُرف بالفضيلة والتحصيل، إلى جانب شهرته بالزّهد والتقوى والصّلاح، كان قد سكن المدينة وانتقل منها إلى النّجف الأشرف، وكذلك تردّد عمّه الشيخ عليّ لموطن أسرته الأوّل، وبقاء عمّه الشيخ حسين في المدينة الذي تولّى الوظائف الشرعيّة فيها^(٨٠).

القسم الثاني

- آثارهم العلميّة

من خلال تتبّعي واهتمامي بتراث جزائر البصرة، وعلى الرّغم من قلة المصادر، وقسوة التّاريخ على تلك البلاد، فإنّ ما ظهر من المخطوطات والوثائق التاريخيّة، كالأجازات والوصايا ومكاتبات البيع والشّراء ونُسخ المخطوطات، يشهد للمنطقة بأنّها ذات تراث علميّ كبير تكون بسعي رجالها؛ إذ لم تخل تلك العصور من وجود العشرات من الفضلاء والمجتهدين الذين نشطوا في تلك

البلاد وأدّوا ما عليهم من تبليغ وإرشاد ومواجهة الغزاة.

لقد خاض علماء الجزائر في صنوف شتى من المعارف الإسلاميّة، وكان لهم في كلّ صنفٍ إسهام، فقد ألفوا في جميع فنون الإسلام، ومنها: القراءة، والتفسير، والحديث، وعلم التوحيد، وأصول الدّين، والفقه، وأصول الفقه، وشرح الأخبار، والتاريخ، والأخلاق، والأنساب، والرّجال، وغير ذلك، ولو ذكرناها لكان البحث بمجلّدات نظراً إلى كثرة المؤلّفات؛ لذا سنذكر بعضاً منها للتوضيح.

ألف السيّد الميرزا محمّد الجزائريّ (جوامع الكلم)، وألف الشّيخ مفلح الصّيمريّ (إلزام الناصب)، و(وحيّات العبادات)، و(جواهر الكلمات في العقود والإيقاعات)، وألف الشّيخ محمّد بن الحارث المنصوريّ (إثبات الواجب)، و(رسالة في الاجتهاد)، و(السّيّفة في أصول الدّين)، وألف الشّيخ عبد النّبيّ الجزائريّ (حاوي الأقوال في معرفة الرّجال)، و(الإمامة)، و(نهاية التّقريب في شرح التّهذيب)، والسيّد نعمة الله الجزائريّ (عقود المرجان في تفسير القرآن)، و(مدينة الحديث)، و(الأنوار النعمانيّة)، و(ربيع الأبرار)، وألف المتأخرون كالشّيخ محمّد حسن المظفر، الجزائريّ، النّجفيّ (دلائل الصّدق)، وألف الشّيخ المجدّد محمّد رضا المظفر، الجزائريّ، النّجفيّ (أصول الفقه)، و(السّقيفة)، و(عقائد الإماميّة)، و(المنطق)، وألف الشّيخ عبد الواحد المظفر (بطل العلقميّ)، و(البشرى ببعثة البشير)، و(أعلام النهضة الحسينيّة)، و(عقيل بن أبي طالب النسابة الشّهير)، و(ميزان الإيمان في تراجم الأعيان)، وألف الشّيخ عليّ حيدر كتابه (السّؤال والجواب في حلّ مشكلات الكتاب)، وآخر سماءه (مغلق الآيات

في تفسير مبهم الآيات)، وألف الشيخ محمد رضا فرج الله (الغدير في الإسلام)، و(الإنسان وأول الواجبات)، وألف الشيخ كاظم الحلفي (لمحة تاريخية من تاريخ النجف)، و(مع الكتاب والمفسرين)، و(علي وعلم الفلك)، والكثير من المؤلفات القيّمة التي أغنت المكتبات بكنوز معلوماتها، فضلاً عن إجازاتهم وحواشيهم ومنسوخاتهم، وإنّ مكتباتهم تُعدّ من المكتبات المهمّة والنفيسة، كمكتبة الشيخ عبد الواحد المظفر، ومكتبة الشيخ محمد رضا فرج الله، ونختم بحثنا بذكر الشيخ جعفر محبوبة في وصفها، قال: «مكتبة الشيخ محمد رضا آل فرج الله من المكتبات العامرة المهمّة في النجف، يبلغ عدد كتبها الأربعة آلاف، يجد فيها المطالع من المخطوطات والمطبوعات نفائس الكتب ونوادرها في مختلف العلوم والفنون والمذاهب، وتقع في غرفة واسعة الأرجاء حسنة التنظيم.

وهي تكاد تكون عامّة، مفتوحة الأبواب لجميع من يريد الانتفاع بها والاستفادة منها، وقد وضع نواة هذه المكتبة والده العلامة المرحوم الشيخ طاهر ابن الشيخ فرج الله آل محسن الحلفي، حتّى جاء دور هذا الشيخ، فكرّس جلّ جهده ووقته في جمع الكتب والمصنّفات القديمة منها والحديثة، حتّى أصبحت كما هي عليه الآن يستفيد منها كلّ طالب علم أو مثقّف، ولا يزال هذا الشيخ يزيّد فيها ويجلب إليها ما جدّ من المطبوعات، وما يحصل لديه من المخطوطات والمصنّفات القديمة»^(٨١).

هذا والحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على محمد وآل محمد الطيّين الطاهرين.

الهوامش

- ١- سورة إبراهيم: آية (٣٤).
- ٢- فتح الله الكعبي، أحداث البصرة في زاد المسافر ولهنة المقيم والحاضر: ص ٣٧.
- ٣- فاضل بيات، البلاد العربية في الوثائق العثمانية، المجلد الثالث: ص ٢٨.
- ٤- علي الشريقي، العراق والعرب: ص ١٥٩.
- ٥- جعفر آل محبوبة، ماضي النجف وحاضرها، مخطوط، زودني بها الأستاذ أحمد علي الحلي (سَلَّمَهُ اللهُ).
- ٦- عبد علي الحويضي، تاريخ الدولة الأفراسيابة: ص ٣٤٢.
- ٧- فتح الله الكعبي، أحداث البصرة في زاد المسافر ولهنة المقيم والحاضر: ص ٣٧.
- ٨- طارق نافع الحمداني، ولاية البصرة: ص ٦٧.
- ٩- المصدر نفسه: ص ٦٨.
- ١٠- حسين محمد القهوائي، العراق بين احتلالين، رسالة ماجستير غير منشورة في التاريخ الحديث: ص ٢٩٥، نقلاً عنه: طارق الحمداني، ولاية البصرة: ص ٦٨.
- ١١- وللشيخ الشبيبي وصف فيها؛ إذ قال: «وإذا تأخر بك الزمان عن أن تُشاهد بأمر رأسك هذه الجزائر، فأطلق طائر خيالك في سماءه وتصوّر بحيرة ساجية شجراً متأخمة تكثر في مياهها الدعاميص، ويغشى جوّها البعوض، وتشخص فيها لعينيك عيدان الأسل، كأنها الرِّماح أشرعت في صدر الأعداء، ويصعقك فيها زئير الأسود، وفي الآجام وصني الخنازير، في الغياض من تحتها نقيق الضفادع، وفوقها في أعالي العيدان الخضر هديل الطيور،... واتصلت قراها، وعظم سوادها، حتى قيل: إنها كانت (٣٦٠) قرية كبيرة، وكانت عاصمتها (المدينة) وكذلك هي إلى اليوم. وقد ارتقت الزراعة فيها ارتقاءً عظيماً، وجاد فيها النخل وأنواع الفواكه من اللّيمون والنانج والعنب، وربى فيها دود الحرير والدجاج، وهي بلاد السمك والطيور والخير العميم. وكان أهلها أجواداً يخرجون من حقوق الله في أموالهم». يُنظر: كامل سلمان

الجبوريّ، مذكّرات الشيخ محمّد رضا الشبيبيّ ورحلاته: ص ٤٥.

١٢- بهذا الشأن ترك لنا (ستربلنك Stripling) وصفاً ممتعاً بقوله: «وكانت القوارب المصنوعة من جذوع النخيل تنزل الأنهار، وهي محصّنة بجذع النخيل والقصب، وعلى الرّغم من أنّها كانت تُرشق من قبل الحاميات العثمانيّة المتمركزة في القلاع القريبة من البصرة، إلّا إنّ القذائف لم يكن لها إلّا تأثيرٌ قليلٌ على الأخشاب الطريّة، وإنّ القوارب نفسها كانت تُحرق من قبل أفراد القبائل العربيّة، ثمّ توجّه باتجاه القلاع، بينما ينسحب طاقمها سباحة، ممّا يؤدّي إلى اختناق أفراد الحاميات العثمانيّة من جرّاء الدخان المتصاعد منها، كما أنّهم كانوا عاجزين عن إطفائه؛ نظراً لأنّ القوّات البريّة للقبائل العربيّة مختفية من وابل النيران، وتتصدّ كلّ من كان يظهر للعيان..». نقلاً عن: طارق الحمدانيّ، المصدر السابق: ص ٦٤.

١٣- ويختصر صاحب «معجم البلدان» مهام الأهوار في مقارعة الأنظمة بقوله: «وتغلّب عليها في أوائل أيام آل بويه أقوام من أهلها، وتحصّنوا بالمياه والسفن، وجارت تلك الأرض عن طاعة السلطان، وصارت تلك المياه لهم كالمعاقل الحصينة»؛ لذا كانت ملاذاً آمناً لكلّ من قصدها وسكن فيها، وساعدها على ذلك بيئتها المحاطة بكثرة آجام القصب والبرديّ، ووفرة المياه التي تحيط بها.

١٤- ذكر الأستاذ الدكتور حسين عليّ المصطفى في حديثه عن الأسر والقبائل في كتابه: (البصرة في العهد العثمانيّ): «.. وبالتحديد في الجزائر وما يحيط بها من المناطق حيث يبرز النظام القبليّ بجميع أطره وتشكيلاته، ولعلّ تفسير ذلك يكمن في بعد هذه المناطق النسبيّ عن المدينة وعن تأثيراتها ونظمها المختلفة من جهة، وطبيعة البيئة التي سكنت فيها تلك القبائل منذ مدّة طويلة، بحيث جعلتها بعيدة عن نظم المدينة». يُنظر: المصدر أعلاه: ص ١٩٠.

١٥- حسين المصطفى، المصدر السابق: ص ١٩٠.

١٦- حسين المصطفى، المصدر نفسه: ص ١٩٠.

١٧- أشار الشيخ محمّد بن الحارث في الرّسالة الجوابيّة لرسالة الإسكندر باشا، فقال: «.. فنحن إن عشنا سعداء، وإن متنا شهداء، فنحن المقرّبون بولاية عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين خليفة رسول ربّ العالمين، فنحن والله الشّيعّة المؤمنون، ألا إنّ حزب الله همّ الغالبون..»، يُنظر: مقال للباحث نُشر في مجلّة الخطوة التابعة لمركز تراث البصرة، العدد (٣)، وأيضاً هناك الكثير من الأدلّة على تشييع المدينة (جزائر البصرة) منذ القدم، ذكرت بعضها ضمن سياق البحث.

- ١٨- يُنظر: جاسم حسن شبر، المشعشين وتراجم أعلامهم: ص ٣٣، وكذلك يُنظر: عبد الرزاق الحسني، الصابئون في حاضرهم وماضيهم: ص ١٦٣.
- ١٩- طارق نافع الحمداني، ولاية البصرة: ص ٦٢.
- ٢٠- فاضل بيّات، البلاد العربية في الوثائق العثمانية، المجلد الثاني: ص ١١٨.
- ٢١- استفدتُ من كتاب (ماضي النجف وحاضرها)، وكتاب معجم رجال الفكر والأدب من آل البلاغي.
- ٢٢- جعفر محبوب، ماضي النجف وحاضرها: ٥٨/٢.
- ٢٣- كاظم الحلفي، اعرف نسبك- آل البلاغي: ص ٣٦٧، من كتاب رجال الفكر والأدب من آل البلاغي.
- ٢٤- كاظم الحلفي، اعرف نسبك- آل البلاغي: ص ٣٦٧، من كتاب رجال الفكر والأدب من آل البلاغي.
- ٢٥- كاظم الحلفي، اعرف نسبك- آل البلاغي: ص ٣٦٧، من كتاب رجال الفكر والأدب من آل البلاغي.
- ٢٦- جعفر محبوب، ماضي النجف وحاضرها: ٥٨/٢.
- ٢٧- بخطه قطعة من التذكرة للعلامة، محفوظة في مكتبة الإمام الرضا (عليه السلام)، ذكرت بفهرسها: ١٨/٢، برقم: ٢٢٦٧.
- ٢٨- له حاشية على اللمعة. يُنظر: الشيخ عبد النبي الجزائري، حاوي الأقوال، مقدمة التحقيق، ص ٥٥.
- ٢٩- جعفر محبوب، ماضي النجف وحاضرها: ١٤٣/٢.
- ٣٠- اعتمدت هنا على ما أفادني به جناب الأخ الأستاذ حسين جهاد الحسائي عن أسرته.
- ٣١- استفاد الأستاذ حسين جهاد الحسائي من: مشجّر الشيخ عباس الدجيلي/ مخطوط.
- ٣٢- مختصر مما أفادني به جناب الأخ الأستاذ حسين جهاد الحسائي عن أسرته.
- ٣٣- استفدت مما كتبه السيّد خالد الحلّو عن مختصر تعريفّي لأسرة آل الحلّو.
- ٣٤- الجزائر بسكنهم الحاضر هو قضاء المدينة شمال البصرة حالياً.
- ٣٥- محمّد عليّ جعفر التميمي، مشهد الإمام أو مدينة النجف، قم، ١٤٣١هـ: ص ٥٦٧.
- ٣٦- الشيخ جعفر محبوب، ماضي النجف وحاضرها: ٣٠٦/٢.

٣٧- الشيخ جعفر محبوبة، المصدر نفسه: ٣٠٦/٢.

٣٨- كما جاء في ماضي النجف وحاضرها في الحديث عن الشيخ محمد صالح: «وكان والده ملاكاً في الجزائر (المدينة)، يقال: إن له نهرين يسمّى أحدهما شطّ حسين، والآخر نهر السبع، تغلب عليهما في عصره رؤساء الإمارة المسيطرون في تلك البقاع، فأعرض عنهما مغاضباً، وجاور النجف، فأخذ الإله بحقه من هؤلاء، فلم يترك منهم نافخ نارٍ، يُقال: إنه تأخر في إحدى سفراته عن النجف، فكتب له بعض أصحابه يعاتبه على ذلك، فأجابه برسالة وصدرها بهذه الأبيات:

يا عاذلي ومؤنّي ومفندي في بعد داري
رفقاً وقيت من المكاره جنح ليل أو نهار
فارقت أهل أحبتي وسكنت في بيد قفار
وألفت آجام العمارة بين وغوغة الضواري.

يُنظر: الشيخ جعفر محبوبة، ماضي النجف وحاضرها: ٣١٢/٢.

٣٩- ذكر الشيخ جعفر محبوبة نقلاً عن بعض رجالات الأسرة في (ماضي النجف وحاضرها): ٥٩/٣: «إنهم ينتمون إلى أحمد بن المتوج المشهور بالبحراني»، والقسم الآخر ينسبهم إلى أحمد بن فرج الله الجزائري، والثاني أصحّ كما سنذكر هذا التبع عن نسبهم في بحث آخر، إن شاء الله.

٤٠- جعفر محبوبة، ماضي النجف وحاضرها: ٦٠/٣.

٤١- ترجع تسميتهم (الواكي) نسبة إلى نهر الواكي الذي يأتي من جهة الأهوار ويصبّ في نهر عنتر.

٤٢- كما ذكر هذا لي الأستاذ أحمد فرج الله في أوراق بخطّه محفوظة لديّ.

٤٣- جعفر محبوبة، ماضي النجف وحاضرها: ٢٥٩/٣.

٤٤- عبد الأمير المظفر، موجز تاريخ الأسرة المظفريّة: ص ٤٨.

٤٥- أعلام آل المظفر في البصرة، طبع في الحفل التأبيني لوفاة الشيخ محمد حسن المظفر في البصرة: ص ٢١.

٤٦- المصدر السابق: ص ٥.

٤٧- جعفر محبوبة، ماضي النجف وحاضرها: ٢٥٩/٣.

- ٤٨- عبد النبيّ الجزائريّ، حاوي الأقوال، مقدّمة التحقيق: ص ٨٦.
- ٤٩- تشير إلى ذلك الرّسائل والوثائق التي أرسلت لهم من قبل العلماء، والتي أرسلوها للعلماء وللعشائر كافّة. يُنظر: كامل سلمان الجبوريّ، النجف الأشرف وحركة الجهاد، ط ١، سنة ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م.
- ٥٠- السيّد شهاب الدّين المرعشيّ، الإجازة الكبيرة: ص ٧٨.
- ٥١- خرج السيّد عبد الرزّاق الحلّو من النجف مع بعض أهله داعياً إلى الجهاد، فشيّعه النّاس ونبّه الجزائريّ. يُنظر: كامل سلمان الجبوريّ، مذكّرات الشّيخ محمّد رضا الشبيبيّ ورحلاته: ص ٤٥.
- ٥٢- كامل سلمان الجبوريّ، النجف الأشرف وحركة الجهاد: ص ١٦.
- ٥٣- ذكر المرحوم عامر حسك في مذكّراته (على خطي الدّرب): «وبعد هذه التطوّرات، أفتى علماء النجف مرّة ثانية بالجهاد، وأتوا بأنفسهم إلى ميادين القتال، وجاء إلى منطقة المديّنة العالم المجتهد السيّد عبد الرزّاق الحلّو، فاستجاب إلى دعوته عدد غير قليل من العشائر.. وحيث أنّخذت قرية العردة شمال القرنة مقراً إلى السيّد عبد الرزّاق الحلّو». يُنظر: على خطي الدّرب: ورقة (٢)، مخطوط.
- ٥٤- حسن الحكيم، المفصل: ٧٦/٢٠، نقلته عن النبذة المختصرة التي كتبها السيّد خالد الحلّو لمركز تراث البصرة.
- ٥٥- محمّد جعفر التميميّ، مشهد الإمام: ص ٥٧٨.
- ٥٦- المولود في نهر عنتر عام ١٢٨٠هـ (ما يوافق تقريباً ١٨٦٣م)، وكان عالماً فاضلاً وتقياً صالحاً، توفّي بعمر ناهز (٦٣) عاماً في غرة شهر رجب سنة (١٣٤٤هـ)، والمدفون بوصيّة منه في الصّحن العلويّ الشّريف، كانت له المكانة المرموقة بين طوائف المجتمع؛ إذ جمع الرّئاسة الدّينيّة والقبليّة. يُنظر: طبقات أعلام الشّيعة: ١٥/١٠٤٦، وماضي النجف وحاضرها: ٩٨/٣، وغيرهما.
- ٥٧- وذكر لي حفيده الأستاذ أحمد، فقال: «في الأوّل من رجب عام ١٣٤٤هـ (والذي يوافق يوم الخميس الأوّل من شهر كانون الثاني عام ١٩٢٦م)، توفّي الشّيخ طاهر المعروف أبو كمكم في النجف الأشرف، وفي فاتحته اندلعت المعركة الأدبيّة التي تُعرف بمعركة الشيوخ والسّباب».
- ٥٨- أعلام آل المظفر: ص ٢٢.

٥٩- صباح نوري المرزوق، التحف من تراجم أعلام وعلماء الكوفة والنجف: ٣/ ٥٠٣.
 ٦٠- وهي على شكل خواطر من ذاكرته سمّاها (مخطّاتي)، لم تُنشر بعد.
 ٦١- وعندما أخفقت ثورة (١٩٣٥م)، ذكر لي الأستاذ أحمد نجل الشيخ محمد رضا في أوراق أرسلها بخطّه أنّه، وفي طريق العودة إلى النجف عندما بلغ الشيخ محمد رضا القطار في محطة الرميثة - معقل الثورة - ولا طريق آخر للوصول إلى النجف دون المرور بها، فُبِضَ على الشيخ محمد رضا، واقتيد من هناك إلى حيث تمّ اعتقاله، وبقي في المعتقل مدّة كانت كأنّها الدّهر طويلاً لانتظاره، وأُطلق سراح الشيخ محمد رضا بتدخّل من الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء الذي هدّد الحكومة في بغداد بتصعيد الحملة ضدها إن لم تُبادر إلى إطلاق سراح الشيخ محمد رضا. الباحث، كرّاس تعريفية بـ (نبذة مختصرة لعلماء قضاء المدينة في المؤتمر الثاني): ص ٢٩.

٦٢- الميرزا عبدالله أفندي الأصبهاني، رياض العلماء وحياض الفضلاء: ٣/ ٢٧٤.
 ٦٣- الشيخ فرج الله بن سليمان بن محمد الجزائريّ الذي نُقل في حقّه عن السيّد نعمة الله الموسويّ الجزائريّ، أنّه عالم فاضل فقيه محدّث ثقة عابد زاهد ورع كريم، معظم بين النّاس، مطاع في أقواله وأفعاله، وكانت السّلاطين يقصدونه ويتبرّكون بدعائه، وأنّه قال: رأيتّه وهو كبير السنّ، وكنتُ أتيّمن بدعائه، مات عشر السّتين بعد الألف. الميرزا عبدالله أفندي الأصبهانيّ، رياض العلماء وحياض الفضلاء: ٤/ ٣٣٧.

٦٤- كامل سلمان الجبوريّ، مذكّرات الشيخ محمد رضا الشيبانيّ ورحلاته: ص ٤٥.
 ٦٥- نقل الشيخ عبد الخالق فرج الله هذه الحادثة، وجديرٌ بها أن تُذكر: أنّه كانت له علاقة مباشرة بالشيخ بدر الرميّض رحمته الله شيخ آلبو صالح في نواحي الناصرية، وقد اتفق أن زاره الشيخ الوالد بمعية ابن عمّه الشيخ عبدالرزاق الشيخ حسن ابن الشيخ فرج الله (رحمهما الله)، ومعهما من مرافقي الوالد من أبناء المنطقة، زاروه في ديوانه الكبير (المضيف البدويّ)، وكان يُجلُّ الوالد ويحترمه ويقدمه على الكثير من أمثاله، وفي ليلة من ليالي شهر رمضان المبارك، وقُبيل العيد بليالٍ، وعلى العادة المألوفة والنّاس مجتمعة عند حضرة الشيخ وهم يستمعون إلى الأحاديث الشّيعة، وإذا برجال الشيخ بدر الرميّض ثارت لهم ضجّة وصيحة، وسرعان ما انكشفت وهدأت الأصوات وتقدّموا إلى الشيخ بدر الرميّض، وهم يقولون: لقد أتينا به يا عمّ، وإذا به رجلٌ مكتوف والرّأس مكشوف، وكان الشيخ متربّعاً في جلسته، وسيفه

على فخذه في قِرابِهِ، والشيخُ الوالد إلى جنبه، وما أن وقعت عيناهُ على الرَّجل الموثوق حتَّى اجتذبَ سيفه بسرعةٍ فائقةٍ ليقطعَ رأسَ الرَّجل المسكين، فانتشلَ الشيخُ الوالدُ بذلك السَّاعد الملفوف وتلك الهَمَّةُ العالية يدَ الشيخِ وسيفه، وحال دون أن تقع المصيبةُ الكُبرى بقتل رجلٍ مسنٍّ لتصرفه بعملٍ دينيٍّ إلاَّ إنَّه لا يستحقُّ القتل على ذلك الفعل، وقد استطاع أن يُنقذه من الهلكة، وانتفض بقوله وصوته الجهوري: لقد غششتني بصلاتك اللَّيلية وبكائك بالمحراب يا شيخ، أتريدُ أن تقتل رجلاً مسلماً في شهر رمضان وهو صائم؟ انهضوا إخوتي ليس لنا مُقامٌ مع قوم ليس للإنسان عندهم حُرمة، فمسك الشيخُ بالشيخِ الوالد مُهدِّثاً له قائلاً: لقد قبلتك حكماً بيني وبينه، فالتمسهُ والتمسه الحاضرون بعدم التعجُّل بالرحيل إلاَّ بعد أن يسمع منه ويفصل بالقول الحقَّ بينهما. وقد بادر الشيخُ قائلاً: لقد تصرَّف كذا وكذا، فهل تقبلها يا شيخ؟ فومن باب (ما ضاع على فقيهٍ مسلك) أقنع الشيخُ الوالدُ الشيخَ بدرأً، واعتذر الأخير من فعلته وتجاوزته، وقد كَرَّمَ الرَّجل المسكين بأن كساه وحباه، واستقرَّ الحال بالشيخِ الوالد ليُكمل مسيرته وشوطه الرِّساليَّ الذي بدأه هناك». يُنظر: عبد الخالق فرج الله، هكذا عرفتُ أبي: ص ٨٩.

٦٦- عن تسجيل فيديو له أحتفظ به.

٦٧- من صورة خطيَّة للرِّسالة، لدى الباحث نسخة منها.

٦٨- الذريعة: ١٣/ ١٠٨.

٦٩- ما زالت هناك حجة تُعرف بـ (أبي النور) في المَدِينَةِ، سمعتُ من جدِّي رحمته أنَّ الشيخَ عليَّ حيدر رحمته أخبره أنَّ هذا المكان هو للشيخِ مُفلح الصَّيمريِّ، وكذلك سمعتُ ذلك من الأستاذ مؤيد الشَّاوي عن الأستاذ عبد عون أنَّ الشيخَ عبد الواحد المظفر أيضاً يؤيِّد هذا الكلام، والله أعلم.

٧٠- يوسف الشَّمرِّي، الحياة الفكرية في الحلَّة: ص ٢٦٨.

٧١- عالم فاضل كامل، يروي عن ابن فهد الحلِّي، ويروي عنه الشيخُ جمال الدِّين حسن ابن عبد الكريم الشَّهير بالفتال، أستاذ ابن أبي جمهور الأحسائي رحمته كذا يظهر من أوَّل عوالي اللَّالي لابن أبي جمهور المذكور، وقال في وصفه: الشيخُ العَلَّامة الإمام المحقِّق المدقِّق جمال الدِّين حسن ابن الشيخِ المرحوم حسين بن مطهر الجزائريِّ، عن الشيخِ ابن فهد الحلِّي. ويضيف الأُفندي على قوله: ولعلَّ والده أيضاً من العلماء فلاحظ (توفي بعد ٨٤٩). يُنظر:

رياض العلماء: ١ / ١٨١.

٧٢- العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ١٠٥ / ٧٠.

٧٣- كان عالماً فاضلاً جليلاً مشهوراً فقيهاً، معاصراً للشيخ البهائي. عبد الله الجزائري، الإجازة الكبيرة: هامش ص ٢٤.

٧٤- عبد الله الجزائري، الإجازة الكبيرة: هامش ص ٢٨.

٧٥- عبد النبي الجزائري، حاوي الأقوال، مقدّمة التحقيق: ص ١٦.

٧٦- نعمة الله الجزائري، الأنوار النعمانية: ٤ / ٢٥٩.

٧٧- وكان هو والشيخ عز الدين الأملي والشيخ علي الكركي شركاء الدرس عند الشيخ علي بن هلال الجزائري على ما قيل، لكن الذي يظهر من إجازة الشيخ إبراهيم هذا للمولى شمس الدين محمد بن الحسن الاسترابادي أنه يروي عن الشيخ علي بن هلال المذكور بالواسطة الواحدة، وقال فيها: إن عدّة من الفضلاء أجازوه، ولكن أوثقهم الشيخ إبراهيم بن الحسن الشهير بالورّاق، ابن الشيخ علي بن هلال الجزائري المذكور، والله أعلم. وكان تاريخ الإجازة سنة عشرين وتسعمائة في أيام مجاورته بالروضة المقدّسة الغرويّة رياض العلماء: ١٥ / ١.

٧٨- طبعت هذه الرسالة بعنوان: (الرسالة الحائريّة في تحقيق المسألة السفريّة).

٧٩- هناك بعض الشواهد على سفرهم بعد نشأتهم الأولى في الجزائر، فنذكر الشيخ علي بن هلال الجزائري، والشيخ مفلح الصيّمي، وأمثالهما الكثير، ممّا لا يسع الوقت لذكرهم، كالشيخ عبد حيدر بن محمد الجزائري، الذي قال عنه السيّد نعمة الله التستري في تعليقاته على أمل الأمل: إنّه عالم فاضل فقيه محدّث عارف بعلوم النحو والعربيّة، نشأ في الجزائر وتشاركنا معه في الدرس في شيراز وأصفهان، وكان ورعاً ثقة عابداً، وبعد واقعة الجزائر مع الروم سكن الحويّزة، وكان معظماً عند سلطانها، ثم انتقل إلى رحمة الله في عشر التسعين بعد الألف. انتهى. يُنظر: رياض العلماء: ٣ / ٨٧.

٨٠- ويؤكد كلامي هذا الأستاذ محمد نجل الشيخ المجدّد في الفيلم الوثائقي الذي عُرض في المؤتمر الأوّل من سلسلة مؤتمرات الحوزة رائدة التجديد، الذي أقيم برعاية العتبة العبّاسيّة المقدّسة ومؤسسة بحر العلوم.

٨١- جعفر محبوبية، ماضي النجف وحاضرها: ١ / ١٧١.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

الكتب الوثائقية

- ١- البلاد العربية في الوثائق العثمانية، إعداد وترجمة ودراسة: فاضل بيّات، ط١، استنبول، ٢٠١٠م.
- ٢- دراسات في تاريخ العرب في العهد العثماني، فاضل بيّات، ط١، دار المدار الإسلامي، بيروت، سنة ٢٠٠٣م.

المخطوطات

- ١- عامر حسك الإمارة، على خطي الدرب، نسخة خطية في مكتبة ولده معد، نسخة منها لدى الباحث.

الكتب

١. الأصبهاني، عبدالله أفندي، رياض العلماء وحياض الفضلاء، تحقيق: السيّد أحمد الحسيني، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت - لبنان.
٢. آل محبوبة، جعفر، ماضي النجف وحاضرها، ط٢، دار الأضواء، بيروت، سنة ١٩٨٦م.
٣. التميمي، محمد علي جعفر، مشهد الإمام أو مدينة النجف، ط١، انتشارات المكتبة الحيدريّة، قم، سنة ١٤٣١هـ.
٤. الجبوري، كامل سلمان، مذكرات الشيخ محمد رضا الشبيبي ورحلاته، ط١، دار الرافدين، سنة ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.

٥. الجزائري، عبد الله، الإجازة الكبيرة، ط١، نشر مكتبة السيّد المرعشي، قم، سنة ١٤٠٩ هـ.ق.
٦. الجزائري، عبد النبي، حاوي الأقوال في معرفة الرجال، ط١، مؤسّسة الهداية لإحياء التّراث، سنة ١٤١٨ هـ.
٧. الجزائري، نعمة الله، الأنوار النعمانيّة، ط١، بيروت، ٢٠٠٨ م.
٨. الجزائري، نعمة الله، عقود المرجان في تفسير القرآن، تحقيق: مؤسّسة شمس الضّحى الثقافية، ط١، مؤسّسة إحياء الكتب الإسلاميّة، قم، سنة ١٤٢٥ هـ.
٩. الحسني، عبد الرزاق، الصّابئون في حاضرهم وماضيهم، مطبعة العرفان، صيدا، سنة ١٩٥٥ م.
١٠. الحلفي، كاظم، مع الكتاب والمفسرين، دار الزّهراء، بيروت.
١١. الحمداني، طارق نافع، ولاية البصرة، ط١، دار ومكتبة عدنان، بغداد، سنة ٢٠١٧ م.
١٢. الحويّزي، عبد عليّ بن رحمة الله، تأريخ الدّولة الأفراسيائيّة، دراسة وتحقيق: سعدون جاسم محمّد الجزائري، ط١، مؤسّسة النبراس للطباعة والنشر والتوزيع، سنة ٢٠١٣ م.
١٣. الخوانساري، محمّد باقر الموسوي، روضات الجنّات في أحوال العلماء والسّادات، دار إحياء التّراث العربي، بيروت - لبنان.
١٤. الشّاوي، مسلم عقيل، نبذة مختصرة لعلماء قضاء المديّنة في المؤتمر الثاني، ط١، دار الكفيل، كربلاء، سنة ١٤٣٧ هـ - ٢٠١٦ م.
١٥. شبر، جاسم حسن، المشعّشين وتراجم أعلامهم، النجف الأشرف، سنة ١٩٦٥ م.
١٦. الشّريقي، عليّ، العرب والعراق، ط١، المطبعة الأهليّة، بغداد، سنة ١٩٦٣ م.
١٧. الشّمري، يوسف، الحياة الفكريّة في الحلّة، ط١، دار التّراث، النجف الأشرف، سنة ١٤٣٤ هـ.
١٨. الطهراني، آغا بزرك، الدّريّة، ط١، دار إحياء التّراث، بيروت، سنة ١٤٣٠ هـ.
١٩. فرج الله، عبد الخالق، هكذا عرفت أبي، ط١، منشورات مؤسّسة الحكمة الثقافيّة العامّة، البصرة، سنة ١٤٢٨ هـ.
٢٠. القطيفي، إبراهيم، الرّسالة الحائريّة في تحقيق المسألة السّفريّة، ط١، دار الرّافد للمطبوعات، سنة ١٤٣١ هـ.

٢١. كامل سلمان الجبوري، النجف الأشرف وحركة الجهاد، ط١، مؤسسة العارف، بيروت، سنة ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
٢٢. الكعبيّ، فتح الله، أحداث البصرة (زاد المسافر ولهنة المقيم والحاضر)، ط٢، الدار العربيّة للموسوعات، بيروت، سنة ٢٠٠٢م.
٢٣. المجلسي، محمّد باقر، بحار الأنوار، ط٣، سنة ١٤٠٣هـ.
٢٤. المرزوق، أ. د صباح نوري، التّحف من تراجم أعلام وعلماء الكوفة والنجف، مركز النجف الأشرف، ط١، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.
٢٥. المرعشيّ، شهاب الدّين، الإجازة الكبيرة، ط١، مكتبة السيّد المرعشيّ، قم، ١٤١٤هـ.ق.
٢٦. مركز تراث البصرة، أعلام آل المظفر في البصرة، ط١، دار الكفيل، كربلاء، سنة ١٤٣٧هـ.
٢٧. المصطفى، حسين عليّ، البصرة في مطلع العهد العثمانيّ، ط١، دار تمّوز، دمشق، سنة ٢٠١٢م.
٢٨. المظفر، عبد الأمير، موجز تاريخ الأسرة المظفريّة، ط١، سنة ١٤٢٠هـ.

الإفادات

- ١- أفادني الأخ الأستاذ حسين جهاد الحسّانيّ بنبذة عن أسرة الشّيخ حسّان.
- ٢- أفادني السيّد خالد الحلّو بنبذة عن أسرة آل الحلّو.

يا لهذا الخيال العجيب
يمتطي الطرقا ..
إنّ ديك الرّيح
لا يُشير
لجناح كسير
ويدٍ ...
- سوف أشكو يداً
كاد بريئٌ خصريّ أن ينقصف
تحت وطأتها ..
وهو يطوي ..
الشتاء
على الباب كان الشتاء
ودمي قطرات ..
إنّ حشد الجراء
يلعق الأثرا
فافتحي الباب
أو
فارسلي المطرا
علّنا نمّح الشّجرا
لونه الأخضر
ونال الثّمار.

نار القطرب: ص ٥٦-٥٧-٥٨؛ ويُنظر: مجلّة الأقلام، بغداد، العددان (١) -
(٢) / ١٩٩٢ م.

خبزنا من زؤان
وكلانا .. حزين
ليد الإنتظار
أسلمتنا يد الإنتظار
بينما الشمس تسفح بيضتها
وتريق حليب النهار
- كم نهار مضى
وأتى
من نهار
والوحيدان نحن، اللذان
تحت رحمته ..
قابعان
لا قناعة للريح قال الزمان.
مالئي نفسك ..
«ليس من أحدٍ في رصيف الزهور يُجيب»
مالئي نفسك ..
هل تعيدنين للروح خضرتها!
لا أحبك كاذبة تدّعين
أو أرى .. ما ترين :
أيُّ نارٍ تعيش
دون طرّفاء، ما من جناح
- أيقوم الجناح
دون ريش!

Appendix (The Original Text in Arabic)

إحلي قمحنا .. وانثريه
في وهاد القرى
لا تُعيدى الكلام
أو تعودى بنا القهقرى
فالذي كان .. كان
والذي قد جرى ..
قد جرى
هدهد
ميت ..
في الخزانة
بين الثياب
وردة ..
وتصاوير مغبرة ..
لقى
لا تزيحي النقاب
عن لقي الذاكرة.
من سنين
وكلانا
يماطل موج الحنين
ويماطله الموج ..
لو تذكرين

Bora, C.M. The Creative Experience. Trans. Sulava Hajjawy. Baghdad: General Cultural Affairs Publishing House, 2nd ed., 1986.

Mustapha, Adel. Understanding of Understanding: an Introduction to Hermeneutics (in Arabic). Cairo: Ru'ya Printing House, 2007.

Mustapha, Ibrahim and Others. Al-Waseet Dictionary. Istanbul Islamic Library, n.d.

Qazqazan, Mohammed. The Pillar of the Merits and Arts of Poetry: inquiry and study (in Arabic), by Ibn Rasheeq Al-Qairawany. Beirut: Al-Ma'rifa Printing House, 1988.

Raheem, N. Abbas Andaleeb Al-Asa (The Nightingale of Grief), in Arabic, by Hussain Abdul Latif. Beirut, 2017.

Shaker, A Mohammed. Poetry and Poets: inquiry and study (in Arabic) by Ibn Qutaiba. Cairo, Al-Hadeeth Printing House, 2006.

Jacob, Ameel. Dictionary of Poets since the Beginning of the Renaissance (in Arabic). Beirut: Sader Printing House, 2004.

* Hussain Abdul Latif has issued six poetry anthologies.

Bibliography

Abdul Latif, Hussain. Wada'e (the poem). Al-Aqlam Magazine, Baghdad, No.1 and 2, 1992.

-----, Nar Al-Qutrub (in Arabic). Baghdad: Afaq Arabia Printing House, 1994.

Abbas, Lu'ai Hamza. A Dialogue with the Poet Hussain Abdul Latif. Al-Aqlam Magazine, Baghdad, No. 1, 2011.

Al-Beqa'y, Yousif and Others. The Language of Arabs by Ibn Mandhour (in Arabic), an inquiry and study. Beirut: Al-Aalamy Foundation, 2005.

Al-Basra Memory Supplement. No. 11/2014, a special section on late poet Hussain Abdul Latif.

Al-Ghalayeeny, Mustapha. The Collector of Arabic Lessons (in Arabic). Al-Kukh Publishing House, 2004.

Al-Halaby, Shihab Eddin. Gracefulness of Supplication to the Manufacture of the Art of Letter Writing: inquiry and study, by Akram U. Yousif. Baghdad: Al-Rasheed Printing House, 1980.

Ali, Murtadha Abdul Naby. Daily Language in Iraqi Contemporary Poetry: Hussain Abdul Latif as an Example (in Arabic). Basra Heritage Bulletin, No.1, 2017.

Al-Mala'eka, Nazek. Issues of Contemporary Poetry (in Arabic). Beirut: Al-Elm for Malayeen Printing House, 6th ed., 1981.

Al-Salihi, Khaled Khudayyer. Manahat Tammuz (July Lementations). Alnoor Center. www.alnoor.se/article/asp?id=

As-Sayyab, Badr Shaker. The Complete Poetic Works (in Arabic). Cairo: Al-Hayat Publishing House, 2011.

16. Andaleeb Al-Asa, pp. 104-105.
17. Understanding of Understanding: an Introduction to Hermenutics (in Arabic), p. 53.
18. Issues of Contemporary Poetry (in Arabic), p. 276.

Endnotes

1. See Basreatha Magazine (in Arabic), 19 August, 2014 (a special supplement on late poet Hussain Abdul Latif; Andaleed Al-Asa (The Nightingale of Grief) in Arabic, by Najah A. Raheem, the Lebanon, 2017; Basra Heritage Bulletin, No. 1, 2017, pp. 133-173; Dhakirat Al-Basra supplement (Memory of Basra), in Arabic, No. 11, August, 2014 (a special supplement on late poet Hussain Abdul Latif).
2. Andaleeb Al-Asa, p. 8.
3. Dhakirat Al-Basra supplement, No. 11, 2014.
4. The Pillar of the Merit and Arts of Poetry (in Arabic), 1/198.
5. See Al-Shi'r wal Shu'ra' (in Arabic) (Poetry and Poets) by ibn Qutaiba, 1/202; the line is by the pre-Islamic poet Aws bin Hajar.
6. Al-Waseet Dictionary (in Arabic), 1/387.
7. The Complete Poetic Works of As-Sayyab, 1/231.
8. See حسن التوسل الى صناعة الترسيل (Gracefulness of Supplication to the Manufacture of the Art of Letter Writing), p. 214.
9. See Lisan Al-Arab (in Arabic) (The Language of Arabs), entry مالا (to support), 4/3763.
10. Malek Haddad (1927-1978), a well-known Algerian poet and novelist.
11. See The Collector of Arabic Lessons (in Arabic), 2/299.
12. The Creative Experience (in Arabic), p. 31
13. Heritage of Basra Bulletin, No. 1, 2017, p. 148.
14. See Alnoor Center for Studies. www.alnoor.se/article.asp?id
15. Al-Aqlam Magazine, Baghdad, No.1, 2011, p. 182.

imagination. The poem has been drawn up in a style that creates a harmony between the beauty of the poetic language, employing its various characteristics, and the depth of meaning. He also tends to make use of traditional words together with those emanating from reality. All these components are united in a skillful manner to form this condensed poetic text with its manifold semantic suggestions. The poet has used some linguistic and rhetorical devices such as paronomasia, intertextuality, quoting, repetition, symbolism, myths, etc. The aim is to draw the recipient's attention, fathom the hidden treasures, and explore its secrets and mysteries.

| | |
|--|---|
| Spilling the water of the egg and milk. | The inconsiderate action and reality destruction |
| Support yourself | The necessity of patience in the face of despair and frustration. |
| Would you restore freshness for the soul? | There is despair of restoring liveliness of the soul. |
| The cock of winds | A pack of coming thoughts |
| Vehemence of the hand that bombs the barbeen of the waist. | Elements of political, social, and economic oppression and subdual. |
| The gathering of puppies. | The lurking hypocrites |
| Send rain. | A request for optimism and hope. |

7. Conclusion

This poem links the personal anxiety incarnated in the painful memories with the hope for a life full of happiness and dreams, often disappointing, that haunt the poet's

imagination, and continuous search to cope with the requirements of modernism.

5. Signs and Symbols

Having finished pondering the poem and commenting on its components, one may raise this question: what are the poet's objectives and intentions out of the allusions and symbols used? Let's look first at the following table that shows some expressions and their possible meanings:

| Expressions | Meanings and Symbols |
|---|--|
| He carried wheat and spread it | Reconstructing life in a new manner |
| What occurred has taken place. That's it. | What we were afraid of happened. Also, it is useless to think of the past. |
| A dead hoopoe | Prohibited thoughts and information that cannot be outspoken. |
| زؤان bread | Life hardships |

for it. It has therefore a psychologically important meaning that is useful to the literary critic who studies the literary work and analyzes the author's psychological state."⁽¹⁹⁾

For example, the letter ر (equal to r) has been repeated noticeably in the poem, calling for contemplation. This letter comes out of the mouth in a regressive way by the tongue. It seems that the letter repeats itself when it is spoken accompanied with a state of vibration, succession and disarrangement. What this suggests is worry and unsettlement. The words having the letter ر in the poem are 40 in number forming a high percentage of the total number of the words of the poem which are 150. Such high percentage should indicate the loss of reassurance followed by a feeling of failure and frustration.

Abdul Latif has innovated some linguistic structures - a clear testimony of his skill and linguistic ability. A few examples are: "the finds of memory," "the waves of craving," "the hand of waiting," "the milk of daytime," "the cock of winds," "the barbeen of the waist," etc. This refers to his command of diction, his linguistic freedom, deep

This bunch-like rhyme embraces a harmony of language sounds. The resonance of rhyme creates in the recipient's hearing or imagination some sort of interplay with the poetic text and then goes into its internal world - the internal rhythm of the text. The reader, therefore, needs to reread to ponder such a spider's network especially the sounds employed, contents and references. This copes with the idea that "arts in general represent the spiritual nutrition that reflect the rich springs of life we live."⁽¹⁷⁾

4. Repetition

This is a stylistic characteristic that can be easily observed in the poem. The poet tends to repeat some words or expressions, coupled sometimes with some changes. This repetition motivates readers to think over the meaning intended that the poet seems to emphasize or to add aesthetic features to his poetic text. Poetess Nazek Al-Mala'eka says that "repetition represents an insistence on an important aspect in a certain expression highlighted by the poet."⁽¹⁸⁾ She adds that "repetition sheds light on a sensitive point in the expression used and uncovers the speaker's care

For the rhyme used, the most aesthetic point in this regard is that the poet does not stick to it literally, nor does he ignore it completely. He, in fact, tackles rhyme in a delicate manner through a beautiful poetic language, spontaneous expressions, and skillful choice of poetic diction. The poet also makes use of the sounds of Arabic language in a way highlighting his adroitness and proficiency expressed in well-done suggestions and references. The following table (in Arabic) shows how rhyme is used in various places in the poem:

| | | | | | | | | |
|---------|---------|---------|----------|--------|------|--------|--------|--------|
| القرى | التياب | سنين | الانتظار | يجيب | كان | لقى | جناح | الشتاء |
| القهقري | النقاب | الحنين | النهار | عجيب | زؤآن | الطرقا | الرياح | الجراء |
| قد جرى | الباب | تذكرين | الشار | اللذان | لا | يشير | | |
| قد جرى | | حزين | | قابعان | كسير | | | |
| | الاثرا | تدعين | | الزمان | | | | |
| | المطرا | ما ترين | | | | | | |
| | الشجرا | | | | | | | |
| | الاخضرا | | | | | | | |

margins

only. Besides, the poet always attempts to experiment
new

horizons and methods, benefitting from his memory,
the

knowledge he has acquired, intertextuality, and
practical

experiences.⁽¹⁵⁾

It is therefore concluded that "the poet describes himself as someone who lives in a merciless reality. Nothing attracts him except poetry, so he invites us to enter with him the maze of the desolate person; that maze prompted inside him a more truthful world in its freedom and liberation."⁽¹⁶⁾

3. The Beauty of Rhythm

In this poem, Abdul Latif uses Al-Mutadarek meter فاعلن. Yet, he does not stick literally to such a foot. Instead, he uses a number of variations that add aesthetic features to the poetic text and also reflect the rich experience of the poet. Abdul Latif's poem thus is away from the rigid form and strict traditions.

desire that leads to richness and subsistence.

Khaled Khudhayyer Al-Salihy maintains that the addressed lady in this poem is Ishtar that caused Tammuz to be a hostage in the Other World. He states that Hussain Abdul Latif follows up the myth right from the beginning. His use of "a dead hoopoe" and "dusty flower and photos" indicate that all these elements suffer from death as long as they are in a closet. Then comes development accompanied by sacrifice " ... and my blood is only drops." ⁽¹⁴⁾ He connects rain with a new life:

**Send the rain so we could
grant greenness to trees.
And then get fruits ...**

Answering a question on the language transformations in his poems, Abdul Latif explains :

**Every poem and every anthology imposes its own
language,
style, and expression. I did not violate the wide-spread
uses
of language; maneuvering, if any, may happen at the**

neither logical nor against logic simultaneously. It does not deal with thought, but rather with something else with all the human conscious components while in a certain state of tension".⁽¹²⁾

His use of حشد الجراء (gathering of puppies) is a metonymy of the large number of intruders. At the end of his poem, the poet calls for seizing life opportunities, hopefully to restore to trees their life through green color, then follows the possibility of picking sought-after fruits. One critic states that

Abdul Latif's use of popular slangy words is one of his distinctive stylistic features. Some of these words come down from a linguistically standard origin and rigorous roots. With time and succession of generations, these terms have turned to be part of colloquial language ...⁽¹³⁾

At the end of the poem, he says "Send rain." In this manner, the poet transmigrates the state of a person who has been exposed to barrenness and drought. Due to this, he turns to the goddess of poetry praying for rain, wishing for acceptance, and then implementing the looked-after

Abdul Latif uses the conjunction **أو** to mean 'until'-- a peculiar usage of the word! ⁽¹¹⁾ The poet also uses the word **طرفاء** in his expression on the ignition of fire. It is a herb used to set out fire especially in the marshes area, southern part of Iraq. The poet has probably picked the word out when he was working as a teacher in a school there.

The poet then hints at the winds that are linked to the cock saying "the cock of the wind." The cock is both reckless and impetuous and is characterized by briskness and vigor. So is the wind as when it blows heavily, it would be destructive. The poet says in this respect

**The cock of winds refers not
To a broken wing.**

Another word of widespread use in southern Iraq is **barbeen**, used in this poem. This word refers to a vegetable which is mellow and soft; it is eaten with meals. The word generally points to pliancy and softness. When he says in this poem that his waist "was about to be broken", he really means his weakness and inability to endure his personal circumstances and bitter reality. It is believed that "poetry is

the poet cites a popular saying including the meaning of continuous vitality and rigor of the soul irrespective of old age. He raises this question: "Can you restore greenness to the soul?", where 'greenness' refers to lasting liveliness. The question, however, fills despair in the heart of the poet as there is nothing but patience, strong determination and solid will.

In this poem, the poet uses an expression put between two brackets indicating that it is a quote:

No body in the sidewalk of roses answers

Originally, this line is a title of a novel by the Algerian novelist Malek Haddad. ⁽¹⁰⁾ Abdul Latif quotes the title with a slight change. By the way, the novel is replete with the fragrance of memories and pains of defeat, something that the poet has found harmonious with the content of his text. This is a lucid indicator of his broad education and various sources he used to benefit from.

In the following line

**I do not like you lying and claiming
Until I share your belief,**

She also spills the milk of daytime. These examples are a metonymy of the intense brightness of the sun rays and also the beauty of sunrise that brings delight and comfort for other people and not for the poet and the lady he is addressing. These last two do not recognize the beauty of daytime. In fact, they are rather afraid of the passing of days, so they fall back and live a totally solitary and useless life.

In his line

How many daytimes have passed

And how many have come?

Abdul Latif uses a rhetorical device where a specific word (here **نهار** , daytime) is repeated two times at the beginning and end of the line. ⁽⁸⁾ This adds a tone of beauty, glamour, and fine order, thus making the line structurally potent and musically elegant.

The poet uses the expression **مالئي نفسك**. In Lisan Al-Arab Arabic Dictionary, the Arabic word **مالأ** means 'to meet' or 'to support' ⁽⁹⁾. Here, the poet urges the young lady addressed to be courageous enough and patient, and not to be weak due to frustration. To justify such a request,

who is devoid of life and emotions, therefore representing a symbol for the helpless educated person. The dusty photos, the flower, and the finds are but old dispersed things covered by dust as memories that cause complete sadness are painful. He then describes a severe struggle with the waves of nostalgia that haunt the mind, and so they become inescapable. The word زؤان refers to decayed black wheat that cannot be a palatable food. ⁽⁶⁾

Abdul Latif's poetic expression "Do you remember our black wheat? ... We both were sad." brings to memory As-Sayyab's lines: "Do you remember? Remember? Happy were we and content of those sad stories." ⁽⁷⁾ As-Sayyab gathered his requests of remembrance, bread and sadness; so did Abdul Latif, as he used to read As-Sayyab's poems with high interest and fondness. He has been always under the influence of As-Sayyab's poetry employing similar words and method.

He then utilizes the reckless and impetuous woman as a metaphor for the sun as she undertakes unusual things: she, for instance, breaks up the egg and pours out its liquid.

agreement with the title of the poem, as consignments are retained somewhere away from others' observations. This is also applicable to the seeds of wheat as they represent the threshing floor and also secrets of life.

Then he requests the addressed girl not to repeat the speech. Here, one can observe passive intertextuality with a statement attributed to Imam Ali bin abi Taleb, namely "discourse would definitely run out in case it is not repeated."⁽⁴⁾ In this respect, Abdul Latif states that repeating any discourse (speech) is useless. Thus, the poet tends to use paronomasia between the two verbs تعيدى (to repeat) and تعودى (to come back)-- an indicator of his linguistic propriety and spontaneity. It is also a proof that his connection with cultural heritage is close. In another example, the poet has summed up, so abruptly, the meaning intended by the traditional poet who said:

**O self be sad
As happened what you have
been careful of.**⁽⁵⁾

His use of "dead hoopoe" may symbolize an informer

generation of the 1960s. In fact, the sort of music he uses makes him different until he shifted to the prose poem ...⁽³⁾

The poem under study, entitled Wada'e (consignments) is published in Al-Aqlam Magazine (1992). The poem bears much of his poetic awareness, his personal knowledge, together with his private agonies, suffering, and visions. The paper is also an attempt to tackle these aspects.

2. A Look into the Content of the Poem

This poetic text starts with an address directed to a woman - possibly Ishtar, Shahrazad, the goddess of poetry, or an imaginary woman. The poet himself was surprised by the ability of Imagination to create wonders. Expressing this he said later on in this poem:

**What a wonderful fancy
that mounts roads ...**

He requests this addressed lady to carry the wheat and disperse it in the lowlands of the villages. This is a reference to burying seeds under the soil so that they might grow one day. Moreover, these seeds could represent the secrets he would like to bury and then conceal from others. This goes in

1. Introduction

Hussain Abdul Latif is a Basri modernist poet who had a noticeably distinctive style and poetic expression. He based his poetic experience on continuous experimentation, deep awareness, and modernity. Yet, his link with the Arabic heritage, mainly literature and standard Arabic, has been strong. He also used to make use of everyday concerns, local expressions and images, together with life worries and grievances.

Critics paid due attention to the elements of sadness⁽¹⁾ that have haunted, left their impact in his poetry, motivated him to write, and represented a refuge for him whenever he faced unfavorable conditions in his life. One critic says that "After hard work, Abdul Latif's poems reflect his poetic awareness and unfathom his innermost feelings independently. This is due to the influence of reality on his stricken personal life ...".⁽²⁾ Dr. Hatem Al-Sager says that Hussain has been unique in his poetic tendencies, hence it is hard to classify him within a specific generation. In this respect, the liveliness of his poems puts him outside the

I will complain of a hand
under whose pressure
The barbeen of my waist
Was almost broken while trying
to hide winter.
At door was winter
My blood mere drops.
The gathering of puppies
lick the trace!
Open the door then,
Or send rain,
So we could grant greenness to trees,
And gain fruits.

The hand of waiting betrayed us,
while the sun was spilling its egg
and pouring the milk of daytime!
How many daytimes have passed
And how many have come?
You and I are the only ones withdrawn
under its mercy.
Winds are not content, said Time.
Help yourself as
"Nothing in the sidewalk of roses answers."
Help yourself
"Would you restore greenness to the soul?"
I don't like you lying and claiming
Until I share your beliefs ..
Can fire live with no tamarisks?
Can wings flutter featherless?
What a wonderful fancy
that mounts roads ..!
The cock of winds refers not
to a broken wing and a hand ...

Wada'e (consignments) By Hussain Abdul Latif

Carry our wheat and scatter it
in the lowlands of villages.
Repeat not your speech
or retreat.
What happened before
won't be restored.
A dead hoopoe,
In the closet
inside clothes.
A flower ... dusty photos
and ... finds.
Remove not the veil
from the finds of memory.
For years, we together stall
the waves of craving.
And waves stall them, too!
Do you remember?
Our danel bread?
We both were sad.

ملخصُ البحث

يتناول البحث قصيدة (ودائع) للشاعر البصريّ (حسين عبداللطيف)، ويدرسها محلاً أسلوب الشاعر في بناء لغته الشعرية، مع الوقوف عند الجوانب الفنية في هذه القصيدة، وهي: المعاني، والتراكيب، والتّناص، والاقتباس والتضمين، واستخدام الأسطورة والرمز، وما تؤدّي إليه المفردات اللغوية من الدلالات المختلفة.

Abstract

This research paper seeks to study and analyze Hussain Abdul Latif's poem entitled Wada'e (consignments), focusing on the poet's style especially in constructing his poetic language. It deals with the various artistic aspects of the poem including meanings, structures, intertextuality, quoting, insertion, using myths and symbols, together with the use of vocabulary and its different referents.

Wada'e, a Poem by Hussain Abdul Latif:
a Critical Study

قصيدة (ودائع) للشاعر حسين عبداللطيف
مقاربة نقدية

by

Professor Swady F. Mkallaf, Ph.D.

Department of Arabic Language

College of Education for Human Sciences,

University of Basra

أ.د. سوادي فرج مكلف

جامعة البصرة / كلية التربية للعلوم الإنسانية / قسم اللغة العربية

The Popular Heritage of Basra and its Narrative Novel The Flies and the Emerald

Dr. Ahmad Majeed Sh. Al-Bassam, Lecturer - Basic Education College,
University of Kufa

159

A Treatise on Using Fingers in Calculations by Muhadhib Ed-Deen Ahmad bin Abdul Ridha Al-Basri (Investigation and Study)

Sheikh Mudrek Sh. Mozan - Researcher

195

Mdaina (Jazaier Al_Basra) in the Academic Hawza

Researcher: Muslim A. Bader

241

Contents

Wada'e, a Poem by Hussain Abdul Latif : a Critical Study

Professor Swady F. Mkallaf, Ph.D. - Department of Arabic Language,
College of Education for Human Sciences, University of Basra **19**

Professor Abdul Hussain Al-Mubarek (1937-2018) and His Scholarly Efforts in the Fields of language and Inspection of Arabic Heritage

Professor Sami Ali Al-Mansoori, Ph.D. - Department of Arabic, College
of Education, Qurna, University of Basra **25**

Social and Economic Conditions in Basra via Travelers' Books in the 16th Century

Professor Hussain Ali U. Al-Mustapha, Ph.D. - Dr. Rafed A.R. Eilan,
Assistant Professor
Department of History, College of Education for Human Sciences,
University of Basra **51**

Grammatical Research from the Example to the Text (Al-Mubarrad as an Example)

Dr. Ali Chassib Al-Khuza'y, Assistant Professor
Department of Qur'anic Sciences and Islamic Education, College of
Education for Human Sciences, University of Basra **81**

Lights on the Treasures of Basra Manuscripts

Dr. Nizar Al Mansouri **111**

teach Arabic language and literature. Since then, a large number of famous literary figures such as Leo Tolstoy, de Saussure, Chomsky and others began to make use of Arabic heritage.

Such keen knowledge of heritage in general and Arabic heritage in particular is but a testimony of its inherent power. This power, together with that of the young people can lead to noticeable consequences.

We are therefore so proud to issue No. 7, 2019, of Basrah Heritage bulletin. Hopefully, teaching staff members, men of letters, postgraduate students, in various human fields, would find in the research papers published in this issue the sort of knowledge they need, specifically on Basra heritage.

Our deep thanks go to all academic contributors whose research work has helped to enrich our refereed bulletin. It is worth mentioning that our bulletin is moving forward to get academically top classification indexes on the Arab, Islamic and international levels.

Editorial Board

it up. For us as a nation with deep-rooted and ingrained heritage, we need to reconsider our heritage due to our long history, together with the influence of all this on future generations.

There exist two strategies to encounter cultural invasion. First, the nation's consciousness and understanding of their heritage; second, activating this heritage, benefitting from it, and acquainting others with it. In doing so, any cultural invasion would inevitably be fended off.

The following are some aspects of our nation's intellectual richness:

1. The huge number of manuscripts, on various intellectual and cultural fields, where many of their unique and rare copies are regrettably retained in Western cultural institutions (in England, Germany, France, Italy, etc).
2. The engagement of the West in studying the Oriental heritage seriously with the aim of disclosing its treasures and then benefitting from it.
3. Since the 17th Century, the West tended to establish educational departments, centers and institutions that

Opening Address

Heritage as a subject turns over to a number of identifications including time, place, movement, interaction, product, challenges, etc. Heritage, in fact, is something tangible that recounts the movement of a certain nation across a previously specific time, translating its movement, effectiveness and cultural and intellectual interattraction, and shaping its strength and status among other nations.

It is interesting to note that young people represent a renewable and glowing energy. Nations in effect are directed by the energy of their youth and the wisdom of their older people. In this respect, heritage is considered to be a latent energy and a radiant ember. In case the two energies of youth and heritage are united, what is the expected result? How could the two energies be united?

Ignoring heritage, to be sure, leads to very negative consequences. Hence, relatively newly-formed nations are working hard to investigate their heritage and seek to build

not approved; it is not necessary to state the whys and wherefores of the disapproval.

e: Research papers to be published are only those given consent by experts in the field.

f. The researcher would be bestowed a copy of the journal in which the research paper is published, together with a financial reward.

13. Priority in publication is dictated by the following:

a. Research papers delivered in conferences or symposiums held by Basra heritage Center.

b. The date of receiving the research papers concerned by the Editor-in-Chief of the journal.

c. The date of submitting the research papers after carrying out the required modifications.

d. Diversifying research papers topics as much as possible.

14. Research papers should be emailed to the Center's main office location:

Basrah heritage Center

Al Buradieia

Syd 'Amin Street,

Basrah, IRAQ

publication.

11- The ideas contained in the research paper manifest the viewpoints of the researchers themselves; it is not necessary that they come in line with the general policy of the Journal. The research papers arrangement is subject to technical priorities.

12- All research papers are exposed to confidential revision to secure their reliability for publication. No research paper would be returned to researchers, whether they are approved or not. The publication procedures are as follows:

a: The researcher should be notified to deliver the research paper for publication in a two-week period maximally from the time of submission.

b: The researchers whose papers are approved are notified of the expected date of publication.

c: The papers to be rephrased or those that require any modification, before publication, would be sent back to the respective researchers together with the notes to be prepared for final publication.

d: Notifying the researchers whose research papers are

common scientific procedures in documentation including the title of the book, editor, publisher, publication place, version number, publication year and page numbers. Such procedure is used in the first reference to the source. But if it is used again, documentation should include only the title of the book and the page number.

7- In the case of having foreign sources, there should be a bibliography apart from the Arabic one, and such books and researches should be alphabetically ordered.

8-Printing all tables, pictures, graphs and charts on attached papers, and making an allusion to their sources at the bottom of the caption. There should be a reference to them in the context.

9- Attaching the curriculum vitae. If the researcher contributes to the journal for the first time, it is necessary to manifest whether the research paper was submitted to a conference or a symposium for publication or not. There should be an indication to the sponsor of the project, scientific or nonscientific, if any.

10- The research paper presented should never have been published before, or submitted to any means of

Publication Rules in Basrah Heritage Journal

Basrah Heritage Quarterly Journal receives original research papers under the provisions below:

1- The paper should cope with the interests and goals of the journal(Basrah Heritage issues).

2- Research papers or studies to be published should strictly be according to the globally-agreed- on standards.

3- The paper should be printed on (A4). Three copies and a (CD) having ,approximately, 5000-10000 words using simplified Arabic or Times New Roman font and in pagination should be delivered to the Journal Editor in Chief.

4- An abstract in Arabic or English, not exceeding one page,150 words, with the research title, should be delivered with the paper.

5- The front page should have the title, the name of the researcher/researchers, occupation, address, telephone number and email. Name(s) of the researcher / researchers in the context should be avoided.

6- All sources used in the research paper should be fully documented in the endnotes, taking cognizance of the

Managing Editor
Assist. Prof. Amir Abed Muhsen Al Sa'ad

Editorial Secretary
Dr. Tariq Muhammad Hassan Mutar

Editorial Board
Prof. Husain Ali Al Mustafa \College of Education for Humanitarian
Sciences\University of Basrah
Prof. Raheem Hilo Muhammad\College of Education for Women
\University of Basrah
Prof. Shukri Nasser Abdul Hassan/College of Education for
Humanitarian Sciences\University of Basrah
Prof. Najim Abdulla Al Musawi \College of Education\University
of Maysan
Assist. Prof. Abdul Jabbar Al Helfy \College of Administration and
Economics\ University of Basrah
Assist. Prof. Muhammad Qasim Ni'ma \College of Education for
Women \University of Basrah
Assist. Prof. Emad Jghaim Owaid \College of Education\University
of Maysan
Assist. Prof. Sabah Edan Al Ebadi \College of Education\University
of Maysan
Assist. Prof. Ali Majid al-Badri /College of Arts \University of Basrah

Arabic Language Check-up
Dr. Tariq Muhammad Hassan Mutar

Financial Administrator
Sa'ad Salih Besheer

Website
Ahmad Husain Al Husainy

Design and Printing Production
Muhammad Shihab Al Ali

The general Supervisor
Seid. Ahmad Al Saffy
The General Guardian of Al-Abbass Holy Shrine

Scientific Supervisor
Sheikh Ammar Al Hilaly
Chairman of the Islamic Knowledge and Humanitarian Affairs
Department in Al-Abbass Holy Shrine

Editor in Chief
Sheikh Shaker Al Muhammady

Advisory Committee
Prof. Sae'd Jasim Al Zubaidy/University of Nazwa/Sultanate of
Oman

Prof. Abdul Jabbar Najy Al Yasiry \House of Wisdom\Baghdad
Prof. Tariq Nafa' Al Hamdani\College of Education \University of
Baghdad

Prof. Hasan Essa Al Hakeem \University Islamic College\ Al Najjaf
Al Ashraf

Prof.Fakher Hashim Sa'ad Al Yasery / College of Education for
Humanitarian Sciences\University of Basrah

Prof. Majeed Hameed Jasim/College of Arts\University of Basrah
Prof. Jawad Kadhum A Nasr Alla\College of Arts \University of
Basrah

Assist. Prof. Mahmoud Mohammed Jayed Alaidani/Scientific
Committee Member of the University of Mustafa/Holy Qom

A decorative frame with intricate Islamic geometric patterns in gold and brown, surrounding a central yellow hexagonal area.

In the Name of Allah Most Gracious Most Merciful

This day I have perfected your
religion for you and completed
my favor to you. I have approved
Islam to be your religion

(From Surat Al-Maida - verse (3))



Secretariat General of
Al- 'Abbas Holy Shrine



Basrah Heritage Center

Print ISSN: 2518 - 511X

Online ISSN: 2617-6734

Mobile: 07800816579 - 07722137733

Email: basrah@alkafeel.net

Consignment Number in the Housebook and
Documents in Baghdad: 2254, 2017.

Iraq - Basrah

Al-Abbas Holy Shrine. Department of Islamic Knowledge and Humanitarian Affairs.
Basrah Heritage Center.

Basrah Heritage : A Quarterly Refereed Journal Specialized In Basrah Heritage \
Issued by Al-Abbas Holy Shrine Department of Islamic Knowledge and Humanitarian
Affairs Basrah Heritage Center.- Basrah, Iraq : Al-Abbas Holy Shrine, Department of
Islamic Knowledge and Humanitarian Affairs, Basrah Heritage Center, 1438 hijri =
2017-

Volume : illustrations ; 24 cm

Quarterly.-Third Year, Volume 3, Issue 7 (March 2019)-

ISSN : 2518-511X

Includes bibliographical references.

Text in English ; summaries in English and Arabic.

1. Basrah (Iraq)--History--periodicals. 2. Arabic Language--periodicals. 3. Arabic
literature--periodicals A.Title.

LCC : DS79.9.B3 A8373 2019 VOL. 3 NO. 7

DDC : 910.45

Cataloging Center and Information Systems - Library and House of Manuscripts of
Al-Abbas Holy Shrine



BASRAH HERITAGE

**A Quarterly Refereed Journal
Specialized in Basrah Heritage**

Issued by
Al-Abbas Holy Shrine
Department of Islamic Knowledge and
Humanitarian Affairs
Basrah Heritage Center
Third Year- Volume No.3 Issue No.7
Rajab1440 A.H/March 2019 A.D